وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

السياسة الإستعمارية الإسبانية في المدن الجزائرية المحتلـــــة 1505-1792م /910-1206هـ

مقدمة لنيل شهادة ماستر **LMD** في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالب:

رحماني داود

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	يعيش محمد	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف	رئيسا
02	بوضربة عمر	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
03	مقلاتي عبد الله	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023م

1445/1444هـ

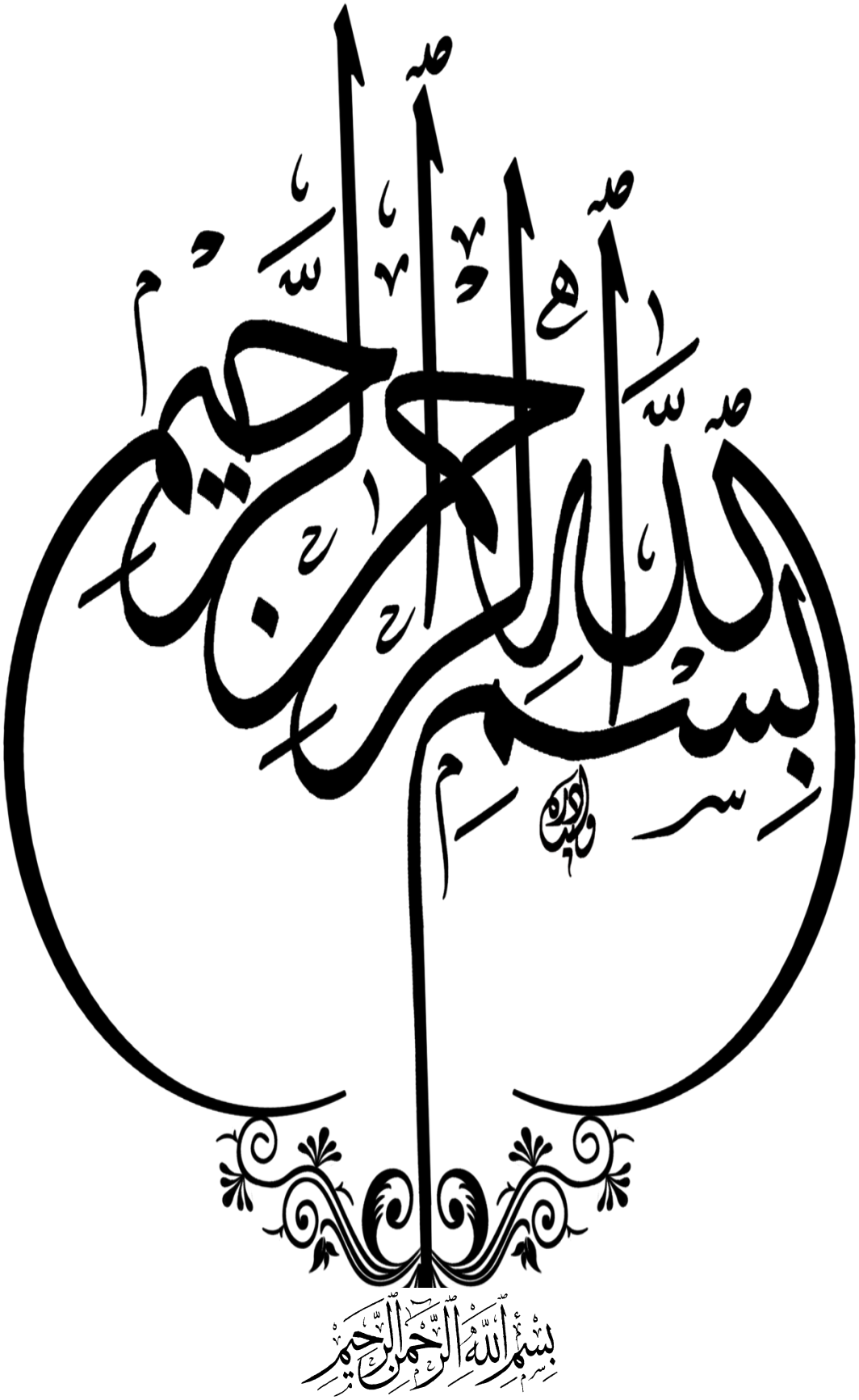

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ الآية 18 سورة النمل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ الآية 07 إبراهيم

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فهو الأحق بالحق، والشكر على جزيل نعمه نحمده على إنارته لدروب العلم والمعرفة وإعانته لنا على إتمام هذا العمل المتواضع وبعد:

ووقوفا عند قوله عليه الصلاة والسلام:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله ".

أتقدم بكل عبارات الشكر والامتنان والتقدير إلى أستاذ التعليم العالي الفاضل المشرف على هذه المذكرة "بوضربة عمـــر" الذي لم يبخل علي بالتوجيهات والنصائح والمتابعة المستمرة لمراحل إجراء البحث،

كما لا أنسى الدكتور"بومولة نبيل" على كل توجيهاته ومساعدته لإنجاز هذا الموضوع.

إضافة إلى كل أساتذة قسم التاريخ كل باسمه ومقامه.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

وأصلي وأسلم على سيدنا وحبيبنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه وبعد:

إلى أغلى ما عندي في هذا الوجود أهدي ثمرة هذا المجهود

إلى من قال فيهما سبحانه وتعالى:﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ سورة الإسراء الآية 24.

إلى من برضاهما يرضى خالق الأكوان وعن شكرهما بعجز اللّسان

إلى من جعل من حنانها مأوى يضمني كلّما اشتدت بي خطوب الأيام ...

إلى من علماني معنى الكفاح وكيف أكون مدرسة للصلاح، وساعداني لأذوق طعم النجاح

إلى أبي العزيز وأمي الحبيبة ﴿ حفظهما الله ﴾

إلى كل أفراد عائلتي صغيرا وكبيرا من أعمام وأخوال وكل الأهل والأقارب.

إلى كل أصدقائي واحبائي، إلى زملائي في الدراسة والكلية.

إلى كل من أخذ بيدي في معراجي الصعب ومكنوني من قطف ثمار أحلامي

ومني السلام على من لست أنساهم إن غابوا عني فالقلب مأواهم

ولا يمل لساني قط ذكراهم ومن يكونوا بقلب فكيف أنساهم

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي وباكورة عملي.

قائمة المختصرات

د ت ن	دون تاريخ نشر
ط	طبعة
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	صفحات متعددة
م	ميلادي
هـ	هجري
p	page
Op cit	المرجع السابق

مقدمة

مقدمة:

يمثل القرن 16م الموافق للقرن 10هـ، عصر التحولات الكبرى بالنسبة للحوض الغربي للبحر المتوسط، وذلك لما عرفته هذه المنطقة من أحداث هامة تركت آثارها على دول ضفتيه الشمالية كإسبانيا والجنوبية كالمغرب الأوسط، وما شهدته هذه الأخيرة من تطورات وتغيرات جذرية، والمتمثلة أساسا في التحرشات الإسبانية على سواحلها، وضعف كياناتها السياسية.

شكّلت الوحدة الإسبانية التي حدثت بعد الزواج السياسي بين الملكين فرديناند وإيزابيلا المنطلق الأساسي لانطلاق المملكة الإسبانية الحديثة باتجاه التوسع الاستعماري الإسباني نحو دول المغرب الإسلامي عامة، والجزائر على وجه الخصوص، وما ترتب عنها من أثار ونتائج سعت إسبانيا من خلالها إلى تطبيق مشاريعها وسياستها في كل المجالات.

عملت إسبانيا بغية تجسيد مشروعها الصليبي الاستعماري مثلها مثل جموع الدول الأوروبية الاستعمارية الأخرى، حيث برزت الترتيبات الإسبانية في إخضاع السلطات السياسية والمدن الجزائرية وتجريدها من كامل صلاحياتها في جميع المجالات عبر مرحلتين أساسيين، حملت الأولى احتلال وتوسيع المد الإستعماري الإسباني، وحصر المسلمين داخل البلاد، أما المرحلة الثانية فتمثّلت في الزحف من المراكز الساحلية إلى داخل البلاد والعمل على وضع أسس إسبانية في جميع المجالات تضمن الأمان للقوات والعتاد والمشروع الإسباني في الجزائر.

- الدراسات السابقة:

تعرضت الكثير من الدراسات السابقة إلى العلاقات الجزائرية الإسبانية، وخاصة في جزئية الغزو الإسباني، غير أن جزئية السياسة الإسبانية لم يتطرق إليها إلا قليل من الباحثين؛ حيث نسجل من أهم الدراسات السابقة في الموضوع:

- دراسة عبد القادر فكاير في مؤلفه الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910 _ 1206هـ) (1505 _ 1792م).
- دراسة هاشمي بن ابراهيم في أطروحه الدكتوراه الموسومة بقبائل وهران والإحتلال الإسباني قراءة في مواقف التحالف والولاء.
- دراسة نجيب دكاني في رسالة الماجستير المعنونة بالاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن 10هـ- 16 م.

- دوافع اختيار الموضوع:

من أسباب اختيارنا الخوض في هذا الموضوع العديد من الاعتبارات نذكر منها:

- أن موضوع السياسة الإسبانية في المدن الجزائرية من المواضيع الجديدة والتي لم يسلط عليها الضوء ولم تنل حقها من الدراسة.
- الوقوف عند بعض الحقائق التي يجهلها الكثير، وتوضيح الهدف الأساسي والخفي للإستعمار الإسباني في المدن الجزائرية.
- الرغبة الشخصية في تسليط الضوء على أحد القضايا التاريخية الهامة، بحكم دراستنا لتخصص تاريخ الجزائر الحديث.
- تشجيع الأستاذ المشرف وتقديم كل المساعدات والوسائل للخوض في هذا الموضوع الصعب والشيق في نفس الوقت.

-الإشكالية:

ولمعالجة موضوع السياسة الإسبانية في المدن الجزائرية المحتلة 1505 _ 1791م، نطرح الإشكالية التالية:

فيما تجلت مظاهر السياسة الإستعمارية الإسبانية في المدن الجزائرية المحتلة في الفترة الممتدة من 1505 إلى 1791م؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بطرح جملة من التساؤلات منها:

- ما هي أسباب الغزو الإسباني للمدن الجزائرية؟
- فيما تمثل النظام الإسباني في شقه السياسي والعسكري في المدن الجزائرية؟
- إلى أي مدى نجح المشروع الإسباني في جوانبه الاقتصادية والدينية والإجتماعية؟
- كيف كانت ردة فعل الجزائريين على الإحتلال الإسباني للمدن الجزائرية؟

- المنهج المتبع:

ولدراسة هذا الموضوع ارتأينا إتباع المنهج التاريخي الوصفي حيث أن المنهج التاريخي لا يمكن الاستغناء عليه بحكم طبيعة التخصص والموضوع، أما المنهج الوصفي فهو الأمثل لوصف الأحداث والوقائع التاريخية، إضافة إلى المنهج الإحصائي الذي حاولنا من خلاله تقديم بعض الإحصائيات الخاصة بالعدة والعتاد والقوات الإسبانية وحتى عدد السكان المستوطنين في المدن الجزائرية.

- هيكل الدراسة:

وللإجابة والإلمام بموضوع وإشكالية البحث تنولنا في مقدمة الدراسة التعريف بالموضوع، وعرض الدراسات السابقة وكذا الإشكالية، ثم عرض دوافع اختيار الموضوع، ومجموعة من المصادر والمراجع، بالإضافة إلى فصل

تمهيدي، وفصلين أساسيين، وخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج المتوصل إليها في الموضوع، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، والملاحق.

حمل الفصل التمهيدي عنوان "الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية"، وتفرعت منه مجموعة من العناصر، حاولنا الوقوف عليها بدء من الوحدة الإسبانية وانعكاساتها الداخلية والخارجية، وكيف ساهمت في بداية الحركة الاستعمارية، ثم الوقوف على دوافع وأسباب الغزو الإسباني، وكيف سقطت المدن الجزائرية بالقوة العسكرية تارة وبالخضوع والاستسلام تارة أخرى.

حاولنا من خلال الفصل الأول الذي عنونّاه بـــ"النظام السياسي والعسكري الإسباني وتجلياته في المدن الجزائرية"؛ الوقوف في جزئه السياسي على كل العمليات التنظيمية الإدارية والسياسية في المدن والدواوير وإبراز دور اليهود ومحاكم التفتيش، بالإضافة إلى تعيين الحكام وأهم العائلات الحاكمة، ودور شبكة الجواسيس للوصول إلى عنصر سياسة التحالفات مع القوى المحلية وعقد المعاهدات، وفي حبك المؤامرات وإسقاط القوى السياسية، ليتم ختم هذا الجانب بالعمليات والعلاقات الدبلوماسية الإسبانية الفرنسية بوهران.

أما في جزئه العسكري فقد تناولنا في ذات الفصل التحصينات العسكرية الإسبانية من أبراج وقلاع وأبواب، مرورا إلى الهندسة الحربية الإسبانية من فرق المشاة والمدفعية والخيالة، كما حاولنا الوقوف عند طبيعة نظام التجنيد الإسباني في المدن الجزائرية، وختم هذا الفصل بجزئية التوسع والإغارة على القبائل، وسياسة القرصنة انطلاقا من الموانئ الجزائرية.

أما الفصل الثاني الموسوم بالسياسة الاقتصادية والدينية والاجتماعية الإسبانية في المدن الجزائرية ومظاهرها، حيث حاولنا الوقوف فيه على الجانب الإقتصادي من خلال تناول التنظيم الاقتصادي الإسباني للمدن الجزائرية، مثل إبراز النظام الضريبي القاسي على كل فئات المجتمع الجزائري، وكل طرق

التموين المتنوعة بين التبادل التجاري وإقامة الأسواق، وبين عمليات السطو والنهب على ممتلكات السكان، إضافة إلى ما سبق حمل الفصل الثاني في شقّه الديني النزعة الصليبية الإسبانية، وخطاب الشعور الديني والتنظيم الديني الإسباني وسياسة التنصير وإقامة الكنائس وتخريب المؤسسات الثقافية الإسلامية، ليليها ذكر النظام الاجتماعي وما برز فيه من سياسة التهجير والاستيطان، ومجمل الإصلاحات الاجتماعية وقضايا الأسرى، وصولا إلى آخر جزئية مهمة أبرزنا فيها القبائل المتعاونة مع الإسبان وأسباب هذا التعاون والحيثيات والاتصالات الأولية بين السكان والإسبان، حتى نصل إلى المقاومة الجزائرية في رد الغزو الإسباني وتحرير المدن الجزائرية وجلاء الإستعمار الإسباني عليها.

- أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في إعداد بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي لها صلة بموضوع البحث، وقد سعينا قدر الإمكان الاعتماد على مراجع ومقالات متخصّصة تناولت الموضوع بالتفصيل، كما حاولنا الابتعاد عن توظيف المراجع العامّة كي نعطي للعمل قيمة علمية.

- **المصادر:** نذكر من أهمّها:

1-بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر للشيخ عبد القادر المشرفي، والذي تناول ذكر أهم القبائل المتعاونة مع الإسبان، وأسباب ومظاهر هذا التعاون، وتفاصيل دقيقة على فروع ودواوير وسكان هذه القبائل، وهو من المصادر الهامة التي أرخت وساعدتنا في الجانب الاجتماعي.

2-مؤلف طلوع سعد السعود الجزء 02 للشيخ إبن عودة المزاري، حيث أفادنا في الوقوف على مجمل التحصينات العسكرية الإسبانية في الإقليم الغربي للجزائر وللسياسة الإسبانية في جانبها العسكري.

3-مؤلف دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران للشيخ محمد بن يوسف الزياني، حيث يعتبر هذا المصدر من جواهر المؤلفات في الفترة الحديثة، حيث أفادنا في ذكر دور اليهود، وأهم أعمالهم مع الإسبان، وخاصة الجانب الضريبي، إضافة إلى ذكر الجانب الاجتماعي وأهم القبائل المتعاونة مع الإسبان.

- المراجع:

1 - مؤلف الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية لعبد القادر فكاير، وهو دراسة جامعية متخصّصة تناولت الموضوع بدقة، وأفادنا في كل مراحل البحث، في جوانبه السياسية والعسكرية والدينية والاقتصادية والثقافية.

2- مؤلف بايلك الغرب الجزائري في المجلة الإفريقية لكمال بن صحراوي، حيث يعتبر مرجعا تاريخيا حمل مقالات من المجلة الإفريقية، والتي تناولت الجزائر في الفترة الحديثة، حيث أفادنا في ذكر أسماء القادة والأسر الحاكمة في المدن الجزائرية وذكر الجوانب الدبلوماسية، وسياسة التنصير والاستيطان، ومجمل التنظيمات الإدارية والاجتماعية التي عملت إسبانيا على سنها وتطبيقها في المدن الجزائرية.

3-مؤلف قبائل وهران والاحتلال الإسبانية للهاشمي بن إبراهيم، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه أفادنا في الوقوف على القبائل المتحالفة مع الإسبان، وعلاقة شيوخها مع السلطات الاستعمارية، إضافة إلى عمليات الجوسسة وأسماء الجواسيس وأماكن تمركزهم، ومجمل الخطط العسكرية وأهم العائلات اليهودية وأنواع الضرائب، والعُمل الذي عمل الإسبان على ترويجها.

4-مؤلف خير الدين بربروس لبسام العسلي، حيث أفادنا في عملية ذكر مجمل المعاهدات التي أقامها الإسبان مع السلطات السياسية في الجزائر من أمثال ملوك وأمراء تلمسان وبجاية.

- **المصادر الأجنبية:**

1/ DIDIER, Léon Jules, Histoire d'Oran de 1501 à 1550.

2/ D.shaw, voyage dans LA Régence d'Alger.

3/ SANDOVAL, C.X. «Les inscriptions d'Oran et de Mers-El-Kébir, Note Historique sur ces deux places depuis la conquête jusqu'à leur abandon en 1792.

- **المراجع الأجنبية:**

4/ RUFE, Paul, Domination Espagnole à Oran sous le Gouvernement du Comte d'Alcaudète 1534_1558.

- **الصعوبات:**

وفي الأخير واجهتنا صعوبات وعوائق خلال مراحل إعداد بحثنا لعل أهمها:

1-أن أغلب الكتب التي تناولت موضوع السياسة الإسبانية في المدن الجزائرية كتابات باللغة الفرنسية والإسبانية، وهو الأمر الذي استغرق منا وقتا طويلا وشاقا في عملية ترجمة المادة المتعلّقة بموضوعنا.

2-وجود ثغرات تاريخية لفترات زمنية طويلة تخص موضوع الدراسة، وهو ما استدعى منا بدل جهد شاق لمحاولة ترتيب تسلسل الأحداث التاريخية.

3-صعوبة الحصول على الكتب المتعلقة بالموضوع والتي كانت أغلبها في مواقع غير مجانية، أو غير متوفرة.

4-ترتيب العناصر والفصول إذ غالبا ما أقوم بتبديل الخطة جزئيا، وحين أكاد أن أنتهي أعثر من جديد على مصادر ومراجع جديدة، مما يدفعني إلى تغيير الخطة حسب ما يتوفر لدي من مادة علمية جديدة، لذا كان الاستقرار على هذه الخطة متعبا، وتطلب مني جهدا إضافيا.

5- عدم قدرتي على تقديم هذه الدراسة في أقل من 100 صفحة.

الفصل التمهيدي

الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية

المبحث الأول: الوحدة الإسبانية وانعكاساتها الداخلية والخارجية.

المبحث الثاني: أسباب ودوافع الإحتلال الإسباني لسواحل المغرب الأوسط.

المبحث الثالث: الغزو الإسباني للمدن الجزائرية 1505–1531م.

المبحث الاول: الوحدة الإسبانية وانعكاساتها الداخلية والخارجية

شهدت الخريطة السياسية لشبه الجزيرة الإيبيرية في القرن 15 م 9 هـ، مجموعة من الكيانات السياسية الهامة من مملكة قشتالة Castile، وأراغون Aragon، ومملكة النفار Nivar، ومملكة البرتغال Portugal، ومملكة غرناطة Granada، والتي تميزت العلاقات بينها بصراعات ومناوشات وتنافس، كان القصد منها الهيمنة والتوسع خارج إطارها الجغرافي.[1]

برزت كل مملكتي قشتالة وأراغون عن غيرهما من الممالك على الساحة السياسية وتطورت العلاقة بينهما خاصة بعد الزواج الذي جمع بين إيزابيلا وفرديناند في 1469م[2]، وإستمرت العلاقات في النمو ومواكبة الأحداث السياسية في المنطقة، ليتوج هذا بإعتداء إيزابيلا عرش قشتالة في 879 هـ - 1473 م وفرديناند عرش أراغون 884 هـ - 1479م.[3]

في خضم هذه الأحداث شهدت أوروبا تغيرات عميقة في جغرافياتها السياسية، لم تعرفها من قبل وكان من أهمها الوحدة الإسبانية بين مملكتي قشتالة وأراغون والذي كان تتويجا للزواج السياسي بين إيزابيلا وفرديناند[4]، لتصبح بذلك أعظم قوة في أوروبا، وتعزز مكانتها ونفوذها في المنطقة. [5]

---

1 - حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2010، ص 115.

2 - هربرت فيشر، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الصناعية**، ترجمة زينب عصمت راشد، أحمد عبد الرحيم مصطفى، ط 3، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1961، ص 84.

v3 - نبيل عبد الحي رضوان، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس وإسترداده في مطلع العصر الحديث**، ط 01، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1988، ص44.

4 - محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512- 1543**م، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2012، ص ص 23، 26.

5 - نبيل بومولة، **صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 117.

وتطلع الى أبعد ما يكون، وهو احتلال دول المغرب الإسلامي تحت شعار " الري كونكيستا "[1]؛ أو حروب الاسترداد.[2]

إن هذا الضم أو التوحيد للممالك النصرانية كان وبالا وخيما على الإسلام والمسلمين، إذ أنه أدى إلى توحيد الوحدات الإدارية والسياسة وكل صفوف المسيحيين، وما والاه من سقوط غرناطة في 1492م، وطرد المسلمين وملكها منها[3]، وهو ما يذكره أحمد الشريف الزهار بقوله " لما تغلب الإصبانيول في السالف على الأندلس وتمكنوا من جميع بلادهم كان لهذا الجنس عداوة مع جميع المسلمين.[4]

بسقوط غرناطة أخر معاقل المسلمين، أتمت إسبانيا وحدتها السياسية والجغرافية لينتهي بذلك فصل من فصول تاريخ إسبانيا الإسلامي، ويبدأ تاريخ جديد لإسبانيا الكاثوليكية وانتقال الصراع الإسلامي المسيحي من الأراضي

1 – **الروكو نكيستا أو حروب الاسترداد** هي تلك الحروب التي أعلنتها إسبانيا على المسلمين في الأندلس بغيه إستعادتها منهم، ثم توسعت بعد ذلك لتشمل محاربة وتنصير المسلمين في شمال إفريقيا كله، **ينظر محمد دراج، المرجع السابق**، ص 26.

2– كمال فيلالي، **تاريخ المغرب الحديث**، دار ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2018، ص 50.

3 – عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، **دخول الأتراك العثمانيين الى الجزائر**، دار الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 1973، ص 13.

4 – أحمد الشريف الزهار، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر**، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 25.

الإسبانية إلى الأراضي المغاربية لأول مرة واحتلال مدنها[1]، متخذة في ذلك صبغة دينية كاثوليكية قوامها التحالف المتين بين الكنيسة والملك .[2]

في خضم ما تم التكلم عنه فقد حققت الوحدة الإسبانية نتائج هامة على الصعيدين الداخلي والخارجي:

داخليا:

1 – تمكن الملكان الكاثوليكيان من إعادة تنظيم السلطة وكل الوحدات الإدارية وإستتباب النظام.

2- تنظيم صفوف الجيش وتأسيس قوى عسكرية قوية ومسلحة أوكلت لها محاربة عمليات السلب والنهب وأعمال اللصوصية وإرتباط الأوامر العسكرية بالعرش مباشرة.[3]

3- القضاء على أعداء الداخل وكشف خياناتهم والعمل على تصفيتهم للحفاظ على قوه النظام وثبات السلطة في أداء مهامها.[4]

4_ إعتلاء شارلكان حفيد الملك فرديناند والملكة إيزابيلا عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة في 1516م، وتأجيج عمليات الصراع في الحوض الغربي للبحر المتوسط بكل أبعاده السياسية والدينية أي حرب بين الهلال والصليب.[1]

---

1 – طاهر تومي، **العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرن 16 و18م على ضوء المصادر المحلية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف صحراوي عبد القادر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015، ص 16.

2 – عبد القادر الميلق، **تأثير ثورات الموريسكيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية 1492-1609م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف صالح بوسليم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2013، ص19.

3 – طاهر تومي، المرجع **السابق (العلاقات الجزائرية الإسبانية..)**، ص 17.

4 – صالح كليل، **سياسة خير الدين بربروس في مواجهة المشروع الإسباني لإحتلال المغرب الأوسط**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف علي أجقو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعه العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007، ص 204.

خارجيا:

لقد تجلت مظاهر الوحدة الإسبانية على المستوى الخارجي في عدة محطات جوهرية كانت:

1- القضاء على المشكل الموريسكي بإسبانيا، وملاحقة هذه الطائفة من السكان بل تعد ذلك إلى وضع أسس وقواعد لسياسة إسبانية تجاه الجالية الإسلامية، وتخطي كل الحواجز التي تعيق الوحدة الإسبانية.

2- القضاء على فئة الإقطاعيين النبلاء المنعزلين عن السلطة والمستقلين عن حكم الملكين الكاثوليكيين، والعمل على ضم المناطق المستقلة بذاتها ككتالونيا والباسك والأندلس.

3- إنضمام مملكة النافار إلى المملكة المتحدة في 1512 م.[2]

4- التوجه إلى مغامرات جديدة وإكتشاف العالم الجديد في إطار حركة الكشوفات الجغرافية، والدخول في عدة ميادين على غرار أمريكا وشمال إفريقيا وايطاليا[3]، تحت شعار ومبرر الحركة الاستعمارية، التي شاركت فيها كل الطوائف النصرانية وعلى رأسهم الكاثوليك للقضاء والتنكيل بالإسلام والمسلمين.[4]

---

1 – كمال فيلالي، **الهجرة الى الشرق**، دار ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2018، ص 84.

2 – حنيفي هلايلي، **الجزائر والملف الموسكي خلال العهد العثماني**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 3_4، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2012، ص ص 96 _97.

3- محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح الاسلامي إلى الاحتلال الفرنسي**، ط 1، دار الشرق العربي، بيروت، 1969، ص ص 14_ 15.

4 – عبد الله محمد بن خليل إبن غلبون الطرابلسي، **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، صححه وعلق عليه الطاهر أحمد الزاوي، ط 1، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، 2004، ص 134.

لعل كل هذه الأحداث والمناخ السياسي لإسبانيا منذ سقوط غرناطة كان يترجم على مدى عمق التأثير الديني الذي كان يسيطر على الناس والمسؤولين وألهب وحفز على محاربة الإسلام أينما كان وخاصة في شمال افريقيا.[1]

1 – عبد الجليل التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، ط1، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، تونس، 1989، ص 68.

المبحث الثاني: أسباب ودوافع الإحتلال الإسباني لسواحل المغرب الأوسط

إن التحرشات الإسبانية على سواحل المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط أو الجزائر بصفة خاصة لم تكن وليدة الصدفة وإنما جاءت نتيجة تراكم عدة أسباب ودوافع يمكن ضبطها على النحو التالي:

2-1 الأسباب الدينية:

تعد الدوافع الدينية من أكثر الأسباب وأقواها نظرا للعداوة التقليدية ما بين الإسلام والمسيحية، والتي ترجع إلى بداية الدعوة المحمدية وانتشار الدين الإسلامي في كل أقطار العالم، وهو ما يمكن رؤيته من خلال التعصب الديني الذي دعا إليه رجال الدين المسيحي من الرهبان والقساوسة، وإشعال الروح الصليبية لدى الجموع الأوروبية عامة، والإسبانية على وجه الخصوص في الفترة الحديثة[1]، كما يمكننا ملاحظة التعصب الديني والرغبة الجامحة في محاولة تنصير المسلمين وإبعاد جذور الإسلام وتقليصها[2]، فيما كتبه ورواه أبو راس الناصر عن الصبغة الدينية الصليبية للحملات الإسبانية على السواحل الجزائرية، وجعلها سببا مباشرا وصريحا لمحاربة الإسلام ومعالمه الدينية وطمسها.[3]

1 – أسماء أبلالي، "**التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ 16 م قراءة في الدوافع والنتائج**"، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد 2، جامعة غرداية، الجزائر، 2017، ص ص 35_ 36.

2 – أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1965، ص 81.

3 – محمد بن أحمد بن أبي راس الناصري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تقديم وتحقيق محمد غانم، ج1، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2005، ص 37.

كانت البابوية مهتمة في هذه الأثناء بالأحداث القائمة في شمال إفريقيا وجعلها أولوية أولى في هرم مشاريعها، فقد صدر في سنتي 1493م و1494م أمران بابويان في عهد البابا **ألكسندر السادس** تتعلق بالحرب الصليبية الإفريقية ومنحها عبارات الطموح، كما طلب من جميع المسيحيين أن يدفعوا ضريبة الكروزاد Crusada لصالح الملوك الكاثوليك الإسبان.

لم يتوقف نشاط الإسبان في تدعيم الخدمات القائمة ضد المسلمين، حيث تجهز زعمائهم إلى العمل على توفير مصادر تمويلها والإجتهاد في تحصيل الجباية التي أقرتها البابوية حاملين شعارات التعصب والتفكير بسقوط القسطنطينية، الذي أحدث في نفوس المسيحيين عموما وكبار رجال الدين على وجه الخصوص الأثر الكبير والحقد الدفين لكل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين.[1]

كما لا ننسى أن الحملات الصليبية بقيادة إسبانيا على الجزائر كانت بمباركة البابا في روما، والذي بدوره أصدر نشريته التي دعا فيها أسقفية طليطلة لإعلان الحرب على الكفار حسب قوله، حيث كان لهذه الأخيرة سمعة قوية وبارزة في أوساط المسيحيين، ونقل الحرب على المسلمين من عقر دار الإسبان إلى الجزائر وبلدان شمال افريقيا، وبرزت هذه التطلعات الصليبية في الملكة إيزابيلا الكاثوليكية ورغبتها في إحتلال سواحل شمال إفريقيا، وملاحقة المويسكيين حتى خلدت طموحاتها في وصيتها التي دعت فيها إلى محاربة الدين الإسلامي حتى في سواحل المغرب الإسلامي[2]، كل هذه الأسباب نختمها بما ذكره **أحمد توفيق المدني** وما نقله عن المؤرخ **برودل** بقوله" إن الحروب

---

1 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 1505–1792م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 29، 31.

2 – هاشمي بن إبراهيم، **قبائل وهران والاحتلال الإسباني قراءة في مواقف التحالف والولاء**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى إسطنبولي، معسكر، الجزائر، 2021، ص 48.

الإسبانية في إفريقيا قد أخذت صبغة الصليبية الحقيقية وذلك نظرا للدور الممتاز الذي قام بأدائه رجال الكنيسة والكهنوت وإعتبارها معركة خاصة بالكنيسة"[1].

2-2 الأسباب السياسية والعسكرية:

لم تكن الأسباب السياسية والعسكرية أقل خطورة من سابقتها الدينية فبعد الاستقرار السياسي الذي عرفته إسبانيا إثر الوحدة الإسبانية بين مملكتي قشتالة وأراغون، اندمجت المملكتين في دولة إسبانية واحدة تحكم البلاد بيد من حديد وتحمل السيف والإنجيل في آن واحد.

كان الانتصار على مسلمي الأندلس الخطوة الأولى والمحرك الأساسي لسياسة إسبانيا الجديدة التي كانت شرعت في سياستها التوسعية المنتهجة من ملك إسبانيا وخلق إمبراطورية مترامية الأطراف[2]، وخاصة في التنافس مع البرتغال التي كانت تعيش مرحلة التغيير إضافة إلى بروز الكيانات السياسية والدول القومية في أوروبا ورغبة هذه الأخيرة في التوسع وتحقيق الأمجاد خارج القارة العتيقة، سواء بالتوجه نحو المناطق المجهولة في سياسة حركة الكشوفات الجغرافية أو نحو العالم القديم المتمثل في قارتي آسيا وإفريقيا في سياسة الحركة الاستعمارية[3].

لقد اتجه الإسبان بعد سقوط غرناطة إلى سياسة توسعية تتعلق بانتهاج سياسة إستعمارية في إفريقيا تنطلق من المناطق الساحلية وإستغلال الإنحلال السياسي والضعف الذي برز على دول شمال إفريقيا وإنقسامه إلى مجموعة من الدويلات المتصارعة والمتناطحة فيما بينها[4]، وذلك بوضع سياسة الهيمنة على

1 – أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 81.

2 – أسماء ابلاني، **المرجع السابق**، ص 39.

3 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني**، **المرجع السابق**، ص ص 37 _38.

4 – سمير عبد الرسول العبيدي، " **الحملات الإسبانية على الموانئ الجزائرية 1505-1510م**"، مجلة العميد، المجلد 8، العدد 31، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق 2019، ص 139.

كل حوض البحر المتوسط من خلال مشروع سياسي إستيطاني ينطلق من مينائي وهران والمرسى الكبير اللذان كانا تحت سلطة دولة بني زيان، وهذه الأخيرة التي تعتبر البوابة الرئيسية نحو الإمارات الإفريقية.

أما من الجانب العسكري فقد عملت إسبانيا في أول الخطوات العسكرية على سياسة القرصنة، والتي كانت تعتبر دافعا ضد الجزائر والدول الأخرى لحفظ إستقرارها وتموينها في عملياتها العسكرية والاستكشافية والرغبة في الانتقام من اعتداءات التجار المغاربة على السواحل الإسبانية[1].

كما عملت إسبانيا على فرض سيادتها على البحر المتوسط، وكبح ووقف الإمتداد العثماني[2] والسيطرة على سواحل شمال إفريقيا وجعلها نقطة اتصال بين السواحل الإسبانية وسواحل إيطاليا الإسبانية، لترسخ بذلك مفهوم الزعامة الدولية للعالم المسيحي الكاثوليكي[3].

بالإضافة الى مجموعة الدوافع السابقة فقد عملت السلطة السياسية في إسبانيا مع السلطة العسكرية إلى إيجاد حل لعمليات السطو واللصوصية التي انتشرت في داخل اسبانيا، وفي هذا الصدد يذكر شكيب أرسلان في مؤلفه " ان إسبانيا في ذلك العهد كانت مليئة باللصوص وقطاع الطرق حتى أنه قلما تخلو محلة من عبثهم وفسادهم" .[4]

---

1 – نجيب دكاني، **الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن 10هـ 16م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف ناصر الدين سعيدوني، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002، ص 20.

2 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني**، **المرجع السابق**، ص 36.

3 – محمد خير فارس، **المرجع السابق**، ص 18.

4 - شكيب أرسلان، **خلاصة تاريخ الأندلس**، **منشورات دار مكتبة الحياة**، بيروت، لبنان، 1983، ص 162.

أما على الصعيد الخارجي فعملت على تتبع مهاجري الأندلس الذين تم طردهم خوفا من إعادة الكرة والهجوم على الإسبان.[1]

3-2 الأسباب الاقتصادية:

لقد دفعت التغيرات السياسية والاقتصادية التي حدثت في أوروبا مطلع القرن 16م، كلا من إسبانيا والبرتغال إلى أن تبحث عن موارد مالية أخرى خارج حدودها السياسية، فعملت إسبانيا على البحث عن أسواق جديدة لترويج منتجاتها، وموارد مالية لتغطية وتمويل حروبها في أوروبا وتحقيق طموحاتها الصليبية الكاثوليكية التوسعية في شمال إفريقيا. [2]

يضاف الى ذلك هجرة الأندلسيين وما خلفته من أضرار كبيرة على إسبانيا ، وهي النقطة التي أفاضت الكأس، حيث وجدت إسبانيا في ملاحقتهم ما يبرر وجودها في هذه الناحية، والعمل على إنشاء ثغور تستقبل أساطيلها المحملة وتكون منطلقا لمختلف عمليات القرصنة الخاصة بها في البحر المتوسط،[3] وفي هذا الصدد يمكننا القول أن الإستيلاء الإسباني على بعض المدن المغاربية لم يكن من أجل الموريسكيين الفاعلين من الأندلس فحسب، بل كان خطة إستراتيجية بعيدة المدى، كان الغرض منها جعل البحر المتوسط بحرا للروم.[4]

إضافة إلى ما طرح فقد وجهت الحركة الاستعمارية ضد العرب المسلمين للقضاء على تجارتهم وهيمنتهم على المواقع الإستراتيجية المناسبة للحركة الاقتصادية، وتعززت هذه الدوافع الإستعمارية الإقتصادية بإنعقاد مؤتمر

1 – هاشمي بن إبراهيم، **قبائل الغرب، المرجع السابق**، ص 50.

2 – علي محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر**، ط 1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2015، ص 128.

3 – أسماء أبلاني، **المرجع السابق**، ص 40.

4 – كمال فيلالي، **تاريخ المغرب، المرجع السابق**، ص 56.

ثوردي سيلاس 1494م، الذي أطلق أيادي الإسبان والبرتغاليين على أراضي المغرب الإسلامي.[1]

وعلاوة على ما تقدم ذكره فإننا إذا نظرنا إلى الوضع الاقتصادي لإسبانيا في نهاية القرن15 وبداية القرن16م، لوجدنا أنها كانت تعيش تدهورا اقتصاديا نتيجة فقدانها للطاقات الحيوية النشيطة والعملية من الأندلسيين، وفئة اليهود المعروف عليهم إبداعاتهم الإقتصادية، فأصبحت حياتهم حياة كسل وخمول وإنحطاط في الأخلاق والقيم والإقتصاد، حتى بارت الأرض وإندثر الإبداع العمراني وكسدت التجارة وإنهارت الصناعة حتى أصاب إسبانيا أزمة اقتصادية خانقة. [2]

كل هذه المشاكل جعلت الإسبان يعتبر إحتلال السواحل الخاصة بالجزائر والدول الأخرى ضرورة إقتصادية لتأمين تجارته في المتوسط، وتكون بذلك منطلقا للسيطرة على التجارة الإفريقية المشهورة بثرواتها الثمينة وخاصة الذهب.[3]

1 – أسماء أبلاني، **المرجع السابق**، ص ص 40– 41.

2 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني**، **المرجع السابق**، ص ص 31 –32.

3 – محمد دراج، **المرجع السابق**، ص 128.

المبحث 03: الغزو الإسباني للمدن الجزائرية 1505-1531م

استعملت إسبانيا بغية تجسيد مشروعها التوسعي الصليبي – مثل ما فعلت جموع الدول الأوروبية الاستعمارية الأخرى- كل الوسائل والسبل سواء بالقوة العسكرية أو التهديد والوعيد، أو شراء الذمم لتسهيل عملية الوصول إلى مبتغاها وتحقيقها على أرض الواقع.

3-1 المدن الخاضعة بالقوة العسكرية :

3-1-1 المرسى الكبير1505م:[1]

ما يمكننا الإشارة إليه قبل الخوض في الاحتلال الإسباني للمرسى الكبير هو الوقوف على أن البرتغال كانت السباقة في إحتلال المرسى الكبير، فقد جهزت حملة عسكرية سنة 1501م مؤلفة من 30 سفينة، تحمل 3000 جنديا، غير أن سوء الأحوال الجوية أجبر القوات البرتغالية على الرسوم مما سهل على السكان اكتشافها وصد وإنقاذ المدينة من ذل ومهانة الإحتلال.[2]

1 – **المرسى الكبير:** بناه الرومان على هيئة قلعة محصنة على ساحل البحر المتوسط على مسافة واحدة من وهران من جهة الغرب، كان من أجمل المراسي في افريقيا وأعظمها، إحتله الإسبان في 1505م بعد حملة عسكرية بقيادة الدون ديكو القرطبي، **ينظر مرمول كربخال، افريقيا**، الجزء 02، ترجمة محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف الترجمة والنشر، الرباط، 1984، ص ص 327 –328.

2 –خديجة دوبالي، " **الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية 1505-1511م**"، مجلة القرطاس، العدد 06، جوان، 2017، ص 27.

مع مطلع القرن 16م إشتدت غارات الإسبان ضد وهران والمرسى الكبير في إطار الحروب الصليبية[1]، ونتيجة لتظافر العوامل السالف ذكرها كان برج المرسى الكبير أول المناطق الجزائرية التي سقطت في مستهل ربيع الثاني 911هـ- 1505 م[2].

لقد كانت أخبار الجزائر تصل إلى الإسبان عن طريق شبكة الجواسيس التي تم إنشاؤها لتقصي أخبار الأندلسيين الفارين إلى إفريقيا، ومعرفة مواطن إستقرارهم، فلقد كان من أهم الجواسيس المعروفين هو " **بفيرناندوا زافرا** Fernando De Zafra الذي حمل تقريره ما نقلته **عكوش فاطمة الزهراء** وذكر فيه " لقد بلغت الحالة النفسية في كامل البلاد حدا من الإنهيار، وأن تكون هذه البلاد في متناول صاحب الجلالة"، والجاسوس **بلورينثودي باديا** الذي وجه في عملية من طرف الملكة إيزابيلا في مدينة تلمسان.[3]

بعد مجموع التقارير والأخبار التي نقلت إلى الإسبان صمم فرديناند الكاثوليكي على تنفيذ وصية زوجته إيزابيلا، ونظرا لفراغ خزينة الدولة من المال، تولت الكنيسة هذه المهمة وعلى رأسها الكاردينال اكزمينيس، وبهذا إجتمعت السلطة الروحية والزمنية على غزو سواحل الجزائر وكان أولها المرسى الكبير[4] .

---

1 - يحيى بوعزيز ، **مدينة وهران عبر التاريخ**، ط2، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 40.

2 – أحمد إبن هطال التلمساني، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، ط 1، دار عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص 18.

3 – عكوش فاطمة الزهراء، **العلاقات الإسبانية بالقوى المحلية في الغرب الجزائري في القرن 10 هـ-16 م**، رسالة لنيل رسالة الماجستير، إشراف إبراهيم سعيود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2015، ص ص 42-43.

4 – أسماء أبلالي، **المرجع السابق**، ص 42.

بدأ الاستعداد لاحتلال المرسى الكبير بمنح القيادة إلى عدد من القوات العسكرية الإسبانية الذي كانت لهم الخبرة في قيادة الحروب، وكان **الدون دييغو فرناندیز دي قرطبة** على رأس الجيش الذي كون من 5000 جندي، ووضع الأخير قيادة الأسطول تحت يد **الدون ريموندي كردونا** المكون من 06 سفن وعدد من المراكب العسكرية، ليغادر الأسطول الإسباني مدينة مالقة يوم 29 اوت 1505م، ويصل بعد أن إعترضته رياح معاكسة يوم 11 سبتمبر، حيث كان هذا التأخير مفيدا لهم، حيث كانت جموع المسلمين الذين لبوا نداء الجهاد قد ملوا الإنتظار، وقلت لديهم المؤن فرجع الكثير إلى ديارهم تاركين المرسى الكبير حتى سقط في يد الإسبان[1] وعاثوا فيه سلبا ونهبا وفسادا، والواقع الذي يمكننا التكلم عنه أن سكان المرسى الكبير قبلوا الإستسلام، نتيجة قلة إمكانياتهم العسكرية أمام قوة الإسبان المتطورة.[2]

3-1-2 مدينة وهران[3] 1509م: بعد سقوط المرسى الكبير واتخاذه قاعدة عسكرية لمختلف التحركات والحملات المستقبلية الإسبانية قررت السلطات التوجه نحو وهران وذلك لمجموعة من الأسباب:

- الموقع الإستراتيجي الهام والمتميز لمدينة وهران.
- قرب مدينة وهران من المرسى الكبير.

---

1 - **ينظر حصن المرسى الكبير في الملحق رقم 01.**

2 - أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص ص 96 -97.

3 - **وهران:** هي مدينة جزائرية تتربع على سفح الشاطئ الشمالي من غرب إفريقيا الشمالية عند مدخل مضيق جبل طارق، **ينظر محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 307، وقيل أنه تم تأسيسها على ساحل البحر في سنة تسعين ومائتين من طرف جماعة من الأندلسيين، **ينظر محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط 1، مكتبة لبنان، بيروت، 1976، ص 612.

- إزدياد الهجمات الجزائرية ضد الإسبان والتي كان مركزها وهران.
- تحريض الكنيسة الكاثوليكية على إحتلال المزيد من مدن المغرب الأوسط[1].

في خضم ما تم طرحه آنفا، فقد كانت الجزائر ومدنها وخاصة الدولة الزيانية تعيش فترة من الانحلال السياسي والإضمحلال الإداري، خاصة بعد سقوط المرسى الكبير، وهو ما شجع الإسبان على مباشرة مشروعهم الإستعماري فجهزوا حملة عسكرية على وهران بقيادة الكاردينال **خمينيس** وبمؤازرة الجنرال **بيدرو نافارو**[2]، أبحرت الحملة العسكرية المكونة من 33 مركبا حربيا و51 زورقا صغيرا على متنها 15 ألف جندي من ثغر قرطاجنة يوم الأربعاء 26 محرم 915 هـ- 15 ماي 1509م، ووصلت يوم الجمعة 17 ماي 1509م، أين إنضمت إليها قوات الحامية الإسبانية.

انطلقت القوات الإسبانية في هجومها باحتلال المرتفعات المطلّة على وهران وأخضعوا المدينة لقصف مكثف إلى غاية الليل[3]، وتم فتح أبواب مدينة وهران غدرا بمداخلة يهودي إسمه الزاوي بن كبيسة[4]، الذي خدع المسلمين وغدر بهم ومكن النصارى منهم فنكبوهم قتلا وسلبا[5]، وذكر مسلم بن عبد القادر

---

1 – الطاهر تومي، **علاقات الإيالات المغاربية العثمانية مع إسبانيا 1520–1792م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد القادر صحراوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2019، ص ص 99–100.

2 – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 2، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ص ص 197_198.

3 – صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م**، دار هومة، جيجل، الجزائر، 2012، ص30.

4 – أحمد عبد الرحمن الشقراني الراشدي، **القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط**، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، ط 2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 62.

5 – محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي، ط 1، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 187.

الوهراني ما خلفته هذه الحملة بقيادة **بدرو نفارو** باستشهاد حوالي 4000 مسلما وأسر نحو 8000 ، تم إرسالهم إلى إسبانيا[1]، كما ذكر إبن مريم في مؤلفه هذه الحادثة وقال " وفي هذه السنة 1509م أخذ النصارى–دمرهم الله– وهران" [2]

لقد كان نجاح هذه الحملة الإسبانية مقترنا بالدعم والمساعدة من بعض الخونة الذين باعوا ذمتهم تلقاء دريهمات معدودات مثل بني عامر وشافع وكورتشل وحميان وغمرة وقيزة وأولاد عبد الله وأولاد علي والونازرة[3]، ليسفر سقوط وهران على مجموعة من النتائج أهمها:

- إستشهاد أكثر من 4000 مجاهد، وأسر 8000مسلم.
- غنائم حربية قدرت بحوالي 5000 أوقية ذهبية.
- تحويل المساجد إلى كنائس، وتعيين **بدورو نفارو** حاكما عاما على المدينة
- بدء الإسبان في سياسة التوسع على حساب المناطق المجاورة وإعلان الحرب عليها.
- إعلان الملك الزياني تبعيته للإسبان في 1512م، وتعهده بدفع جزية سنوية قدرت ب 12,000 أوقية ذهبية.[4]

1 – مسلم بن عبد القادر الوهراني، **أنيس الغريب والمسافر**، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 10.

2 – أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن مريم التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، إعتنى به محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص 54.

3 – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، ج02 ، المرجع السابق، ص ص 198_ 199.

4 – طاهر تومي، **علاقات الإيالات المغاربية، المرجع السابق**، ص ص 100 _101.

3-1-3 بجاية:

كانت تتميز بجاية منذ عهودها السابقة بكونها مركز إشعاع علمي وحضاري، وذلك بفضل مدارسها المتخصصة في علوم الطب والفلسفة وعلم الكلام، كما احتلت بموقعها الإستراتيجي مكانة إقتصادية هامة،[1] استقطبت الأنظار الإستعمارية لها، فقد تشجع وبادر الإسبان إلى احتلالها وذلك لمجموعة من العوامل ولعل أهمها:

- ثراء سكانها البالغ عددهم 8000 أسرة.
- الإنتقام من سكانها بعد عملياتهم الإنتقامية على السواحل الإسبانية لمهاجري الأندلس.
- إستغلال حالة التفكك والفتن العائلية والصراع على الحكم بين الأمراء الحفصيين.[2]

أخذت إسبانيا المسلحة بالحقد المسيحي والدهاء السياسي بعد إحتلالها المرسى الكبير ووهران ومعرفة أحوال بجاية، الإنتقال إلى تجهيز حملة عسكرية إنطلقت في 5 جانفي 1510م[3]، بقيادة **الكونت بيدرو نافارو** وإستلائه على المدينة بعد فرار ملكها إلى الجبال المجاورة، وهو يرى نفسه محروما من أملاكه وقوته[4]، بتعداد عسكري قدر بـــ20 سفينة كبيرة عليها 10,000 رجل تعززهم مدفعية ضخمة وآلات عديدة وسلاح وفير، لتأتي المرحلة الثانية في عملية رسو

1 – خديجة دوبالي، **المرجع السابق**، ص 30.

2 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني**، **المرجع السابق**، ص 55.

3 – يحيى بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج 2، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 09.

4 – فراي ديغو هايدو، **تاريخ ملوك الجزائر**، ترجمة أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص 16.

وإنزال الأسطول في سواحل بجاية، وبدأ الإسبان بالقصف المدفعي ثم الإنزال البري.

كانت تجهيزات السكان والأهالي في بجاية في عملية تنظيم الصفوف وجمع الأسلحة والأدوات الحربية وتوزيعها في مختلف القلاع والحصون والأماكن الإستراتيجية بالمدينة ، ليستمر الحصار الإسباني بعد فشل التفاوض مع السكان والوزير المكلف بالشؤون الخارجية وإبن السلطان لمدة 10 أيام إلى غاية ذعر السكان وإنتشار الفوضى والإرتباك و إستسلامهم وسقوط المدينة[1]، حتى ذكرها الرحالة المغربي علي بن محمد التمكروتي وقال " وبجاية إلى الآن خراب هدمها النصارى دمرهم الله، ولم يبقى بها إلا ديار قلائل على طرف البحر وقلعة صغيرة تسمى باللؤلؤة". [2]

نتج عن هذا الإحتلال الوحشي لمدينة بجاية مجموعة من النتائج:

- تدمير وتخريب كبير طال المدينة ومعالمها على غرار قصر الجوهرة والمسجد الأعظم وقصر كوكب.
- إعلان الكثير من المدن خضوعها للإسبان مخافة أن يلحقهم الأذى والدمار.[3]
- إستشهاد ما يقارب 4450 من رجال الدين وعلماء وشيوخ الزوايا وبعض الأندلسيين.[4]

---

1 – نبيل بومولة، **العلاقات الداخلية والخارجية لإمارة أولاد مقران وكوكو خلال القرنين 16_ 17 م/ 10_ 11 هـ**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أرزقي شويتام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2021، ص ص 37، 39 _ 40.

2 – علي بن محمد التمكروتي، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002، ص32.

3 – طاهر تومي، **العلاقات الجزائرية الاسبانية، المرجع السابق**، ص 26.

4 -عبد القادر فكاير ، **الغزو الإسباني ، المرجع السابق** ، ص 57.

- نهب آثار وتاريخ بجاية من الكتب والنفائس ونقلها إلى إسبانيا في 30 مركبا غرق أكثرها في الطريق.[1]

3-1-4 مرسى هنين1531م:[2]

بعد إحتلال وسقوط المدن الجزائرية قررت إسبانيا توسيع حدود مستعمراتها ووقع الأمر على مرسى هنين،[3] الذي كان يعتبر المنفذ المهم للدولة الزيانية ومنطلقا لتبادل التجاري مع الممالك الأوروبية وخاصة البندقية.[4]

في سنة1531م تلقى القائد الإسباني **الدون الفارو دوبازان** Don Alvara de Bazan أمر الإمبراطور شارلكان بمهاجمة المدينة بكل القوات العسكرية وإحتلالها وفق عملية تطويق مملكة الجزائر من الشرق والغرب، حيث انطلق الأسطول الإسباني المؤلف من 11 سفينة حربية وناقلتين حربيتين، لينزل الجيش القادم من إسبانيا مع الفرقة العسكرية الخاصة بمدينة وهران والمؤلفة من 250 جنديا واحتلال المدينة لتسقط في 1531/8/24م [5]، وإقامة حامية عسكرية بها بعد نهبها، غير أن الإمبراطور أمر بتهديمها لتكلفتها الباهظة ونفقاتها الكثيرة فدمرت الأسوار والبروج وحرقت الديار وخربت.[6]

---

1 – محمد خير فارس، **المرجع السابق**، ص 20.

2 – **هنين:** مدينة صغيرة قديمة بناها الأفارقة وهي أنيقة ذو ميناء صغير محروس ببرجين وتحيط بها أسوار عالية متينة، حيث كانت تابعة لتلمسان والدولة الزيانية وكانت من أهم المدن، لما يدره ميناؤها التجاري مع تجار البنادقة، للمزيد **ينظر الحسن الوزان، وصف إفريقيا**، ج 2، ط 2 ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 15.

3 – طاهر تومي، **العلاقات الجزائرية الإسبانية، المرجع السابق**، ص 89.

4 – محمد دراج، **المرجع السابق**، ص 269.

5 – أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص ص236 _237.

6 – مارمول كارباخال، **المصدر السابق**، ج2، ص 296.

وهكذا كان الاحتلال الإسباني لوهران من مدن المغرب الأوسط الساحلية بداية السقوط والنهائية لمملكة آل زيان، والتي ستزول مع وصول العثماني الى المغرب الأوسط.[1]

3-2 المدن التي أخضعت بموجب الإتفاقيات:

أحدثت الحملات العسكرية الإسبانية على المدن الجزائرية هلعا وخوفا كبيرين في نفوس سكان المدن الساحلية المتبقية، والتي رأت أنه لا مفر لها سوى الإستسلام وإعلان الخضوع والولاء للإسبان، وخاصة أنهم لا يملكون القوة السياسية والعسكرية لصد هذا العدوان عليهم.[2]

3-2-1 مدينة تنس 1507 م:

أدرك الإسبان بسرعة أن إستغلال التناقضات الداخلية والإستعانة بالخونة لتثبيت وجودهم أمر بالغ الأهمية، حيث شرعوا منذ إحتلالهم المرسى الكبير في 1505م في توطيد علاقاتهم بالأعراب المحيطين بالمرسى وإستمالتهم إليهم وإستعمالهم كأعوان لهم لتثبيت وجودهم.

وفي نفس الظروف كانت هناك أزمة داخلية بين أفراد وأمراء العائلة الحاكمة في تلمسان بعد أن حال المُلك إلى الإبن الأكبر عبد الله ، غير أن أخويه أبو زيان ويحيى تأمر عليه مع بعض الشخصيات لإغتياله، غير أن الأمر كشف فتم إعتقال الأول، وفرار الثاني الذي إستنجد بالإسبان وتعاون معهم ليجدوا فيها فرصة لتوسيع نفوذهم ومصدرا لتمويل حملاتهم، ليتم تنصيبه حاكما على تنس، ويكون ملتزما بدفع الضرائب.[3]

1 – أسماء أبلالي، **المرجع السابق**، ص 47.

2 – خديجة دوبالي، **المرجع السابق**، ص 32.

3 – الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ص ص 35-36.

لقد أفرز إستسلام تنس على مجموعة من النتائج:

- الإسراع بإستسلام مدينة الجزائر.
- إتخاذ مدينة تنس قاعدة لتحركات الجيش الاسباني.
- ضمان مردود إقتصادي جديد يضمن لإسبانيا تمويل حملاتها ضد السواحل الجزائرية.
- إشعال نار الفتنة والتفرقة بين أفراد الأسرة الزيانية من جهة وبين أفراد المجتمع الجزائري من جهة أخرى.[1]
- تزويد إسبانيا ملك تنس بقوة عسكرية تتألف من 04 سفن و500 جندي.[2]

3-2-2 مدينة الجزائر 1510م:

كانت مدينة الجزائر قبل أن تستقل بأمرها تخضع للزيانين تارة والحفصيين تارة أخرى، حتى أصبحت تعيش تحت سلطة يديرها مجلس متكون من أعيان المدينة، [3] يتولى حكمها سالم التومي.[4]

بعد تعرض معظم المدن الساحلية الجزائرية للإحتلال وتفاديا لما أرتكب في حق أهلها من تنكيل وإسترقاق وإنتهاك لحرمة الدين والعرض، إجتمع أهلها وتشاوروا وقرروا قرارهم على الإسترضاء والخضوع للإسبان، وعقد إتفاق معهم يصون لهم حياتهم ويحفظ لهم أمنهم وممتلكاتهم[5] ، فعقد إتفاق بين الحاكم

---

1 – خديجة دوبالي، **المرجع السابق**، ص 32.

2– عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني**، **المرجع السابق**، ص 58.

3 – **نفسه**، ص 58.

4 – **سالم التومي:** شيخ قبيلة الثعالبة العربية التي كانت تستوطن في سهول متيجة ومدينة الجزائر، حكم الجزائر حكما متسلطا وعارض أعيان المدينة بعد قرار الإستعانة بالإخوة بربروس للخروج من تسلط الإسبان عليهم، غير أنه قبل تحت ضغط وإصرار الاعيان، أعدمه عروج بعد دوره الفعال في إثارة الأهالي على الأتراك، **ينظر محمد دراج**، المرجع السابق، ص 114.

5 – أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 126.

العام **بدرو نفارو** ورئيس وفد أعيان الجزائر **سالم التومي**، على صلح لمدة 10 سنوات[1]، كانت أهم بنوده:

- التعهد بدفع ضريبة سنوية للإسبان.
- تعهد سالم التومي بإطلاق جميع الأسرى الإسبان بدون شروط.[2]
- تسليم برج المرسى أو برج الفنار أو (صخرة البنيون)[3] الموجودة بوسط البحر[4].

3-2-3 مدينة شرشال[5] 1511 م:

بعد هجرة سكان المنطقة بسبب الحروب المستمرة بين ملوك بني زيان وتونس بقيت المدينة خالية إلى غاية بروز الأندلسيين الفاريين من سقوط غرناطة، وإستقرارهم فيها.

لقد أحدث إستقرار المورسكين الفاعلين في شرشال تطورا وإزدهارا واضحا بإستحداث تعديلاتهم وإستصلاح الأراضي،[6] فبعد سقوط المدن الجزائرية وجدت مدينة شرشال نفسها مضطرة للرضوخ والتحالف مع الإسبان والإستسلام لتهديداته،[7] فسارع شيخها إلى عقد معاهدة إستسلام مع الإسبان في ماي1511م نصت على:

---

1 – عبد الحميد بن أشنهو، **المرجع السابق**، ص ص 67 _66.

2 – طاهر تومي، **العلاقات الجزائرية الإسبانية، المرجع السابق**، ص 27.

3 – **ينظر حصن البينيون في الملحق رقم 02.**

4 – الآغا إبن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود**، ج1، ط1، تحقيق يحيى بوعزيز، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 220.

5 – **شرشال:** من أهم المدن الجزائرية، تقع بين الجزائر ووهران صغيرة القدر لكنها متحضرة وبها مياه جارية وآبارعذبة كثيرة العمارة والزرع والفواكه، كانت في القرن 16 م/10هـ مركزا للحكم العثماني، **ينظر مولاي بن لحميسي**، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 47.

6 – خديجة دوبالي، **المرجع السابق**، ص33.

7 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني، المرجع السابق**، ص58.

- الإعتراف بالسلطة الإسبانية على المدن.
- دفع ضريبة سنوية للعرش الاسباني.[1]

3-2-4 مدينة مستغانم 1511م:

لقد كان لموقع مدينة مستغانم القريب من مدينة وهران الدور الكبير في جذب أنظار الإسبان[2]، وخاصة بإزدهارها الكبير في الميدان الزراعي، غير أن إنهيار مملكة تلمسان وضعف سلطتها المركزية أدت إلى تعرضها للتهديد الإسباني[3]، وتقديم فروض الطاعة والولاء سنة 1511م ليحكم الإسبان قبضتهم على السواحل الجزائر الشرقية والغربية.[4]

في خضم هذه الأحداث إتصل أهالي مستغانم بالإسبان، عارضين تبعيتهم لهم، مقابل إلتزامات مالية وأدبية بناء على إتفاقية عقدت بينهما، حفظ التاريخ لنا نصها في الأرشيف الإسباني وكان أهم بنودها:

- إعلان تبعية جميع أهالي مستغانم للإسبان.
- دفع الرسوم والإتاوات والضرائب التي كانت تدفع إلى مملكة تلمسان الى إسبانيا.
- إطلاق سراح جميع الأسرى المسيحيين.
- يحق للقائد العام الإسباني بتلمسان إحتلال قلاع وحصون المدينة إذا طلب صاحب الجلالة ذلك دون أي إعتراض.
- يلتزم الأهالي بتمويل مدينتي وهران والمرسى الكبير.

1 – خديجة دوبالي، **المرجع السابق**، ص 33.

2 – **ينظر لمدينة وهران وضواحيها في الملحق رقم 03.**

3 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني**، **المرجع السابق**، ص 60.

4 – يحيى بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، **المرجع السابق**، ص 10.

- إعلام السلطات الإسبانية المتواجدة في وهران والمرسى الكبير بكل تحركات مشبوهة تعرض الإسبان للخطر.[1]
- لا يرغم أهل المدينتين على إعتناق الدين المسيحي، وأن يحكموا أنفسهم حسب شريعتهم ودينهم.[2]

3-2-5 مدينة عنابة 1535 م:

بعد سيطرة الإسبان على تونس وجل المدن الجزائرية قرر الإسبان التوجه إلى عنابة التي كان ملكها الحفصي قد جعلها تحت حماية الإسبان بموجب إتفاقية مبرمة مع الملك شارلوكان.[3]

في هذا التاريخ أصبحت إسبانيا سيدة الموقف دون منازع، حتى أصبحت تقطف المدن الساحلية كأنها تقتطف ثمارا ناضجة من حديقة غاب حارسها ليهاجم الإسبان عنابة في أوت 1535م بقيادة **الماركيز دي موندیخار** دون مقاومة تجدى من طرف أحد.

بعد هذه الحملة تركت إسبانيا 200 جندي بالقصر و600 بالمدينة،[4] مع حامية عسكرية تتولى حراستها وعملية تنظيم شؤونها.[5]

1 – محمد دراج، **المرجع السابق**، ص ص 116_ 117.
2 – أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 147.
3 – طاهر تومي، **العلاقات الجزائرية الإسبانية**، **المرجع السابق**، ص 93
4 – أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص ص 141، 239– 240.
5 – محمد دراج، **المرجع السابق**، ص 296.

الفصل الأول

النظام السياسي والعسكري الإسباني في المدن الجزائرية

المبحث الأول: النظام السياسي الإسباني في المدن الجزائرية.

المبحث الثاني: النظام العسكري الإسباني في المدن الجزائرية.

الفصل الأول: النظام السياسي والعسكري الإسباني في المدن الجزائرية

المبحث 01: النظام السياسي الإسباني في المدن الجزائرية

بعد تمكن الإسبان من إسترداد شبه الجزيرة الإيبيرية، والتوسع على طول السواحل المغاربية تحقيقا لفكرة الغزو الصليبي، عملت إسبانيا على وضع أسس ونظم تضبط سياستها في المدن التي تقبع تحت سيطرتها.

برزت الترتيبات السياسية الإسبانية في إخضاع المدن الجزائرية عبر مرحلتين أساسيتين حاملة المرحلة الأولى إحتلال وتوسيع المد الإستعماري الإسباني وحصر المسلمين داخل البلاد، وقد نجحوا في تنفيذ هذه بفاعلية عالية من خلال عملية سريعة ومنظمة، أما المرحلة الثانية فتضمنت الزحف من المراكز الساحلية إلى داخل البلاد والعمل على وضع أسس ونظم إسبانية تضمن الأمان والنجاح للعتاد والقوات والمشروع الإسباني في المنطقة.[1]

1-1 التنظيم الإداري والسياسي للمدن الجزائرية المحتلة

1-1-1: النظام الداخلي لإدارة المدن:

أ / المرسى الكبير ووهران:

تميزت السنوات الأولى من الإحتلال الإسباني بفوضى كبيرة في تسيير المراكز المحتلة بسبب عدم تجانس مواقف المجلس الملكي حول الهدف والوسائل وطرق التسيير.

كانت التنظيمات السياسية والإدارية الأولى لإسبانيا في كل من مدينة وهران والمرسى الكبير تقوم على مجموعة من المراكز الإدارية الموزعة على كلتا المدينتين، وعلى رأس تلك المراكز حاكم عام يدعى le capitaine général، ويساعده مجلس ملكي مصغر على رأسه مقتصد عام وحاكم مدني

1 – صالح كليل، **المرجع السابق**، ص ص 43_ 44.

مكلف بضمان دفع الأجور والتمويل، ويقوم في نفس الوقت بدور القاضي لفك النزاعات بين المستوطنين المستقرين في وهران والمرسى الكبير إلى غاية سنة 1535م، حيث تم إلغاء المجلس الملكي المصغر بسبب كثرة الشكاوى وتعويضه بحاكم عام له كامل الصلاحيات السياسية والسلطة الفعلية والإدارية المسخرة له ويساعده مجلس متكون من ستة مستشارين، إضافة إلى مجلس حزبي تحت سلطة الحاكم العام، أما المرسى الكبير فقد كان تحت سلطة حاكم يساعده مجلس مصغر.

تطور النظام الإداري في كل من وهران والمرسى الكبير وأصبح من إختصاص وزير المدينة المعين مباشرة من طرف الملك ويخضع له مجموعة من ضباط الإدارة وقابض لدفع الأجور وجمع الضرائب، هذا من جانب ومن الجانب الآخر خضع تنظيم الموانئ إلى سلطة نقيب المرسى الذي يتولى شؤون مينائي وهران والمرسى الكبير بمساعدة مجموعة من الضباط.[1]

تطورت تنظيمات الإسبان للمدن الجزائرية، فعملت على إستحداث التنظيمات السابقة والعمل على تحويل الموانئ والمدن المحتلة إلى مواقع حصينة وإستراتيجية تخضع لسلطات جديدة تطبق المشروع الإسباني في المنطقة[2]، وتحفظ الجهة الغربية ومدينة وهران، حيث اعتبرت هذه الأخيرة باب إسبانيا puerta de Espagna.[3]

1 – نجيب دكاني، **المرجع السابق**، ص ص 33_ 34.

2 – ستار حامد عبد الله العماري، عباس حسن عيسى الجابوري، " **المستعمرات الإسبانية في إفريقيا**"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، المجلد 1، العدد 21، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العراق، 2015، ص 7.

3 – صالح كليل، **المرجع السابق**، ص ص 49_50.

أصبح يلقب حاكم وهران بـــ Capitaine Général des Royaumes de Tlemcen et de Ténès et Gouverneur des Places d'Oran et de Mers El Kebir (النقيب العام لمملكتي تلمسان وتنس والوالي على أماكن وهران والمرسى الكبير)، ويساعده في حكم وهران 06 مساعدين من بينهم ممثل الملك وحاكم المرسى الكبير.[1]

كما خضعت الإدارة في مدينة وهران وضواحيها في ترتيباتها الإدارية الأخيرة إلى سلطتين إداريتين إحداهما عسكرية والأخرى مدنية، وتتم إدارة المدينة من قبل بلدية يرأسها حاكم كوريجيدور(الحاكم)، وتضم ريجيدورس المرؤوسين والمحلفين ومجلس المدينة كابيلدو، إضافة إلى المصحح المسؤول عن السياسة الخارجية، وجزء من العدالة إلى جانب الحاكم العام للمدينة.[2]

وفي سنة 1732م وبعد الإحتلال الإسباني الثاني لوهران والمرسى الكبير، أصبحت المدينتان تسيران من قبل ضابط في الجيش الملكي برتبة lieutenant_Géméral ويساعده مجلس مكون من 06 ضباط يختارون لمدة عام واحد من بين مسؤولي الحاميات، بينما كان على رأس المرسى الكبير حاكم تابع لوهران وإستمر الوضع على هذا التنظيم الذي يحدد الصلاحيات السياسية والإدارية إلى غاية 1735م حيث حصلت وهران على قانونها الخاص الذي حمل التشريعات والتنظيمات العسكرية والإقتصادية والسياسية والدينية الجديدة، وإستمرت هذه التنظيمات الإسبانية إلى غاية تحرير وهران المرسى الكبير.[3]

---

1 – كمال بن صحراوي، **بايلك الغرب الجزائري في المجلة الإفريقية**، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، 2018، ص ص 115 _ 116.

2 – DIDIER, Léon Jules, Histoire d'**Oran de 1501 à 1550**, Jeanne d'Arc, Oran 1927, p 138.

3 – كمال بن صحراوي، **بايلك الغرب الجزائري، المرجع السابق**، ص ص 123،121.

ب / مدينة بجاية:

عمل الإسبان في عملية تنظيم بجاية على تعيين حاكم عام يدعى capitainegéneral يساعده قاضي، وهو من أكثر المستشارين قربا للحاكم، ويأتي بعد ذلك قابض للضرائب al xudor.[1]

بعدما أصبحت مدينة بجاية خالية من سكانها المسلمين بسبب التنظيمات الإدارية الإسبانية الجديدة، والتي لا يقطنها إلا رجال الحامية الإسبانية، تغيرت وتطورت السلطة في بجاية فتولى حاكم عام قيادة المدينة وله من السلطة المطلقة داخل المدينة وخارجها، إضافة إلى ممثل عن العدالة وهو القاضي الإسباني l' Alcade والمشرف العام عن الإدارة المحلية الملقب بالفيدورAl vudor[2]

ج/ المدن الجزائرية الاخرى:

لقد كانت التنظيمات السياسية والإدارية في المدن الجزائرية الأخرى أقل شأنا من نظيرتها من وهران وبجاية والمرسى الكبير، وذلك راجع إلى قلة إستقرار الإسبان في هذه المدن، غير أن ذلك لم يمنع الإسبان من عملية تنظيمها، فقد عملت على وضع في كل من المستعمرات الساحلية قائدا عسكريا يدعى **جنرال قبطان**، والذي كان مسؤولا أمام الملك الإسباني ويتكاتب معه بدون وساطة ويخضع له مجموعة من المستشارين الذين يعملون معهم على حل المشاكل المدنية والعسكرية والإقتصادية، ويساعده في الأمور المالية والدخل والخراج والمراقبة عليها موظف يدعىcorregidor.[3]

1 – نجيب دكاني، **المرجع السابق**، ص 39.

2 – أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 136.

3 – عبد الحميد بن أشنهو، **المرجع السابق**، ص 53.

أما مدينة عنابة كان شأنها شأن المدن الساحلية الأخرى، فلقد أعيد تنظيمها وإحاطتها بأسوار تتخللها أبواب أربعة من باب المرسى، وباب الغرب، وبابان ينفتحان من الجهة الشمالية والغربية، كما عين الدون الفارو دي بازان D. Alvaro de Bazan حاكما عليها ومعه 1000 من الجنود الجنوبيين.[1]

أما فيما يتعلق بمستغانم، فعمل الإسبان على السيطرة عليها نظرا لأهميتها الإستراتيجية، فأرغموا شيوخها وزعمائها على إبرام معاهدة إذلال، سبق والإشارة إليها في الفصل التمهيدي نصت على السماح بتنظيم المدينة، وبناء قلاع وتحصينات، ودفع السكان لضريبة سنوية، إضافة الى تنظيم الميناء ومنع السفن من العبور إلا بإذن الإسبان بوهران.[2]

1-1-2 التنظيم الإداري والسياسي للدواوير:

عملت إسبانيا على تنظيم المناطق القريبة من المدن الساحلية وفق نظام إداري، حيث كان على كل دوار رئيس مسؤول يدعى الشيخ، والذي بدوره تخضع له آلاف من العائلات التي تشكل كيان القبيلة.[3]

ويذكر المؤرخ " أحمد توفيق المدني" فيما نقله عن الدكتور **دون بدرودو لاكوبيا** على إدارة ونظام هذه الفئة الخاضعة للإسبان حيث قسم الأعراب الخاضعين للإسبان في الدواوير إلى ثلاثة أقسام:

1 – عبد القادر فكاير، " **الآثار العمرانية الإسبانية في الجزائر**"، مجلة منبر التراث الأثري، المجلد 01، العدد 01، المركز الجامعي خميس مليانة، الجزائر، 2012، ص 258.

2 – يحيى بوعزيز، مدينة وهران، **المرجع السابق**، ص 42.

3 – عبد الرحمن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 3، ط 7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 216.

- قسم الدواوير النبيلة.
- قسم الدواوير المنحطة المستضعفة.
- قسم الدواوير المختلطة هي التي تجمع بين جماعة من كل القسمين.[1]

1-1-3 محاكم التفتيش ودور اليهود السياسي:

برزت محاكم التفتيش كجهاز أساسي للسلطة الإسبانية حيث مثلت خطوة أولى نحو المركزية السياسية[2]، التي كانت تطمح إليها إسبانيا، فعملت هذه الأخيرة على إنشاء هذه المحاكم والإشراف عليها وملاحقة الموريسكيين الفارين من الأندلس، فكانت أولى المحاكم التي نصبت في الجزائر من طرف الكاردينال الإسباني خيمينيس سنة 1515م، بعد مذبحة التي راح ضحيتها 4000 مسلم والتي سجد فيها خمينيس بين أكوام القتلى الشهداء، وأعلن أن الانتصار ما هو في الحقيقة إلا إنتصار للكنيسة.[3]

أما في الشق الثاني فقد عملت إسبانيا في عملية تنظيمها السياسي على إستمالة طائفة اليهود إلى جانبها، فقد كان أول أشكال التعاون بينهما في عملية إحتلال وهران، وغدر اليهود في فتح باب هذه المدينة[4]، ثم تكليفهم في العمليات الإقتصادية والسياسية وخاصة في عملية جباية الضرائب[5]، والإتصال بالسكان

---

1 – أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 447.

2 – جوزيف بيريز، **التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش بإسبانيا**، ترجمة مصطفى أمادي، ط 1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، الإمارات، 2012، ص 144.

3 – على لعبيدي، **الحركات المناوئة للسلطة العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني، 1515_1830م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أرزقي شويتام، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2019، ص 11.

4 – أبو راس الناصر، ج1، **المصدر السابق**، ص 123.

5 – أبو مسلم بن عبد القادر الوهراني، **المصدر السابق**، ص 11.

المحليين لحل المشاكل السياسية نتيجة معرفتهم باللغة العربية التي يتعاملون بها كوسطاء بين الأهالي والإسبان.[1]

كما ذكر الباحث الهاشمي بن إبراهيم تطور العلاقة بين اليهود والإسبان، حيث عمل هذا الأخير على عملية تطوير التعاون، من خلال الجانب الدبلوماسي الذي برع فيه اليهود ومعرفتهم بأساليب التفكير الخاصة بالإسبان والقبائل الوهرانية، وحل النزاعات والمشاكل التي كانت تهدد كيان ونظام الإسبان في المدن الجزائرية، وإضافة لما سبق فقد كان اليهود يمتلكون ورقة رابحة المتمثلة في إتقانهم اللغات، وخاصة العربية والإسبانية، وإستعمالها في الميادين السياسية والدبلوماسية والمجالات الإقتصادية، وتزويد الإسبان بمعلومات مهمة عن المنطقة والوضع العام في المدن الجزائرية، وكان من أهم العائلات اليهودية التي تعاونت مع الإسبان في النصف الأول من القرن 16م عائلة " كانسينو"، والتي كانت من أهم العائلات المقربة للإسبان وإحتكارها لعمليات الترجمة.[2]

1 بلبوري سيد أحمد، **الإحتلال الإسباني الأول لوهران وإنعكاساته الإجتماعية السياسية والإقتصادية**، إشراف الصم منور، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد العلوم الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 1985، ص 2

2 – هاشمي بن إبراهيم، **قبائل وهران ، المرجع السابق**، ص ص 114_ 115.

1-2 تعيين الحكام وأهم العائلات الحاكمة:

لقد أظهرت إسبانيا إهتماما كبيرا في عملية تعيين حكام المدن الجزائرية، والذين يمتازون بالحنكة السياسية والعسكرية، وجعلتها من أولوياتها السياسية لبسط نفوذها، فكان من أهم الحكام البارزين في مدينة وهران الحاكم **بدرو نفارو**[1]، والذي إمتاز بخبرته السياسية والعسكرية، وكان من أهم القادة الذين ساعدوا إسبانيا في عملياتها التوسعية[2]، إضافة إلى **الماركيز كوماريس** الذي خلف بدروا نفاروا وعين في منصب الحاكم العام لمدينة وهران.[3]

إضافة لما سبق فقد كان تعيين الحاكم الكونت الكوديت أو دالكودات Conte d' El codete (1534_1558م) على ولاية وهران الأثر الكبير في المدينة وسكانها، إذ عمل على توسيع النفوذ الإسباني في جبال كريتشل شرقا إلى رأس فالكون غربا، وإلى نواحي أغلال غرب السبخة الكبيرة جنوبا، كما تكررت الهجمات الإسبانية والزحف على مدينة تلمسان وتنس في عهده وكثرت الإشتباكات والملاحم الحربية بين الأتراك والإسبان تارة، والإسبان وبني زيان تارة أخرى.[4]

كما برز الحاكم العام دون خوان دافالوس Don Juan davalos في قيادة المرسى الكبير وإعادة تنفيذ المشروع الإسباني في المنطقة، في عمليات ترميم الحصون والقلاع، إبتداء من سنة 1576م، وإعتماده على المهندسين الإيطاليين خوان باتيست أنطونيلي Juan Batiste antonelli والمهندس جاكوم باليرو ألفاراتان jacome paleara Elfrantine .[5]

---

1 – **ينظر لصورة القائد بدرو نفارو في الملحق رقم 04.**

2 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني، المرجع السابق**، ص 53.

3 – فراي ديغو هايدوا، **المصدر السابق**، ص39.

4 – عبد الرحمان محمد الجيلالي، ج 2، **المرجع السابق**، ص 230.

5 – عبد القادر فكاير، **الآثار العمرانية، المرجع السابق**، ص 249.

أما في القرن 17م، فقد برز الحاكم العام لمدينة وهران الدون **ألفارو دي بازان** والذي شهدت فترة حكمه أصعب الفترات لمحاولة العثمانيين فتح مدينة وهران، حيث تعد واقعة 1642م ومواجهة العثمانيين وأسطولهم البحري المدعم من طرف فرنسا والبرتغال من أهم الوقائع التاريخية التي خلدت إسمه في الكتب والمؤلفات الإسبانية، حيث تصدى للعثمانيين ودفع الحصار عن وهران بعد خروجه على رأس 800 جندي ونجدته من طرف **الدوق تروسي** على رأس 25 قطعة بحرية من جنوة.[1]

ومن جانب آخر يذكر المؤرخ كمال بن صحراوي الحاكم العام لمدينة وهران والمرسى الكبير Don Vallejo الذي حكم من سنة 1733_1738م وعمله على إعادة تنظيم السلطات السياسية، وبناء الحصون وترميم القلاع وإعادة بناء كنيسة القصبة Chapelle de l'alcazaba، وإنشاء كتيبة نظامية من الجزائريين، ليتم نقله إلى إسبانيا وتوليه منصبا عاليا في الجيش الملكي وتعويضه بالحاكم الدون Don Joseph Basile Arambvru. [2]

أما في المدن الجزائرية الأخرى، فقد كانت مدينة بجاية من أهم المدن التي حاول الإسبان الإحتفاظ بها، لما تملكه من موقع إستراتيجي يحفظ مصالح إسبانيا في الجهة الشرقية ويكبح التمدد العثماني عليها.

عينت إسبانيا الحاكم بيدروا نفارو على مدينة بجاية، وفي شهر جوان 1510م أمر الملك فرديناند تعيين أنطونيو رافانيدا Antonio Ravanida حاكما

1 – صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 139.

2 – كمال بن صحراوي، **بايلك الغرب**، **المرجع السابق**، ص 54.

جديدا على بجاية خلفا لبيدروا نفارو، حيث أعطى الأخير تعليمات صارمة تتعلق بحكم المدينة، وتطبيق رؤية إسبانيا السياسية والكاثوليكية في المنطقة.[1]

إضافة إلى تعيين الحكام، فقد برزت عائلات إسبانية كان شأنها شأن الحكام، كان لها دور كبير على المشهد السياسي العام في المدن الجزائرية المحتلة، لما لعبته في تنظيم الخطوط السياسية للمشاريع الإسبانية، حيث من كان من أهم العائلات الحاكمة عائلة **ماركي ديكوماريس كوندي دي**[2] وعائلة al cavdete التي حكمت وهران.[3]

كما لعبت الطبقة البرجوازية الأثر الكبير على الصعيد السياسي، وخاصة تدخل الطبقة التجارية في السياسة العامة من تجار ملاقا وبرشلونة وفالنسيا والعمل على تنشيط العلاقات التجارية والدبلوماسية، وحبك المؤامرات والتحالفات التي تصب في إطار المشروع الإسباني في المدن الجزائرية.[4]

1 – لخضر بوطبة، " **الصراع المسيحي الإسلامي في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16 م**"، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 10، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2018، ص 123.

2 – عبد الحميد بن أشنهو، **المرجع السابق**، ص 54.

3 – نجيب دكاني، **المرجع السابق**، ص 43.

4 – كمال فيلالي، **تاريخ المغرب الحديث**، **المرجع السابق**، ص 52.

1-3 الجوسسة الإسبانية في المنطقة ودورها:

لقد إعتمد الإسبان في أصل بقائه وسيطرته على إنشاء شبكة من الجواسيس كشكل من أشكال التنظيم السياسي للمنطقة، والحفاظ على وحدة وقوة القوات الإسبانية في الجزائر، حيث برز أسلوب التجسس الإسباني كأسلوب لمعرفة تحركات ومعلومات عن المناطق المخطط الإستيلاء عليها.[1]

كانت أول الخطوات في العمليات التجسسية ترجع إلى ما قبل الإحتلال الإسباني للمدن الجزائرية، إذ عمل فرديناند على تكليف **فرناندو دي ثافرا** منذ سنة1492م، بعملية تقصي حركات الأندلسيين المطرودين،[2] والجاسوس **بلو رينثودي باديا** Lorenzo de Badilla المعين من طرف الملكة إيزابيلا في مهمه تجسس على تلمسان.[3]

تطورت الجوسسة الإسبانية وأخذت منحنى آخر بعد الإحتلال الإسباني الفعلي للمدن الجزائرية، إذ عمل الإسبان وحكامهم في الجزائر على تجنيد فرق تجسسية من القبائل المتعاونة من بني عامر وحميان وشافع وقيزة وغمرة، وقد ذكرت المصادر المحلية أن هذه الفرق كانت تشارك الإسبان في حروبهم وتنقل الأخبار لهم على مدار إستقرار الإسبان في المدن الجزائرية من1505 _1792م، وعن تحركات القبائل المعادية لهم حتى إعتبر هؤلاء الجنود كما ذكر الهاشمي بن إبراهيم وودان بوغفالة فيما نقلاه عن الجندي الإسباني ديغو سواريز Diegoswerez" أن هؤلاء الجواسيس هم المصدر الاساسي للمعلومة عند الإسباني بوهران" .[4]

---

1 – هاشمي بن إبراهيم، **قبائل وهران، المرجع السابق**، ص 92.

2 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني، المرجع السابق**، ص45.

3 – عكوش فاطمة الزهراء، **المرجع السابق**، ص 43.

4 – هاشمي بن إبراهيم ودان بوغفالة، " **القبائل المتعاونة مع الإحتلال الإسباني**"، المجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، المجلد 8، العدد 1، جامعة معسكر، 2017، ص 191 _192.

وفي هذا الصدد ذكر المؤرخ كمال بن صحراوي مجموعة من أسماء الجواسيس، من أمثال أحمد بن علي، حدو باحمد، أحمد بن بواري، عصار أمحمد، محمد بن سحنون، لعراب عبد الله، إبراهيم ابن إهنين، إبن عقبة، وبعض اليهود من أمثال إبراهام بن زميرو، صمويل ستورا، الذين كانوا من أهم الموالين والمؤمنين بالمشروع الإسباني في المدن الجزائرية،[1] حتى قال فيهم **أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي** " وقد استعملت هذه القبائل والشيوخ كجواسيس وعملاء ضد بني جلدتهم وإخوتهم من طرف الإسبان فصاروا شيعتهم وقويت بهم شوكتهم، فكانوا عيونهم الذين يتطلع بها على عورات المسلمين وأعوانهم الذين يشن بهم الغارات على الأبعدين والأقربين ويقتحم حلل المسلمين ودورهم.[2]

1 – كمال بن صحراوي، " **أثر الإحتلال الإسباني على ريف بايلك الغرب الجزائري**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 2، العدد 02، جامعة إبن خلدون، تيارت، الجزائر، 2019، ص119.

2 – أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، **المصدر السابق**، ص 63.

1-4 سياسة التحالفات وحبك المؤامرات

1-4-1 التحالف مع القوى المحلية:

لقد عملت إسبانيا إلى جانب تنظيماتها الإدارية للمدن الجزائرية وتعيين الحكام عليها، إلى انتهاج أسلوب سياسي قوامه التحالف مع القوى المحلية في الجزائر، من أجل تسهيل عمليات التوغل العسكري في داخل المدن الجزائرية وتوفير جدار حماية، وتمويل المراكز العسكرية على الساحل الجزائري.

بدأت جذور التحالف بين الإسبان والقوى المحلية بعد إحتلال المرسى الكبير وهران، حيث أعتبر هذا الحدث الأخير ضربة موجعة لبني زيان، والمنطلق الرئيسي لبدء مشروع إستمالة بعض القبائل مثل قبيلة بني عامر الكبيرة وقيزة وأولاد علي وأولاد عبد الله وغيرهم.[1]

في خضم التحالفات بين الإسبان والقوى المحلية، تطورت الأحداث ببروز الإخوة بربروس، حيث إعتبر الإسبان إستقرار الإخوة بربروس في الجزائر بمثابة الخطر عليهم وعلى مستقبلهم، ليس في الجزائر فقط بل في كل شمال إفريقيا، فعزموا على التحالف مع أمير تنس ثم التحالف مع سالم التومي وبعض القبائل المجاورة للمدن الجزائرية بواسطة عملائهم وجواسيسهم،[2] ثم التحالف مع حاكم تلمسان،[3] الذي دعم الإسبان في حربها ضد عروج في مدينة تلمسان، فقد قدم 20 ألف من الجنود إلى جانب 10 آلاف من القوات الإسبانية بقيادة قائد حامية وهران، فدخل الكفار مدينة تلمسان وقاموا بفضائع لا يصدقها العقل، وتحصن عروج بالقلعة إلى غاية وصول الدعم العثماني المتمثل في أخيه إسحاق

1 – صالح عباد، **المرجع السابق**، ص ص 30_31.

2 – يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، **المرجع السابق**، ص 13.

3 – حاجي خليفة، **تحفة الكبار في أسفار البحار، تحقيق وترجمة محمد حرب وتسنيم حرب**، ط 1، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، 2016، ص90.

ويرافقه وكيله ومساعده إسكندر رئيس بقوات عسكرية من 1000 جندي تركي و1000 فارس عربي.

كما برزت أشكال التحالف الإسباني مع ملوك بجاية وخاصة بعد الدخول الإسباني إليها سنة 1510م- 917 هـ[1]، حيث سعى الإسبان إلى التحالف مع عبد العزيز سلطان بني العباس، الذي مولهم بالمؤن والذخيرة عندما هاجم عروج مدينه بجاية، إلى أن الأمير عبد العزيز تدارك الخطأ وأصبح محاربا للإسبان ونظامها في المنطقة، وأعلن تحالفه مع خير الدين في 1515م 922هـ.[2]

كما تجدر الإشارة أيضا إلى تحالف أمير بجاية **عبد الرحمن بن عبد العزيز ومولاي عبد الله** مع الإسبان وإبداء كلاهما رغبة الولاء والإرتباط حتى توج هذا التحالف بإبرام معاهدة مع الحاكم الدون أنطونيو.[3]

إضافة إلى تحالف الإسبان مع الملوك وذوي السلطة، عملت إسبانيا على إستراتيجية جديدة قوامها التحالف مع بعض الشيوخ وخاصة بعد حالات الحصار الطويلة التي كان يفرضها العثمانيون[4]، ومن أهمهم **عبد الرحمن بن رضوان شيخ بني عامر** الذي لعب دورا هاما في تقريب ملوك بني زيان وحكام وهران، وخاصة في فترة الكونت دالكوديت.[5]

كما ذكر عبد القادر فكاير أسماء متعاونة مع الإسبان، ومن بينها أحمد بن بواري وحدو باحمد، بالإضافة إلى محمد بن سحنون وإبراهيم إبن عقبة من

---

1 – خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج**، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع الجزائر، 2010، ص88.

2 – نبيل بومولة، **صفحات من تاريخ بجاية، المرجع السابق**، ص ص 118_119.

3 – لخضر بوطبة، **المرجع السابق**، ص 124.

4 – شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة**، ج02، ط 4، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983، ص 325.

5 – هاشمي بن ابراهيم، **قبائل وهران، المرجع السابق**، ص 71.

مستغانم،[1] بالإضافة إلى بعض التجار الذين كانوا يتعاملون مع الإسبان لفك الضيق عنهم وتمويلهم من أمثال الشيخ سليمان الذي أحضر119 خروفا و12 بقرة في 1511م- 917هـ ، وشيخ قبيلة الصواولة والمعروف برابح بن صولة العلياوي.[2]

كما يعتبر الرايس بورقبة من الرؤساء الذين يتمتعون بنفوذ قوي بجوار تلمسان، حيث دعمه الإسبان ممثلة في قائدها ماركس دي غو ماريس في حبك المؤامرات ضد القبائل وتأجيج النفور بينها، بل تعدى ذلك إلى قطع الطريق على خير الدين المتوجه لمساعده أخيه، بعدما أرسلت إسبانيا إليه 600 جندي مشترك بين الإسبان والقبائل من وهران.[3]

كما عملت إسبانيا إلى إشعال حرب الفتنة والتمرد والتفريق، إذ شجعت الأمير محمد على أبيه ملك بني زيان الأمير عبد الله، بعد رفض الأخير التحالف معهم وتفضيل الجانب العثماني، كل هذه الأساليب عملت إسبانيا على إستغلالها في بسط نفوذها والسيطرة على الأخطار التي قد تصيبها أو تمس بنظامها وسلطتها على المدن الجزائرية.[4]

1 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني، المرجع السابق**، ص240.

2 – عكوش فاطمة الزهراء، **المرجع السابق**، ص109.

3 – عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص ص 63 _64.

4 – صالح عباد، **المرجع السابق**، ص56.

1-4-2 إقامة وعقد المعاهدات:

لقد أدت سياسة التحالفات التي عملت إسبانيا على العمل عليها، إلى تطويرها والوصول بها إلى إقامة معاهدات مع بعض الملوك لما يخدم المصالح السياسية الإسبانية.

أ- معاهدة ملك إسبانيا وملوك بجاية 1510م:

كانت أول المعاهدات الرسمية المقامة بين الملكيين فرديناند وبين مولاي عبد الرحمن ملك جبال البربر ومولاي عبد الله في ماي 1510م، وقد حملت مجموعه من البنود هي:

- إنعقاد صلح دفاعي هجومي في سبيل مصلحة إسبانيا بين الملك عبد الرحمن والملك عبد الله.
- إعتراف إسبانيا بملك عبد الرحمن على جبال القبائل.
- إعتراف الملك عبد الرحمن علنا أمام السكان بسلطة إسبانيا على بجاية وصخرة الجزائر ودلس وكل المراسي التي تقع في البحر.[1]
- إطلاق سراح جميع الأسرى المسيحيين دون قيد أو شرط.
- العمل على إصلاح كل القلاع والمعاقل الموجودة في المملكة.
- إرسال الملكين عبد الرحمن وعبد الله ولديهما رهينة عند إسبانيا من أجل ضمان تنفيذ المعاهدة. [2]

- يتعهد العرب بتزويد مدينة بجاية سنويا بـــ:
  - 3600 فتيق[3] من القمح.
  - 50 فتيق من الفول.

1 – لخضر بوطبة، **المرجع السابق**، ص 124.

2 – بسام العسلي، **خير الدين بربروس**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص 181.

3 – **الفتيق:** بمقدار 50.36 كيلوا، ينظر أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص135.

- ❖ 1000 رأس من الغنم.
- ❖ 50 بقرة.
- ❖ 1000 حمل من الحطب.

إضافة إلى هذه المعاهدة الأخيرة، فقد عملت إسبانيا على عقد معاهدات إستسلام وخضوع مع ملوك المدن الجزائرية على غرار مدينة الجزائر وتنس وشرشال ومستغانم وتلمسان.[1]

ب- معاهدة ملك إسبانيا وملك تلمسان سبتمبر 1535م:

لقد عمل ملك تلمسان على عقد معاهدة تبعية مع إمبراطور إسبانيا، وخاصة بعد الهزيمة التي لحقت بخير الدين في تونس، وسقوط عاصمة بني حفص، حيث ظن ملك تلمسان بأن أمر خير الدين قد إنتهى، وأنه لا يستطيع الوقوف في وجه الإسبان وحده، فعمل الأخير على إرجاع علاقات الصداقة والتعاون مع الإسبان وأرسل نص المعاهدة إلى الإمبراطور وحملت مجموعة من بنود أهمها:

- إعتراف الإمبراطور بملك تلمسان صديقا وحليفا.
- تعهد ملك تلمسان بدفع 4000 دوبلا Doblas سنويا شريطة أن تكون مداخيل باب تلمسان لملكها.
- إذا كثرت مداخيل باب تلمسان عن 4000 دوبلا فإن الزائد منها يكون خاصا بملك تلمسان.
- إرجاع 70 أسير مسيحي للكونت دالكوديت.
- لا يقبل في مدينة وهران إبن رضوان ولا حفيده، وإن دخلوها يطبق عليهم الأسر والسجن.

1 – أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص135.

- يكون هذا الصلح لمدة 10 سنوات.[1]

لم يقبل الكونت دالكوديت بنص المعاهدة، فأرسل خلاصة للمعاهدة الجديدة التي فرضها الإسبان وحملت مجموعة من البنود:

- أن يكون محمد ملك تلمسان صديقا لمن يصادق جلالته، وعدوا لمن يعاديه ولا يسمح مطلقا لأعدائه عربا أو مسيحا بإجتياز مملكة تلمسان.
- إلتزام ملك تلمسان بالسير وتقديم الدعم إلى جلالة الإمبراطور في حال وصوله إلى تلمسان وإقراره محاربه الملوك في البلاد.
- تعهد صاحب الجلالة بتقديم الدعم اللازم لملك تلمسان ضد كل من يهدد ملكه وسلطته.
- تعهد ملك تلمسان بإرجاع جميع الأسرى المسيحيين لوهران في مدة قدرها 08 أيام.
- رفض وجود الإخوة بربروس أو العنصر التركي بتلمسان والعمل على أسرهم وتسليمهم إلى حاكم وهران في حال وصولهم إلى تلمسان.
- لا يمكن إجبار أحد رعايا مملكة تلمسان على إعتناق المسيحية، وأن يعيشوا أحرارا حسب قوانينهم، وتحترم ديارهم وممتلكاتهم.
- إقرار المعاهدة بمدة 05 سنوات من يوم إعلانها.
- إلتزام ملك تلمسان بدفع 4000 دوبلا كل سنة مع الذهب الصافي معيار 17 قراط، وموزونة وزنا دقيقا إلى جلالة الإمبراطور.
- إبقاء إبن رضوان أو حفيده عبد الله في وهران طول مدة الصلح. [2]

1 – نفسه، ص ص 258_259.

2 – بسام العسلي، **خير الدين بربروس، المرجع السابق**، ص ص 194_196.

1-4-3 إسقاط القوى السياسية وتفتيت القبائل وتقسيمها:

لقد ترتب على الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية إنعكاسات بالغة الخطر، سعت من خلالها إسبانيا إلى وضع خطط سياسية تسعى إلى إسقاط القوى السياسية القائمة في المغرب الأوسط وإستغلال حالة الضعف والصراع فيما بينها.

كانت أول الخطوات السياسية إخضاع الموانئ الجزائرية، وإفقاد السلطة السياسية والأسر الحاكمة وكل المجالس المحلية سلطتها السياسية على البحر، ثم التفرغ إلى إستمالة وتقريب من أراد الخضوع إلى السلطات الإسبانية بالقوة أو الإستسلام.[1]

أ- الدولة الزيانية:

لقد عرفت الدولة الزيانية متاعب كثيرة من التدخلات الأجنبية في شؤونها الداخلية من سلاطين الدول المجاورة من المرينين في المغرب الاقصى أو الحفصيين في المغرب الأدنى، غير أن الإحتلال الإسباني كان الأخطر، حيث حاول الأخير إستغلال حالة الضعف والنزاع على كرسي الحكم، ووضع وتطبيق مخطط عملي للنيل من بني زيان منها الأعمال التجسسية والإسراع في إحتلال أهم الموانئ والمدن، ثم الإتصال مع حكام تلمسان وترغيمهم في الوقوف إلى جانبهم، إلى غاية تنصيب الملك أبو عبد الله محمد على عرش تلمسان، وإبرام الأخير معاهدة الولاء للإمبراطور مع الكونت دالكوديت في 26 فيفري 1543م، بعد أن قضى على ثورة أخيه أبو زيان أحمد في 1542م المدعوم من طرف حسن باشا إبن خير الدين.[2]

ب- بجاية:

1 - على الصلابي، **المرجع السابق**، ص132.

2 -عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني المرجع السابق**، ص ص 115، 125.

إضافة إلى الزيانيين عمل الإسبان على التوجه إلى الشرق الجزائري والعمل على إحتلال الثغور الجزائرية التي كانت تعتبر مراكز للمسلمين الأندلسيين، فكانت بجاية أحد هذه الثغور إلى جانب تميزها بالثراء الكبير لشهرتها بالنشاط التجاري الواسع مع الممالك والمدن الأوروبية.[1]

وفي خضم هذه الأحداث وقع كل من الأميرين **عبد الرحمن وعبد الله** معاهدة خضوع وولاء للإسبان، مع الإعتراف بملكية الإسبان لبجاية،[2] وصخرة الجزائر التي أسسوا عليها حصن البنيون.[3]

ج- مشيخة الثعالبة في الجزائر:

حكمت أسرة الثعالبة زمام الأمور السياسية والإدارية لمدينة الجزائر، حتى سميت جزائر الثعالبة طيلة قرون، وإستمر حكمهم للجزائر حتى حلول العثمانيين ودخولهم للمدينة والسيطرة عليها.[4]

خضعت أسرة الثعالبة الحاكمة للتهديد الإسباني سنة 1510م، بعد فرض الأخير معاهدة ألزمت حاكمها سالم التومي على دفع الضرائب وتسليم أكبر الجزر الواقعة أمام مدينة الجزائر مع إطلاق جميع الأسرى المسيحيين، حتى قَيدت هذه المعاهدة حكام الجزائري وألزمتهم الاعتراف بالسيادة الإسبانية على مدينة الجزائر.[5]

---

1 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني، المرجع السابق**، ص 129.

2 – لخضر بوطبة، **المرجع السابق**، ص 124.

3 – صالح حيمر، **التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف علي أجقوا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007، ص 50.

4 – حمدون بن عتو، "**الثعالبة في الجزائر من خلال المصادر المحلية**"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 16، جامعة الشلف، الجزائر، 2017، ص 443.

5 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني، المرجع السابق**، ص 133.

بعد نجاح الإسبان في إخضاع القوة السياسية الحاكمة لمدن الجزائر وكفح نفوذها وسلطتها على مناطق سيطرتها، عمل الإسبان في الإنتقال إلى عمق المدن الجزائرية، وكل القبائل المحيطة بالمناطق الخاضعة لسلطاتهم.

كانت أهداف الإسبان السياسية تقريب القبائل الجزائرية منها تارة وتقسيمها وتفكيك وحدتها تارة أخرى، حيث بثت سمومها وأهدافها التقسيمية، وتجلى ذلك في قبائل الغرب الجزائري، حيث قربت وتقربت منها قبائل كرتشل وشافع وحميان وغمرة وقيزة وأولاد عبد الله وأولاد علي وبنو عامر، وجعلت هذه القبائل عدوة للقبائل الأخرى، حتى رُفض التعاون معها وأصدر وأعلن بعض العلماء المسلمين إستباحة أموال هذه القبائل وقتل أفرادها الموالين للإسبان.

وإستمر هذا الإنقسام إلى غاية رفض الدولة العثمانية هذه الإنقسامات الداخلية للقبائل وإعلان توحيد الصفوف وإنضمام أغلب العلماء المسلمين إلى صفوف العثمانيين وعلى رأسهم " الشيخ عبد القادر المشرفي" للسعي في إخراج القوات الإسبانية وتحرير وهران وتطهير التراب الوطني من الإستعمار.[1]

1 – جمال فيصل حمد المحمدي، خالد جمال كريم الراوي، **الحملات العسكرية الإسبانية على الولايات الثلاث الجزائر وطرابلس وتونس العثمانية لعام 1730_ 1830 م**، مجلة كلية المعارف الجامعية، المجلد 30، العدد 1، جامعة الأنبار، العراق، 2020، ص 667.

1-5 العلاقات الدبلوماسية الإسبانية الفرنسية بوهران:

يكتسي موضوع الدبلوماسية والدبلوماسيون في مدينة الجزائر أهمية بالغة حيث عمل العثمانيون منذ إستقرارهم في الجزائر على تحسين العلاقات الدبلوماسية مع الدول الجوار وإعطائها دفعا جديدا لظهور الجزائر كدولة بكيانها السياسي على مسرح الساحة الدولية.[1]

كانت فرنسا أول الدول الأوروبية التي ساعدت إلى ربط علاقات دبلوماسية مع الجزائر وفتح قنصلية، خاصة بعد التسهيلات التي أقرتها الإمتيازات الموقعة سنة 1535م، والتي وضعت أسس جديدة في العلاقات الدبلوماسية[2]، غير أن الأخير عمل في بداية الوجود العثماني إلى إتباع سياسة التفرقة وحبك الدسائس بين العثمانيين في الجزائر والإسبان، وعدم عقد إتفاق صلح إلا بعد رحيل إسبانيا من جميع السواحل الجزائرية [3]

لقد كانت سياسة فرنسا الجديدة في بداية القرن 18 عاملا أساسيا في تغيير أصول العلاقات بين إسبانيا وفرنسا وخاصة بعد التوافق الإسباني عام 1700م الناتج على إعتلاء فيليب الخامس عرش الملوك الكاثوليكيين، إذ عملت فرنسا على إقامة قنصلية فرنسية بوهران بين 1732م_1754م الخاضعة للإسبان، وتعيين نائب قنصل فرنسا بالجزائر في عملية الإشراف على أعمال فرنسا في وهران.

---

1 – صحراوي عبد القادر، جميل عائشة، "**التمثيل الدبلوماسي في الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء الفرمنات العثمانية**"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 16، جامعة الجيلالي يابس، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس، 2017، ص493.

2 – فاطمة درعي، "**مجالات التعامل الدبلوماسي بين الجزائر وأوروبا خلال العهد العثماني**"، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 10، العدد 03، جامعة الجيلالي يابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2020، ص166.

3 – عزيز سامح ألتر، **المرجع السابق**، ص 248.

تطورت الدبلوماسية الفرنسية بتعيين مجموعة من القناصل، حيث ذكر كمال بن صحراوي في مؤلفه مجموعة من القناصل منهم Dedaux الذي عين من 1730م _1752م، حيث شهد حكم العثمانيين بوهران،[1] بعد التحرير الأول لها سنة 1708م [2] بمدة سنتين، ويواصل عمله كنائب لقنصل فرنسا في الجزائر إلى غاية 1730م، لينتقل لوهران ويكمل عمله الدبلوماسي في وهران إلى غاية 1752م، بعد أن أستدعي إلى كتالونيا لشغل منصب القنصل بها، وعوض بالقنصل دافيد David، غير أن مدريد رفضت إستقباله في وهران وعوضpierre prat.

إضافة إلى تعيين القناصل كانت العلاقات التجارية على رأس أولويات عمل نائب القنصل الفرنسي بوهران، فتطورت المبادلات التجارية وخاصة مع البحارة الجزائريين، بل تعدى ذلك إلى العمل على إستيطان الفرنسيين في وهران بعد مساعدة القائد الإسباني **مونتمار** ومساعدة الفرنسيين له في إحتلال وهران الثاني سنة 1732م، وقد بلغ عدد الفرنسيين المستقرين في وهران ما بين 4000 و5000 فرنسي، وهو الأمر الذي جعل الداي يقدم إحتجاجا لدى القنصل الفرنسي في الجزائر.

كل هذه الأحداث تجعلنا نقف في محطة تاريخية مهمة في تطور العلاقات الدبلوماسية بين إسبانيا وفرنسا والعمل على معرفة الموقف الجزائري من إقامة قنصلية فرنسية بوهران ،وإعتراف الأخير بسلطة إسبانيا على وهران.[3]

1 – كمال بن صحراوي، **بايلك الغرب، المرجع السابق**، ص ص 110_ 112.

2 – الأغا إبن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 236.

3 – كمال بن صحراوي، **بايلك الغرب، المرجع السابق**، ص ص 112_ 113.

المبحث 02: النظام العسكري الإسباني في المدن الجزائرية:

2-1 التحصينات العسكرية الإسبانية في المدن الجزائرية

عملت الإدارة الإسبانية على تشكيل نظام دفاعي في كل المدن الجزائرية التي سقطت تحت سيطرتها، وجعلت كل من المرسى الكبير وهران منطلقا للعمليات العسكرية ونقطة لتمويل المراكز والحاميات الإسبانية.

كانت أول أشكال التنظيم العسكري الإسباني للمدن الجزائرية، تشكيل إدارتين مدنية وعسكرية، حيث كان للأخيرة السلطة الفعلية في إدارة المدن الجزائرية، إضافة إلى تعيين والي برتبة نقيب عام مسؤول عن دفع رواتب القوات الإسبانية وتعين الجنود وتوزيعهم على كل المناطق الخاضعة لسلطة الإسبان.

كان يقود القوات الإسبانية في المراكز الحساسة وهران المرسى الكبير وبجاية 07 قباطنة مشاة و02 من قادة سلاح الفرسان، حيث كانت تشكل كل حامية عسكرية في بداية القرن 16م من 1200 جندي إسباني، وإستمر هذا التنظيم طيلة إستقرار الإسبان في الجزائر [1]

كان وصول العثمانيين إلى الجزائر،[2] الحدث الأهم حيث عملت إسبانيا على تحصين دفاعات المدن الرئيسية، وحماية الجنود الإسبان من هجمات القبائل المعادية والقوات العثمانية، حيث تم العمل على إصلاح الجدران والأسوار القائمة ثم البدء في عملية بناء الحصون والأبراج في المناطق الرئيسية وتحت إشراف مهندسين مختصين أهمهم **بارافان دي ريبيرا**، حيث عمل الأخير على الإشراف

1 – Didier, op city, p 138

2 – خير الدين سعيدي، "**الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1518_ 1775م من خلال مخطوط الزهرة النائرة لإبن رقية التلمساني**"، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 29، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2017، ص 89.

على أشغال مدينة وهران والإشراف على تعيين كل من **ماركيز كوماريس** والدكتور **لبيريا** في مهمة تشغيل الجنود والإشراف عليهم في العمل على تحصينات المدن سنة 1529م.[1]

كانت أول المنشآت والتحصينات التي عمل الإسبان على الإشراف عليها، عملية بناء الأبراج حيث عملت الإدارة الإستعمارية على دعم القواعد العسكرية بقوة وتنظيمها دفاعيا فكان من أهمها: [2]

2-1-1 الأبراج الإسبانية في المدن الجزائرية.

أ- قاعدة وهران:

تقع وهران في منحدر تحيط به الجبال من كل جانب، حيث كانت تمثل نقطة ضعف المدينة، فكان مشروع الإسبان إحاطتها بسلسلة من الحصون تشكل نظاما دفاعيا تجعل من كل حصن مكملا للأخر، وكان أهمها **سانتا كروز، سانت قريقور، سانت فيليب، سانت أندري، روزا الكازا**، إضافة إلى مجموعة من الأبراج منها **برج القديسة تيريزا، برج سانتا برنارا، البرج الجديد، برج القديس ميغيل.**

- **برج العيون (سانت فيليب)**Saint Philip:

يعتبر أول الحصون من جهة البادية المحيطة بوهران وأبعدها عن المدينة أنشأ سنة 1509م، ودعمته السلطات الإسبانية بإنشاء حصنين صغيرين منهما سانت فرديناند وسانت شارل سنة 1514م لتدعيم حمايته ورد الهجمات الجزائرية عليه، حيث حرص الإسبان عليه، لإشراف هذا الحصن على رأس العين الذي

1 – SANDOVAL, C.X. «Les inscriptions d'Oran et de Mers-El-Kébir, Note historique sur ces deux places depuis la conquête jusqu'à leur abandon e 1792 », Trad. De l'Espagnol par Monnereau, In Revue Africaine, N°15, Alger 1875, p 278

2 – بسام العسلي، **الجزائر والحملات الصليبية**، دار النفائس، بيروت، 1980، ص 87.

يعتبر المورد الرئيسي لتوفير المياه الصالحة للشرب لمدينتي وهران والمرسى الكبير.[1]

- **برج المونة lamona أو برج اليهودي:** نسبة **لبن زاوي سطورة،** أسسه الإسبان سنة 1509م في مكان نزول القوات الإسبانية لأول مرة على الشاطئ الشمالي الغربي لميناء المدينة، يقع هذا البرج على رأس بحري إلى جانب أحد أبواب المدينة وتم تحصينه ب04 مدافع.[2]

- **برج القديسة تيريزا** Santa tresa: أسسه **الكونت دالكوديت** سنة 1557 _ 1558م في شمال شرق البرج الأحمر على صخرة بساحل البحر، حيث يكتسي أهمية بالغة من خلال موقعه الذي يمكن الإسبان من الدفاع بواسطة المدافع والبنادق ومراقبة كل الأراضي والأودية، وكشف الكمائن لذا عمل الإسبان على إعادة تجديده على عهد حاكمه فاليخو Don jousé Vallejo في سنة 1737_1738م، ووضع به12 مدفعا،وأقيم بجواره مركزين صغيرين للحراسة.[3]

- **برج الجبل مرجاجو** canta Gruz:[4] أقامه الإسبان سنة 1567م، على قمة جبل سيدي هيدور فوق برج حسن من زهوة، وإختلفت الروايات التاريخية في سنة تأسيسه، فقد ذكر **كيجل** سنة 1557م، أما **ديدي** فذكر سنة1577م،[5] وإستعمل في بنائه عمال من قبيلة حميان الموالية للإسبان[6]، ووضع فيه الاسبان 300 مدفع.[7]

---

1 – نجيب دكاني، **المرجع السابق**، ص ص 34_ 35

2 – يحيى بوعزيز، **مدينة وهران**، **المرجع السابق**، ص 88.

3 – عبد القادر فكاير، **الغزو**، **المرجع السابق**، ص 430.

4 - **ينظر مخطط حصون مدينة وهران في الملحق رقم 05.**

5 – طاهر تومي، **العلاقات الجزائرية الإسبانية**، **المرجع السابق**، ص 215.

6 – أحمد عبد الرحمن الشقراني الراشدي، **المصدر السابق**، ص 62.

7 – عبد القادر فكاير، **الأثار**، **المرجع السابق**، ص 253.

- **برج إبن زهوة** San Gregorio: كان هذا البرج من أضخم البروج حصانة وأكثرها قوة[1]، بناه الإسبان سنة 1589م على ربوة صغيرة جنوب برج المونة وشمال برج الجبل، أطلق عليه إسم برج القديس قريقوري ووضع فيه الإسبان 301 مدفع .[2]

- **برج الصبايحية (سان أندري San An drés):** أسسه الإسبان سنة 1693م من قبل **الدوق كي كانثانو** Doc de canzanno[3] على الضفة الشرقية لوادي الرحى بهدف مراقبة المسلمين المقيمين بقرية إيفري الواقعة على الضفة اليسرى لنفس الوادي.[4]

- **برج سانتا باربارا** Santa Barbara: أنشأه الإسبان سنة 1734م في الجنوب من البرج الأحمر[5]، على زاوية خاصة للسور، حيث أشرف على بنائه فاليخو لتعويض برج قورد Tour Gourd الذي تهدم.

- **برج القديس ميغل** San Miguel: أنشأه الإسبان سنة 1740م شرق القصر الأحمر على ربوة في الضفة الشرقية لوادي عين روينة الذي يفصل بين مدينة وهران وخنق النطاح، حيث عمل الإسبان بعد عمليات بناءه وإتمام أشغاله على تحصينه بـــ 12 مدفع.[6]

1 – أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 459.

2 – يحيى بوعزيز، **مدينة وهران**، **المرجع السابق**، ص 90.

3 – عبد القادر فكاير، **الغزو**، **المرجع السابق**، ص 431.

4 – أحمد عبد الرحمن الشقراني الراشدي، **المصدر السابق**، ص 62.

5 – عبد القادر فكاير، **آثار**، **المرجع السابق**، ص 253.

6 – يحيى بوعزيز، **مدينة وهران**، **المرجع السابق**، ص 91_ 92.

- **البرج الأحمر** Rosal cazar:[1] هو أحسن الحصون الإسبانية في نظامها الدفاعي، حيث بني على نظام دفاعي وقواعد سليمة[2]، ويطل في الشرق على البحر، وتتصل به حصون أصغر منه، وهو في حجم مدينة قاهرة منيعة عالية الأسوار عريضة الخندق كثيرة المدافع.[3]

ب – قاعدة المرسى الكبير:

لقد كان حصن المرسى الكبير أول المناطق التي سقطت في الجزائر، والتي أولت لها إسبانيا أهمية كبيرة نظرا لموقعها الإستراتيجي وكبر مساحته، وأحسنها ملائمة لإواء السفن التجارية والمراكز الحربية، وفي هذا الصدد ذكر **الدكتور شو**" أن حصن المرسى الكبير يتربع فوق إمتداد من اليابسة على شكل لسان إلى طول الخليج بـــ 200 متر، فيحمي من الرياح الشمالية والشمالية الشرقية.[4]

حول الإسبان المرسى الكبير بعد إستلائهم عليه إلى حصن عسكري وقاعدة لمواجهة الغارات الأجنبية، وتشييد مجموعة من التحصينات مع بناء أسوار من الحجر على حافة الشواطئ، محاطة بمجموعة من الخنادق وثلاثة من الأبراج الضخمة، أحدها مربع الشكل في واجهة المرسى، وأخر مستدير البناء يعرف ببرج الناقوس ويقع في الجهة الشرقية، أما البرج الأخير فهو مقابل للبحر مباشرة، ويعرف ببرج الخيالة أو برج المجنون لمنظره الشائن.[5]

---

1 – **ينظر تحصينات مدينة وهران في الملحق رقم 06.**

2 – نجيب دكاني، **المرجع السابق**، ص، 36.

3 – أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني**، تحقيق المهدي بوعبدلي، ط 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 207.

4 – D.shaw,veyage dams LA Régence d'Alger, traduit de l' anglais par J.Marthy,2èéd,Editions Bouslama, Tunis,1980,p224

5 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص 423.

شكلت هذه الأبراج حلقة الدفاع التي كونتها إسبانيا في المرسى، وإضافة إلى ذلك عمل الحاكم العام لقيادة المرسى الكبير على تشييد مقر حكمه في بناية تتوسط المرسى، وتعزيزه بحصن صغير على مرتفعات جبل سانتو، وعرف "بحصن المخلص"، حيث كان الغرض منه رد الهجمات لكنه سرعان ما تعرض للتدمير إثر هجوم شنه حسن بن خير الدين باشا سنة 1563م.[1]

ج- قاعدة بجاية:

لقد أثر سقوط بجاية على المدن الساحلية التي لم تمتد لها يد الإسبان فقد كانت الصدمة عنيفة، وبدأت المدن تلو الأخرى تعلن ولائها للإسبان، حيث إستغل الأخير الفرصة وعمل على التغلغل وتنفيذ سياسته العسكرية والبدء في عملية تحصين المدينة ورد الأخطار التي تهدد وجودهم فيها.[2]

إستغل الإسبان النظام العمراني الأنيق الذي يعود إلى العهود الإسلامية الأولى، والعمل على جعل بجاية مدينة مسيحية خالصة، حيث عمل **الحاكم بدرو نفاروا** على الإسراع في إحتلال الحصون والمواقع الرئيسية، ووضع الحاميات حيث كان برج عبد القادر أول هذه الأبراج، ثم الشروع في بناء القصر الإمبراطوري في مكان قصر النجمة، ليليه الإهتمام بالقصبة المشرفة على البحر.[3]

1 – عبد القادر فكاير، **الآثار، المرجع السابق**، ص 249.

2 – نبيل بومولة، **العلاقات الداخلية والخارجية، المرجع السابق**، ص 45.

3 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني، المرجع السابق**، ص 332_ 333.

- **القصبة:** لقد كانت أول المشاريع الإسبانية في مدينة بجاية إعادة تحصين القصبة والتحصن فيها خشية على أنفسهم من هجمات المقاومين، إلى غاية سنة 1512م، حيث شهد نوعا من الإستقرار الحذر، وهو ما سمح بتنظيم الإسبان نظمه الدفاعية والبدء في مشروعه العسكري التوسعي، وخاصة بتشييد قلعة قرب البحر في موضع ملائم من الشاطئ.[1]

كانت القصبة مستطيلة الشكل مدعمة بحصون وثلاثة أبراج، أسوارها عالية إلى جانب شرفات أو فتوحات من جانب المدينة، أما من جانب البحر فعمل الإسبان على تشكيل حلقة حصون دفاعية منظمة على طول القصبة، تخللها مجموعة من الشرفات من أجل المراقبة وصد الأعداء[2]، إلى غاية الهجوم الذي شنه صالح رايس في سنة 1555م، وحصاره للمدينة لمدة 22 يوما حيث كان القائد الإسباني **الدون الفونس دي بيراتلي** معتصما بها، حتى أجبر على الإستسلام بعد سقوط حصني الإمبراطور وعبد القادر.[3]

- **برج عبد القادر:** يعرف بقصر البحر[4]، وهو أصغر الأبراج في بجاية تميز بشكله وبأسواره المغمورة في مياه البحر، وهو من المراكز المهمة التي عملت إسبانيا على تحسينها، وربطها بمجموعة من الأنفاق التي تتصل بكل من القصبة والقصر الامبراطوري.[5]

1 – الحسن الوزان، **المصدر السابق، ج 2**، ص 51.

2 – عبد القادر فكاير، **الآثار، المرجع السابق**، ص ص 254_ 255.

3 – مارمول كارباخال، **المصدر السابق**، ص ص 379_ 380.

4 – نجيب دكاني، **المرجع السابق**، ص 121.

5 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني، المرجع السابق**، ص 434_ 435.

- **القصر الإمبراطوري:**[1] بني على أنقاذ قصر النجمة في مكان مرتفع يشرف على المدينة،[2] بأمر من الملك **شارلوكان** ،حيث وضع تخطيطه **اللواء فوبو** الإسباني، وهو عبارة عن قسم في الجهة الشمالية على شكل تقاطع مثلثين، كما دعمت إسبانيا هذا القصر بخمسة حصون جانبية في الواجهة الرئيسية، ويتخلل أسواره 12 فتحة خاصة بالمدافع.

- **برج سارازين** Tour sarrazine: أو برج البحر، يعود بناؤه إلى عهد الحماديين، إعتمده الإسبان في نظامه الدفاعي بين قصر البحر والقصبة وتميز بإرتفاعه الشاهق وبطبيعة أرضه غير المستوية، وبقببه الصغيرة التي تتخللها فتوحات المدافع، إضافة إلى ذلك عمل الإسبان على عملية تطويره، والإهتمام به وخاصة في عملية حماية السفن عند خروجها من الميناء.[3]

د- قاعدة الجزائر:

يسمي المسلمون هذه المدينة جزائر بني مزغانة[4]، وهي مدينة جليلة قديمة البنيان،[5] إحتلها الإسبان وسيطر عليها بعد إستسلام شيوخها وخضوعهم للقائد بيدرو نافارو.[6]

---

1 – **القصر الإمبراطوري:** له أسماء أخرى منها برج موسى، الذي أطلق عليه بعد التحرير سنة 1555م، نسبة إلى أول رجل من بين السبعة الشجعان، الذي توفي على سور البرج أثناء مهاجمتهم للقوات الإسبانية، ينظر **عبد القادر فكاير، الآثار، المرجع السابق، ص 262.**

2 – بوتشيش أمنة، **بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الإسباني دراسة تاريخية وحضارية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف مبخوت بودواية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016، ص 198.

3 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني، المرجع السابق**، ص 436.

4 – مارمول كارباخال، **المصدر السابق**، ص 362.

5 – أبي عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى**، بغداد، 1968، ص 72.

6 – أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 126.

عمل الإسبان في تنظيم حركاتهم العسكرية في الجزائر مثلها مثل المدن الأخرى، وكان من أهم الأبراج العسكرية في الجزائر.

- **حصن البنيون:** أو برج الفنار، أقامه الإسبان على الجزيرة المقابلة لمدينة الجزائر[1]، في شكل قلعة من ثمانية زوايا، وأشرف في عملية بنائه وشحنه بالجيوش والسلاح الثقيل الحاكم بيدرو نافارو، من أجل فرض الرقابة على مدينة الجزائر، حيث كان يحتوي بصورة دائمة على 200 جندي إسباني[2]، وإستمر في قبضة الإسبان إلى غاية 1529م، بعد أن أقدم خير الدين على إسترجاعه وتحريره وأسر 120 جندي[3]، بعد أن كان مثل الشوكة المغروسة في قلب الجزائر.[4]

هـ- قاعدة عنابة: كانت مدينة عنابة شأنها شأن المدن الجزائرية الأخرى ذات إهتمام كبير من طرف الإسبان، حيث شرع هذا الأخير في إحتلالها سنة 1535م، وإنزال المؤن والذخائر إلى البر، وإنشاء حامية عسكرية تتولى عملية الحراسة والحفاظ على سلطة الإسبان عليها.[5]

كانت أول التنظيمات العسكرية الإسبانية في المدينة تعيين **الدون ألفارو دي بازان** D.alvaro de Bazan حاكما عليها، وتوزيع 200 جندي في القلعة و600 في المدينة، وتحصين المدينة وخاصة حصن القصبة، وبعد نجاح الإسبان

1 – جيمس ليندر كاثكارت، **مذكرة أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 69.

2 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني**، **المرجع السابق**، ص 437.

3 – نبيل بومولة، **العلاقات الداخلية والخارجية**، المرجع السابق، ص 45.

4 – كمال فيلالي، **تاريخ المغرب**، المرجع السابق، ص 366.

5 – طاهر تومي، **العلاقات الجزائرية الإسبانية**، المرجع السابق، ص 93.

في السيطرة على المدينة أمر الإمبراطور بإرسال 1000 من الجنود الجنونيين لتدعيم صفوف الإسبان وتنفيذ طموحات الإمبراطور الإستعمارية التوسعية.[1]

وفي خضم هذه الأحداث والتنظيمات الإسبانية الإستعجالية، أحدث الإسبان مجلسا عسكريا يربط بين كل هذه التحصينات والمنشأت العسكرية في كل المدن الجزائرية الخاضعة لسلطتهم أطلق عليه "**مجلس التحصينات**"، والذي أوكلت إليه مهمة مناقشة وحل مسائل الدفاع، وهو متكون من القائد العام ومسؤول المهندسين والمسؤول عن الإدارة وأمين الحاكم، وإستمر هذا المجلس قائما طيلة الإحتلال الإسباني للمدن الجزائرية.[2]

2-1-2 الأبواب والقلاع الإسبانية في المدن الجزائرية.

بعد دخول المدن الجزائرية مرحلة جديدة من تاريخها تحت الإحتلال الإسباني، عملت هذه الأخيرة على تنظيم المدن عسكريا بعد عملية بناء الحصون والأبراج، وإستحداث هياكل عسكرية جديدة تضمن قوته وتحصينه من الأعداء.[3]

كانت أول التحديات الإسبانية بناء مجموعة من الأبواب وإستحداث وتطوير أخرى فكانت مدينة وهران هي المنطلق الأول لهذه العملية.

1 – عبد القادر فكاير، **الآثار، المرجع السابق**، ص ص 258_259.

2 – نجيب دكاني، **المرجع السابق**، ص 36.

3 – عبد القادر بلغيث، **الحياة السياسية والإجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، إشراف أحمد الحمدي، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، وهران، الجزائر، 2014، ص ص 12، 24.

أ- أبواب مدينة وهران:

كان في جهة الشرق بابان:

- **باب السوق:** جنوب شرق البرج الأحمر ويطل شرقا على مجرى عين وادي روينة، ويؤدي إلى خنق النطاح وكاناستيل وأرزيوا، وتم تأسيسه حوالي 1740م.

- **باب الجيازة:** شمال برج الصبايحية، وجنوب غرب منابع وادي روينة.

أما في جهة الجنوب فيوجد باب واحد:

- **باب البليل:** أو باب الواد، يقع على حافة وادي الرحى غربا وجنوب شرق القصبة، وما تزال أثاره قائمة إلى اليوم وسماه الإسبان Rasserio de la Barera.

أما في جهة الغرب فيوجد بابان هما:

- **باب المرسى أو المرسى الكبير:** سماه الإسبان porte du santon، ويقع في اقصى شمال غرب القصبة وما يزال قائما إلى اليوم مع جزء من سور وهران التاريخي، ويؤدي إلى برج حسن وبرج الجبل وبرج المرسى الكبير.

- **باب القصبة:** يقع في أعلى باب المرسى

أما في جهة الشمال فيوجد ثلاثة أبواب:

- **باب العمارة:** ويقع غرب البرج الأحمر وقرب مجرى الرحى، ويؤدي إلى الميناء على ساحل البحر خارجا.[1]

1 - يحيي بوعزيز، **مدينة وهران، المرجع السابق**، ص ص 83_ 84.

- **باب كانستيل:** يقع جنوب باب العمارة، وغرب القصر الأحمر، ويؤدي إلى حي لابلانسا الإسباني حيث يوجد مقر القنصل الإنجليزي ويلسفورد wildsford دفين المقبرة الإسبانية.

- **باب الميناء:** سماه الإسبان باب البورتا porte El peurta ، ويقع على سواحل البحر غرب الميناء[1]، ما بين برج المونة (برج اليهودي) وحي البحرية.[2]

إضافة إلى مجموعة من الأبواب التي إهتمت بها إسبانيا، شيدت مجموعة من الأنفاق العسكرية التي تربط بين الأحياء والقلاع والأبراج لتسهيل عملية التموين والنجدة في أوقات الخطر[3]، ومن أهم هذه الأنفاق، النفق الرابط بين برج رأس العين وبرج سانت كارلوس، وبرج سان فرناندوا وبرج الجبل، والنفق الرابط بين برج الجبل وبرج حسن وحي لابلانسا، إضافة إلى نفق القصر الأحمر الذي يتصل مع برج الصبايحية وبرج رأس العيون.[4]

ب- **أبواب مدينة بجاية:** كما أشرنا سابقا فقد كان لبجاية نظام عمراني أنيق يعود إلى العهود الإسلامية الأولى[5]، فبعد سقوط المدينة عملت إسبانيا على إستغلال هذا التنظيم العمراني وخاصة العسكري والدفاعي منه، فعملت على السيطرة على جميع أبواب مدينة بجاية، وتنظيم صفوفها والحفاظ على أمنها الداخلي،[6] ومن أهم هذه الأبواب:

---

1 – يحيي بوعزيز، **مدينة وهران، المرجع السابق**، ص 84.

2 – الأغا ابن عوده المزاري، **المصدر السابق**، ج1، ص 233.

3 – **ينظر أنفاق وأبراج مدينة وهران في الملحق رقم 07.**

4 – يحيى بوعزيز، **مدينة وهران، المرجع السابق**، ص ص 81_ 82.

5 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص 432.

6 – بوتيشيش أمنة، **المرجع السابق**، ص 199.

- **باب البحر:** يعتبر من أقدم أبواب المدينة[1]، إتخذ النصارى خارجه فنادقا خاصة بهم،[2] إضافة إلى مجموعة من الأبواب التي رممتها إسبانيا من باب المرسى وباب البنود وباب اللوز وباب دار الصناعة.

كما تجدر الإشارة إلى نقطة أساسية هي أن إسبانيا إعتمدت على عملية ترميم الحصون والمراكز العسكرية التي تطلبت صيانتها مبالغ ضخمة ونفقات باهظة على الخزانة الإسبانية، وهو الأمر الذي دفع بعض أعضاء البلاط الإسباني إلى إقتراح التخلي عن بعض المدن الجزائرية وخاصة وهران والمرسى الكبير، غير أن الملك رفض ذلك وعمل على الإحتفاظ بالمدن شريطة تقوية تحصيناتها، وهو الأمر الذي يؤكده مبعوث الملك إلى وهران سنة 1574م فيسبا سيانوا غونزاغا كولونا.[3]

كانت عمليات ترميم الحصون والقلاع تتم تحت إشراف مجموعة من المهندسين الخاضعين للسلطة العسكرية، ومن أهمهم المهندس الإيطالي خوان باتيست أنطونيلي Juan Batiste antonelli والمهندس جاكوم باليبرو الفراتان jacome paleara El fraantine اللذان تولى صيانة الحصن الرئيسي في المرسى الكبير سنة 1576م على عهد الملك فيليب الثاني.[4]

كما كان لوفاة القائد العسكري لوهران الكونت دالكوديت خلال إحدى حملاته، الحدث الأهم الذي كان يعتبر فشلا عسكريا إسبانيا، وخوفا من محاصرة العثمانيين عملت إسبانيا إلى إرسال المهندس خوان باوتيستا كالفي برفقة المهندس الرئيسي لجبل طارق "بارتولومي كويمادو"، وكانت مهمتهم إصلاح وتحصين

1 – أبي العباس الغبريني الجزائري، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق وتعليق عادل نويهض، ط 02، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص 49.

2 – بوتيشيش أمنة، **المرجع السابق**، ص199.

3 –Sandoval، op cit , p279

4 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني**، **المرجع السابق**، ص 425.

الأعمال والحصون والقلاع الإسبانية، ليعزز الملك هذه الإستراتيجية العسكرية ويبدي إهتمامه الشخصي بها، وذلك بإرسال "فرنسيكودي فانيسيا " فارس سانتياغو إلى وهران برفقة المهندس خوان باوتيستا ومعه 1000 عامل لتنفيذ عمليات الصيانة.[1]

أما في المرحلة الثانية من الإحتلال الإسباني وسقوط مدينتي وهران والمرسى الكبير، عملت السلطات الإسبانية على التركيز على المدينتين والإهتمام بتحصينها العسكري، فعملت على تعيين الماركيزvilladarias، والذي بذل جهوده في تحصين المدينة والمرسى والإعتناء بهم إلى غاية عزله بعد فشله العسكري ضد القوات العثمانية وفقده 800 جندي في 10 جوان 1733م، ليخلف Don Vallejo الماركيز villadarias والذي عرف عليه إهتمامه وحنكته العسكرية فعمل على بدء ثورة التحصين العسكري مستعينا بأهم المهندسين منهم Don Jean Ballester و Don Diego Bordik zafra حيث أقام حصنتين جديدين هما Saint Ferdinand و Saint Charles، وأتم حصونا سابقة ودعم قواعدها منsaint philippe و Saint gruz وSaint jacques وأدخل تعديلات أخرى على مجموعة من الحصون منها Sainte barabe و pierresaint و Saint Ignace.[2]

1 – RUFE, Paul, Domination Espagnole à Oran sous le Gouvernement du Comte d'Alcaudète 1534-1558, édition Mimouni, Alger, Sans date, p 144

2 – كمال بن صحراوي، **بايلك الغرب**، المرجع **السابق**، ص 79.

2-2 الهندسة الحربية الإسبانية ومظاهرها

2-2-1 الفرق العسكرية الإسبانية في المدن الجزائرية:

إن التكلم عن المنشآت والتحصينات العسكرية، يقودنا لا محالة إلى ذكر القوات العسكرية الإسبانية وأليات تنظيمها، فقد أولت وزارة الحربية الإسبانية إهتماما وعناية بالغة، وخاصة للتنظيم العسكري حيث شملت عدة فرق هي:

أ- **فرقة المشاة:** بقرار من الملك تم تشكيل فرقة عسكرية دائمة من المشاة في كل المراكز الرئيسية في المدن الجزائرية، حيث كانت فرقة وهران المتكونة من 1300 جندي أهمها، إضافة لما سبق كان تجند فرق المشاة يتم في إسبانيا ويضاف إليهم مجموعة من المنفيين وذوي السوابق العدلية[1]، ومجموعة من القساوسة المشاة[2]، وفي حال تعرض المدن للمحاصرة من طرف العثمانيين[3]، فإن عملية تجنيد المشاة تتم في نظام التعبئة بحيث أن كل من هو قادر على حمل السلاح ينضم لقوات المشاة.

إرتفع عدد فرق فرقة المشاة بتوسع الإسبان في المدن الجزائرية، حيث بلغ مع منتصف القرن 16م 2700 جندي و90 فارسا في كل من مركز وهران والمرسى الكبير.

ب- فرقة المدفعية: سعت السلطات الإسبانية إلى تأمين وجود قوة ضاربة تصد هجمات الفرق المعتدية، حيث كانت فرقة المدفعية أساس النظام الدفاعي الإسباني للمحميات والقلاع والأبراج، حيث بلغ عدد المدافع في كل من وهران والمرسى الكبير حوالي 258 مدفع كبير و18 مدفعا صغير،[4] وتجاوزها في

---

1 – نجيب دكاني، **المرجع السابق**، ص 38.

2 – Didier,op cit ,p 138.

3 – صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 157.

4 – نجيب دكاني، **المرجع السابق**، ص ص 38_ 39.

بعض الأحيان حسب درجة الخطر حيث بلغت مدافع برج مرجاجو santa Grruz بـــ 300 مدفع[1]، أما برج إين زهوة San Gregario بـــ 301 مدفع[2]، كما تم إنشاء ورشة لصيانة وإصلاح المدافع والأسلحة وتوفير قطع الغيار، كسياسة عسكرية لتجنب أي مشاكل في النظام الدفاعي، بمعنى صناعة حربية إسبانية وخاصة في وهران.[3]

ج- فرقة الخيالة: عملت السلطات الإسبانية على تشكيل فرقة عسكرية من الخيالة، كان الهدف منها حسب ما حددته وزارة الحربية الإسبانية هو الدفاع عن المدن الجزائرية الخاضعة لها، وحماية الماشية التي ترعى قرب الحصون، غير أن هذه الفرقة تشكلت في إقليم الغرب الجزائري من سكان القبائل الخاضعة للإسبان، وخاصة قبائل بني عامر، ولم نجد لهذه الفئة أثرا في المدن الجزائرية من الجهة الشرقية.

تم إنشاء فرقة من الخيالة تعرف "بالمغاطيس"[4] تابعة لسلطة حامية وهران مكونة من 100 فارس ويدفع الملك أجورهم، وتحظى بإهتمام خاص، كيف لا وقد أسند لها أخطر المهام وهي حماية الفرق العسكرية التي تخرج فيها هجمات وغارات على ضواحي المدن الجزائرية.[5]

---

1 – عبد القادر فكاير، **الآثار، المرجع السابق**، ص 253.

2 – يحيى بوعزيز، **مدينة وهران، المرجع السابق**، ص 90.

3 – نجيب دكاني، **المرجع السابق**، ص 39.

4 – **المغاطيس:** أطلق هذا اللفظ على كل القبائل المتعاونة مع الإسبان من قبائل بني عامر وقيزة وغمرة وشافع وحميان وكرشتل وأولاد عبد الله والخاضعة لسلطتهم، والتي عملت على جلب الأخبار والتجسس على إخوانهم من القبائل المتمردة على الإسبان، ليتطور المفهوم يصبح يدل على فرقة عسكرية من القبائل التي تعمل لصالح الإسبان، **ينظر الهاشمي بن ابراهيم، ودان بوغفالة، القبائل المتعاونة، المرجع السابق** ص ص 189_ 190.

5 – نجيب دكاني، **المرجع السابق**، ص 39.

2-2-2 نظام التجنيد الإسباني في المدن الجزائرية:

لم يختلف الجيش الإسباني عن باقي الجيوش الأوروبية تسليحا وعدة وعتادا، حيث يتكون الجيش الإسباني بوهران من فرق المشاة والمدفعية والخيالة وسلاح البحرية في شقها النظامي[1]، أما في الجانب الثاني فقد عملت إسبانيا على تكوين جيوش غير نظامية في إطار عمليات التجنيد لحفظ أمنها، ومن أهمها فرق الكشافين التي كان لها دور كبير في المساعدة على عملية تمشيط المناطق والأراضي القريبة من مراكز تمركز الإسبان وتسهيل عمليات تنقلهم مقابل حصول هذه الفرقة على 05 دورو إسباني أي ما يعادل 25 فرنك على كل الأخبار التي يتم نقلها ولكل المساعدات التي يتم تقديمها.[2]

إضافة لما سبق، ففي عهد الملك فيليب بنى **الوالي والماركيز دار داليس** مدرسة عسكرية ملكية بوهران سنة 1605م لتدريب الضباط الشباب بالجزائر بما يتناسب مع سياسة ومصالح إسبانيا[3]، وهو الأمر نفسه الذي عمله حاكم وهران Don Vallejo حيث أسس كتيبة نظامية من الجزائريين الذين يسكنون في المدينة، لتوافق عليه وزارة الحربية الإسبانية 10 ماي 1734م.[4]

كل هذه الإجراءات جاءت تنفيذا لرؤية إسبانيا وسياستها العسكرية الإستعمارية التوسعية في المدن الجزائرية، وفي هذا الصدد نذكر بعض إحصائيات الجيش الإسباني في المدن الجزائرية بمختلف أطيافه النظامية وغير النظامية طيلة فترة الإحتلال من (1505_ 1791م):

---

1 – الهاشمي بن إبراهيم، **قبائل وهران، المرجع السابق**، ص 102.

2 – دغموش كاميلية، **قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية 1509_1792م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف محمد دادة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، وهران، الجزائر، 2014، ص 77.

3 – SANDOVAL, op cit, p 357

4 – كمال بن صحراوي، **بايلك الغرب، المرجع السابق**، ص 79.

- يتكون سلاح المشاة من 16 فوجا وكل فوج يتكون من عدة كتائب، والكتيبة من 2924 جندي.
- يتكون سلاح الفرسان من ثلاث فرق هي الملكية والأمير وسانتياغو وغرناطة، وكل فرقة تتكون من ثلاث سرايا من الخيالة عدد فرسانها 1676 فارس.
- يضم سلاح المدفعية 108 مدفع منها ،60 مدفع عيار 21، و20 مدفع عيار 16، و12 مدفع عيار 6، إضافة إلى 20 مدفع هاون عيار 18، و40 مدفع هاون عيار 12.
- يتكون سلاح البحرية من عدة قطع بحرية مختلفة المهام وحسب ما ذكره الهاشمي بن إبراهيم فيما نقله عن Tabalo sos أن عدد القطع البحرية هو 274 قطعة بحرية منها 46 سفينة مدججة بنظام دفاعي يحمل من بين 50 الى 80 مدفع.

وفي الأخير تبقى هذه الإحصائيات نسبية تختلف مع طبيعة الوضع العام للحاميات الإسبانية، ودرجة الخطر الذي كان يشكله العثمانيون إلى غاية تحرير المدن الجزائرية وإغلاق صفحة الإسبان في المنطقة.[1]

1 – الهاشمي بن إبراهيم، **قبائل وهران، المرجع السابق**، ص 104.

2-3 التوسع والإغارة الإسبانية على المدن والقبائل الجزائرية.

2-3-1 سياسة التخريب والقتل:

بعد أن عملت إسبانيا على تنظيم صفوفها، وحشد جيوشها، إنطلقت في عمليات تنفيذ مشاريعها الإستعمارية والإغارة على القبائل والمدن الجزائرية بين تخريب وقتل، حيث كانت المناطق المجاورة لوهران والمرسى الكبير أولى المناطق التي تضررت، ففي 6 جوان 1507م تعرض دوار من قبيلة غمرة إلى هجوم إسباني ليلي أصفر على أسر الكثير وقتل الرجال والنساء، والإستحواذ على المواشي وتخريب القبيلة، وفي سنة 1513م هاجم الإسبان نفس القبيلة غرب المرسى، أما في سنة 1514م هاجمت بعض المجموعات الإسبانية المدعمة بأسلحة خفيفة سبخة وهران، حيث طالت الونازرة، فأخضعتهم حتى إعتنق بعضهم المسيحية، أما في سنة 1517م هاجمت مجموعة إسبانية قبيلة قيزة.[1]

كما ذكرت بعض الكتابات التي أرخت لوهران، أن الحرفة الوحيدة للإسبان هي التخريب والقتل والإستمتاع برؤية جثث الجزائريين، وخير مثال على بشاعة الإسبان مذبحة وهران ومذبحة تنس التي قتل فيها 4000 مسلم، وسجد الكاردينال الإسباني خمينيس بين أكوام القتلى وإعلانه أن الإنتصار للكنيسة.[2]

إن المتمعن في وحشية الإسبان يدرك تمام الثقة ما خلفه هذا الإستعمار وخاصة ما مس الكثير من المباني في الجزائر وتخريب ميناء هنين القريب من

1 - بن صحراوي كمال، **أثر الاحتلال، المرجع السابق**، ص 116.

2 - علي العبيدي، **المرجع السابق**، ص11.

تلمسان[1]، ومدينة بجاية وما خلفه القصف الإسباني وأعمال النهب التي طالت المدينة حتى هجرها سكانها وملكها إلى الجبال.[2]

إضافة إلى ما سبق فقد خلفت الحملات العسكرية التي قادتها إسبانيا إلى خراب كبير مس جل المدن الجزائرية، ومن أهمها حملة أوريلي وما خلفته من خراب على مدينة الجزائر[3]، بل أكثر من ذلك كان لحملة أنطونيوا بارثيلو الأثر الكبير في تخريب معالم المدينة ومنازل السكان والمساجد والمتاجر حيث ألقيت عليها ما يقارب 3750 قنبلة و 3833 من الكور[4].

2-3-2 الإغارة على القبائل المتمردة على السلطة الإسبانية

أسفرت سياسة الإغارة والتخريب والقتل الممنهج على القبائل، إلى حدوث تمردات من القبائل الجزائرية، وخاصة للغرب الجزائري والثورة على الإسبان وسياسته الوحشية والتخويفية والقتل الذي لحق بالسكان.[5]

حاول الإسبان تأديب القبائل القريبة من مدينة وهران،فكانت قبيلة مسغرين الواقعة غرب وهران عرضة لأول هجوم بعد سقوط المرسى سنة 1507م، حيث سعى الإسبان إلى القضاء على الأهالي الذين يهاجمونهم ،وليوفروا لأنفسهم المؤن والحبوب[6]، وهو الأمر نفسه لحق بكل من قبائل قيزة وأولاد علي وشافع قبل خضوعهم للإسبان، ففي سنة 1517م خضعت قيزة، أما في سنة 1523م خضع أولاد علي، لتليها قبيلة شافع بعين الأربعاء سنة 1528م[7]، حتى ذكرهم إبن عودة

1 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني، المرجع السابق**، ص 285.

2 – الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ص ص 50_51.

3 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني، المرجع السابق**، ص 285.

4 – بلبروات بن عتو، " **محمد بن عثمان باشا وسياسته 1766_ 1791م**"، مجلة الأصول، العدد 6-7، جامعة وهران 01، وهران، الجزائر، 2005، ص ص 90 _91.

5 – نجيب دكاني، **المرجع السابق**، ص 43.

6 – هاشمي بن إبراهيم، ودان بوغفالة، **القبائل المتعاونة، المرجع السابق**، ص 188.

7 – بن صحراوي كمال، **أثر الإحتلال، المرجع السابق**، ص ص 116_ 117.

المزاري وقال فيهم" لما إستقر النصارى صاروا يشنون الغارات على المسلمين إلى أن دخل في طاعته كرتشل وبنو زيان والونازرة وقيزة وغمرة وحميان وشافع وأولاد عبد الله وأولاد علي وغيرهم من بني عامر.[1]

ومن أشهر التمردات القبائلية التي برزت أثناء حكم الإسبان، ومن الواجب الإشارة إليها وإعطاء نظرة عن المقاومة الجزائرية **تمرد قبائل البرجية وهبرة وبنو شقران والجشم والشراقة والغرابة**، حيث توحدت صفوفهم تحت قيادة "**الممدود عدة ولد الصحراوي** " لمواجهة التحالف الإسباني مع القبائل الجزائرية من شافع وبني عامر وأولاد عبد الله وأولاد علي التي كانت تحت قيادة " **نزال العبداوي**" المسؤول العسكري عن العرب لدى الإسبان.

بعد أن جمع الإسبان قواتهم والمتحالفين معهم من القبائل خرجوا من وهران إلى وادي المبطوح وصولا إلى سيق حيث بادروا في الهجوم على السكان، وأخذ أموالهم وإستباحة أعراضهم، غير أن الممدود عدة ولد الصحراوي إتبع خطة عسكرية محكمة تاركا المجال مفتوحا أمام النصارى، إلى أن وصلوا إلى سيق ليتم الإلتفاف عليهم وغلق جميع المنافذ ليتشتت الإسبان بين قتيل وجريح ومتشرد وأسير، وأسفرت هذه المعركة المباركة على عدة نتائج هي:

- عجز الإسبان على المواجهة خارج أسوار المدينة وبدون حصون بوهران.
- التأكيد على قوة القبائل العربية الجزائرية رغم ضعف الإمكانيات والخبرة العسكرية.
- العبقرية والحنكة العسكرية التي تحلى بها الممدود عدة ولد الصحراوي ودهائه في إدارة المعارك.
- تكبد الطرفان الكثير من الخسائر المادية والبشرية.[2]

1 – الأغا إبن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 212.

2 – طاهر تومي، **العلاقات الجزائرية الإسبانية، المرجع السابق**، ص ص 192_193.

2-4 القرصنة الإسبانية من موانئ المدن الجزائرية:

كانت السياسة الإسبانية تتسم بطابع التردد بين تدعيم التوسع في أوروبا أو مواصلة الحروب خارج قاراتها خاصة في شمال إفريقيا، هذا الأخير الذي أخذ النصيب الكبير من سياسة إسبانيا وخاصة العسكري منه[1]، حيث تم إحتلال المرسى الكبير ثم وهران لتتوالى السقاطات وخضوع المدن الجزائرية، وتصل حتى تونس وطرابلس. [2]

نتيجة لهذه التحولات الكبرى في المنطقة جعلت إسبانيا القرصنة البحرية من السواحل الجزائرية من أولوياتها العسكرية، حيث شهدت الفترات الأولى إنتعاشا كبيرا للقرصنة في البحر المتوسط، وسلب المرابين من المتوسط الغنائم والأموال، وتوفير اليد العاملة ثم بيعها، والتجارة بها (تجارة الرقيق)، لتتطور أعمال القرصنة الإسبانية بحجة ملاحقة الأندلسيين الفاريين، ومصادرة أموالهم وثرواتهم والعودة بهم كسبايا.

كانت أهم مراكز القرصنة البحرية الإسبانية ميناء المرسى الكبير ووهران، الذي عملت إسبانيا على تحصينه كما تطرقنا سابقا[3]، ويضاف إليه مركز بجاية الذي أولى له الإمبراطور شارلوكان إهتماما خاصا، يحفظ له حماية الجهة الشرقية من المد العثماني، ليستقر الإمبراطور في بجاية بعد هزيمته في حملته المشهورة على الجزائر سنه 1541م، إضافة إلى ذلك مركز عنابة الذي دعم بالجنود 04 قطع بحرية لعمليات القرصنة.[4]

1 – بلبوري سيدي أحمد، **المرجع السابق**، ص .27.

2 – عبد الرحمن الجيلالي، ج2، **المرجع السابق**، ص 230.

3 – بلبوري سيدي أحمد، **المرجع السابق**، ص ص 35_40.

4 – حاجي خليفة، **المصدر السابق**، ص 89.

إضافة لما سبق عملت إسبانيا على تبرير موقفها من عمليات القرصنة، من خلال القضاء على الدولة الجزائرية الفتية، وإزالة كل ما تمثله من تهديد وقطع الطريق أمام توسع الدولة العثمانية، وتشكيل خط دفاعي يمتد من السواحل الجزائرية إلى سواحل إسبانيا[1]، لتتكرر الزحوف والهجمات من طرف الإسبان وكثرت الإشتباكات والملاحم الحربية ما بين العثمانيين والإسبان ليكون النصر فيها سجالا.[2]

كما لابد لنا الوقوف على جزئية مهمة، وهي أن الحروب والأعمال الإسبانية التي أطلق عليها في القرن 15 و16م إسم القرصنة ما هي إلا إبتكار من طرف المسيحيين لتغطية أعمال النهب والوحشية التي برزوا وتفننوا بها.[3]

إضافة لعمليات القرصنة الإسبانية وما خلفته، لابد من الإشارة إلى جزئية مهمة، وهي الرد الجزائري على أعمال القرصنة الإسبانية، حيث عمل الجزائريون على تسليح أنفسهم، والإغارة على الجزر الإسبانية منورقة وميورقة حتى وصلوا إلى الشواطئ الإسبانية نفسها[4]، إلى غاية دخول الجزائر في فلك الدولة العثمانية، حيث تولت رد هذه الأعمال القرصانية، فبعد إحتلال تونس وعنابة، عمل خير الدين على إستغلال فرصة إنشغال الأسطول الإسباني بتونس ، ليتوجه على رأس أسطول كبير مكون من 32 قطعة بحرية أغار بها على جزر الباليار، وإحتل مدينة ماهون، وإستولى على عدد هائل من الغنائم بالإضافة إلى 6000 أسير.[5]

1 – قن محمد، مقيدش علجية، " **حملة شاروكان على الجزائر 1541 ونتائجها**"، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 07، العدد 04، جامعة الجلفة، الجزائر، 2022، ص ص 301، 307.

2 – عبد الرحمن الجيلالي، **ج2، المرجع السابق**، ص 230.

3 – عبد الحميد بن أشنهوا، **المرجع السابق**، ص 17.

4 – نبيل عبد الحي رضوان، **المرجع السابق**، ص 250.

5 – محمد دراج، **المرجع السابق**، ص ص 296_297.

كما ذكر خير الدين بربروس في مذكراته قيامه بـــ 21 حملة على إسبانيا قام من خلالها بإنقاذ ألاف من المسلمين المستضعفين الأندلسيين ونقلهم إلى سواحل شمال إفريقيا[1]، غير أن أكبر الحملات على السواحل الإسبانية جاءت بعد إسترجاع البنيون، حيث أعد خير الدين (15 قاليرا) بقيادة صالح رايس وشعبان رايس وطباقا ويوسف رايس وكاكسيا دبابولو والهجوم على سواحل إسبانيا، فأحرق بعض القرى الساحلية، وأسر عددا من النساء من بينهم عائلة " الكونت أوليفا "، غير أن الإسبان أرسلوا الجنرال فريدريك بورتوندو Fre deric portundo للتصدي لهم في جزيرتي فورماتيرا وديفيس في الباليار،غير أن العثمانيين إنقلبوا عليه وقتلوه وأسروا إبنه و 12 مركبا بحريا.

كما إستخدم خير الدين حوالي 7000 أسير أوروبي في بناء وإصلاح الموانئ والسفن الجزائرية، حيث قضى فصل الشتاء في جزر هيرس Hyres، وأسر عدد من المراكب المسيحية، رفقه رفاقه الكبار من سنان باشا وشعبان باشا ودغوث وإبنه حسن باشا، غير أن سنة 1532م كانت السنة الحاسمة، حيث عاد خير الدين إلى الجزائر وجهز عدته وعتاده من السفن والمراكب، وجند عددا من البحارة وطلب منهم عبور مضيق جبل طارق والمحيط الأطلنطي، وإعترض سفن ومراكب إسبانية محملة بالأموال والبضائع التي جلبتها من القارة الأمريكية، لتكون الصفعة الكبرى لإسبانيا في حوض البحر المتوسط، والسمعة والشهرة والقوة للعثمانيين الذين عززوا وجودهم ونفوذهم في المنطقة.[2]

1 – خير الدين بربروس، **المصدر السابق**، ص 158.

2 – يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500_1830**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 38_39.

الفصل الثاني

السياسة الاقتصادية والاجتماعية والدينية الإسبانية في المدن الجزائرية

المبحث الأول: السياسية الاقتصادية الإسبانية في المدن الجزائرية وتجلياتها.

المبحث الثاني: السياسة الدينية الإسبانية في المدن الجزائرية المحتلة.

المبحث الثالث: النظام الاجتماعي الإسباني في المدن الجزائرية ومظاهره.

المبحث الأول: السياسية الاقتصادية الإسبانية في المدن الجزائرية وتجلياتها.

ارتبط المشروع الاسباني بظاهرة التطور الحاصل في المنطقة، فبعد تصفية الوجود الإسلامي بعثت إسبانيا سياسة جديدة وخاصة الاقتصادية منها، هذه الأخيرة التي برزت بعد كسب إسبانيا معركتها السياسية، لذا عملت على وضع مشروع اقتصادي يستند على الإحتلال، الاستمرار، التوسع، التطور واستغلال الموارد.

1_1: التنظيم الاقتصادي الإسباني للمدن الجزائرية:

سعت البرجوازية الإسبانية مع رجال القصر الإسباني لإقناع الملك فرديناند باستعمال فكرة بعث الروح الصليبية في خدمة الأغراض الاقتصادية، فبدأ في رسم خطة لمواكبة المخطط السياسي والعسكري، وخاصة أن اهتمام إسبانيا في المرحلة الأولى من احتلال المدن الجزائرية هو عملية تنظيم مصالحها السياسية والعسكرية، ثم التطرق الى العمليات الاقتصادية.

لم يكن شمال إفريقيا والجزائر على وجه الخصوص، غاية في حد ذاته، بل جزءا من الإمبراطورية الاقتصادية الممتدة على الاطراف التي كانت إسبانيا تعمل على تكوينها بسواحل البحر المتوسط[1]، فكانت أول التنظيمات الاقتصادية تأسيس مجلس التجارة في تنظيم التجارة بين إسبانيا ومستعمراتها، والذي شكل أساسا هاما للمشروع الاقتصادي[2]، ليليه تأسيس مجلس تحديد الجزية الذي يضم الحاكم العام لوهران، وشيوخ ورؤساء العشائر وعددا من الفرسان، والذي يجتمع كل شهر جوان لتحديد حجم الضريبة المفروضة على السكان في كل المناطق الخاضعة للإسبان.[3]

1 – صالح كليل، **المرجع السابق**، ص 56، 66.

2 – ستار حامد عبد الله العماري، عباس حسن عيسى الجابوري، المرجع السابق، ص 8.

3 – أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص ص 448_ 449.

وصل تنظيم الإسبان للمدن الجزائرية إلى مستويات هامة وخاصة بعد استمالة القبائل الجزائرية إلى صفه فعملت الإدارة الإسبانية إلى إقامة حفل ودي على شرف شيوخ القبائل وقادة الدواوير، وتتم في هذه الجلسات مناقشات طويلة حول المنتوج الزراعي ومقاديره، ووضع جدول إحصائي لمجمل الإنتاج، وتحديد تسعيرة موحدة خاصة بالقمح والشعير، ليستمر هذا التنظيم طول مكوث الاسبان بالجزائر[1]، مقابل حصول هذه القبائل على عهد الأمان والمكافآت.[2]

كما برز التنظيم الإسباني في العمليات التجارية البحرية، حيث فرضت الحكومة الإسبانية سيطرة احتكارية على التجارة مع مستعمراتها، من خلال تقييد صارم للموانئ ومعاقبة السفن التي تنقل البضائع، عدا تلك التي تتوجه ناحية إسبانيا، كما استغلت إسبانيا الموارد الاقتصادية، وعملت على عملية تنظيم أخذها، فقد ذكر "ستار حامد" مجموعة من المحاصيل التي اعتنت بها إسبانيا، وكانت من أولوياتها الجلود والشمع والذهب والفضة والنحاس والقمح والشعير، إضافة إلى الإعتناء بتوفير اليد العاملة، وتعويض النقص الحاد في النمو السكاني في إسبانيا حتى انتشرت تجارة الرقيق.

ازدهر النشاط التجاري بالمنطقة، وازداد نشاط المراكب في حمل السلع الأوروبية إلى الموانئ المغاربية والجزائرية على وجه الخصوص، حتى وصلت البلاد إلى درجة هامة من الازدهار، دفعت بالتاج الإسباني إلى إتخاذ إجراءات نظامية للضبط والمراقبة، تمثلت في تحديد الموانئ الخاصة بالتجارة، وتجديد مراقبة السلع المحملة، والحرص على عدم إرسال الممنوع منها، وفي هذا الإطار جعل التاج الإسباني التجارة مع المدن الجزائرية من إختصاص" دار المقاولة "[3]

1 – دغموش كاميلية، **المرجع السابق**، ص 80.

2 – احمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 448.

3 – ستار حامد عبد الله العماري، عباس حسن عيسى الجابوري، **المرجع السابق**، ص ص 6، 9.

وبالتساوي مع الأهمية في الطرح السابق، مكن الإسبان طائفة اليهود من الأمور الاقتصادية، والوقوف على شؤونها، وإدارة مصالحها، كشكل من أشكال التنظيم الاقتصادي الجديد، ليبلغ المشروع الإسباني الإقتصادي أعلى درجات تنظيمه، وخاصة بعد إكتساب اليهود الخبرة التجارية ورأس المال، مما عزز نفوذهم ليكونوا رابطة تجارية متينة[1]، بل تعدى ذلك أن كلف الإسبان اليهود بعملية جباية الضرائب من قبائل بني عامر،[2] حتى برز نفوذهم وعلا شأنهم وظلمهم للمسلمين ليقرر النصارى طردهم 1669م مخافة أن يفعلوا بهم ما فعلوه بالمسلمين.[3]

1_2: النظام الضريبي الإسباني على المدن الجزائرية:

حملت معظم المصادر والمراجع التي عملت على التأريخ للاحتلال الإسباني للمدن الجزائرية، إلى التأكيد على سياسة الإسبان الضريبية وما خلفته من أثار اقتصادية على القبائل والسكان.

كان أول التنظيمات الضريبية فرض إسبانيا نمطا إقتصاديا هاما، متمثلا في عملية صك عملة خاصة بعمليات التداول والتعامل والتبادل التجاري، ودفع مستحقات الجنود، وتغطية نفقات كل المناطق الخاضعة لها إبتداء من سنة 1568م. [4]

وذكر المؤرخ ناصر الديــن سعيدوني " أن العملة كانت حجر الزاوية لكل تعامل مالي على المستوى المحلــي أو الخارجي، كما أن لها مدلولا حضاريا لا يمكن إهماله، فهي تعطي صورة صادقة للتطور الحرفي للبلاد، وتعكس الذوق الجمالي للحكام والمجتمع على حد سواء مما يوحي شكلها وطريقه صنعها".

1 – الهاشمي بن ابراهيم، **قبائل وهران، المرجع السابق**، ص 114.

2 – ابو مسلم بن عبد القادر الوهراني، **المصدر السابق**، ص 11.

3 – الهاشمي بن ابراهيم، **قبائل وهران، المرجع السابق**، ص 117.

4 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص ص 258_259.

كان من أهم أسباب إنتشار العملة الإسبانية العلاقة القديمة التي كانت تربط الجزائر بإسبانيا، وخاصة أن هذا الأخير إستولى على معظم المدن الجزائرية والساحلية، وبسط سيطرته لمدة طويلة على وهران المرسى الكبير على وجه الخصوص من 1505_ 1792م، إضافة إلى التجار الأندلسيين واليهود المطرودين من إسبانيا، وتعاملاتهم المالية مع السكان المحليين، وهو الأمر الذي جعل الحكام يميلون إلى تفضيل العملة الإسبانية عن غيرها من العملات الأجنبية.[1]

كان من أهم العملات الإسبانية في الجزائر والتي تم تداولها بشكل واسع هي عملة الأربع أو ثمانية ريالات[2] وعملة الباياستر، والريـــال الإسباني، والدبلون والدورو، والدولار والكارتيل، ليستمر تداول هذه العملات إلى غاية 1620م ليهيمن ويسيطر الريـــال الإسباني على كل التعاملات الإقتصادية من 1620_1685م.[3]

لخص المؤرخ ناصر الدين سعيدوني مجموعة العملات المتداولة والهامة كالتالي:

- **الدبلون** El Doublon:

وهي عملة تعرف عند الأهالي بالضبلون أو الدينوني، وهو عبارة عن دينار مصنوع من الذهب.

- **الدوكة**[4] Ducat:

وهي عملة مصنوعة من الذهب[5]، والتي كانت تعادل قيمتها الدينار الذهبي.

---

1 – ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792_1830**، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 179، 184.

2 – جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500_1830**، مطبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 1987، ص ص 71_72.

3 – خديجة حالة، **المرجع السابق**، ص 80.

4 – نصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**، **المرجع السابق**، ص 185.

5 – عبد القادر فكاير، **الغزو**، **المرجع السابق**، ص 257.

- **الكرونة** la coran:

كان لها رواج كبير في كافة بلدان البحر المتوسط الغربي لجودتها المصنوعة من الفضة الخالصة.

- **الدورو الإسباني:**

وهي عملة مصنوعة من الفضة.

- **الدرهم أو الريـــال الإسباني:**

وهي عملة إنتشر إستعمالها منذ بداية القرن16م، وكان يتم صكها في عدة مدن أوروبية، تزود بها أسواق التعامل النقدي التي عمل الإسبان على إنشائها في المدن الرئيسية من بجاية ووهران وتلمسان عن طريق التجار اليهود.[1]

إضافة لما سبق فرض الإسبان مجموعة من الضرائب على السكان والقبائل الموالية والمتحالفة معهم، والتي أطلق عليها اسم Moros de paz أي عرب السلام.[2]

ولعل من أنواع الضرائب المفروضة على الجزائريين ضريبة السيغور seguro، ضريبة الثمن Tamin، ضريبة الأمان al Aman ، ضريبة الرومية Rumia، ضريبة الترجمانية Trjumania[3]، غير أن أهم هذه الضرائب هي:

1_2_1: ضريبة الرومية:

هي عبارة عن كمية من القمح[4] يدفعها سكان الأرياف لينالوا الأمان، تقدر بإثنين من الدوبلات Doblas على كل خيمة وتدفع كل شهر أوت.[5]

كما تطور مفهوم ضريبة الرومية من الضرائب المفروضة على كل السكان إلى الأهالي القاطنين حول وهران بعد فقدان النصارى السيطرة على المدن الجزائرية.

---

1 – نصر الدين سعيدوني، **النظام المالي، المرجع السابق**، ص ص 185_186.

2 – دغموش كاميلية، **المرجع السابق**، ص 80.

3 - عكوش فاطمة الزهراء، **المرجع السابق**، ص 105.

4 – أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 448.

5 – SANDOVAL, op cit, 278

كان أصل تسمية هذه الضريبة نسبة إلى الرومي الذي تدفع له الضرائب، وهي في الغالب ضريبة غير ثابتة يتحكم فيها عدد خيام الدوار وكميات الإنتاج وأهمية الدوار لدى الإسبان.[1]

ومن أجل إعداد هذه الضريبة كان يتم في وهران وفي شهر جوان منذ كل سنة، تنظيم تجمع في قصر الحاكم العام يضم كل الشيوخ ورؤساء العشائر والفرسان والفلاحين من أجل تحديد مجموع قيمة الضريبة بعملة الدوبلا.[2]

1_2_2: ضريبة السيغور:

هو مصطلح إسباني يعني المؤَّمن[3] والأمان وفي الغالب كانت تدل على ضريبة يدفعها القبائل المتحالفة مع الإسبان سنويا وكان يطلق عليها أيضا ضريبة الثمن.[4]

حيث عمل الإسبان في فرض وجباية هذه الضريبة إلى إعداد وثائق رسمية تسلم إلى زعماء القبائل، وتعد هذه الوثائق بيانا لقبولهم شروط ضريبة السيغور فكان من أهم شروط هذه الضريبة:

- على شيوخ القبائل التصريح بعدد المحاريث التي يمتلكها كل شخص وطبيعة ممتلكاته.
- يمنع منعا باتا على العرب المسالمة إستقبال أو ضيافة العرب المعادية.
- يمنع منعا باتا إقامة العرب المسالمة علاقة أو إتصال مع العرب المعادية أو الإنضمام إليهم.
- يمنع على العرب المسالمة إخبار العرب المعادية بأي معلومات تخص الإسبان.
- السير في الطرق المحددة من طرف الإسبان وتجنب السير عبر الحقول.

1 – دغموش كاميلية، **المرجع السابق**، ص 82.

2 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص 248.

3 – عبد القادر الميلق، **المرجع السابق**، ص 159.

4 – هاشمي بن إبراهيم، **قبائل وهران، المرجع السابق**، ص124.

كل هذه الشروط قلصت من حرية تحرك القبائل الموالية، وجعلها تحت مراقبة الإسبان وهو ما يولد الإستغلال الإسباني ويحقق غايتين أساسيتين للإدارة الإستعمارية:

- **سياسيا وعسكريا:** وذلك بكسب سكان منطقة الغرب الجزائري والإبقاء عليهم تحت السلطة الإسبانية حتى يتسنى لهم الإستقرار في مناطق القبائل دون خطر.
- **إقتصاديا:** وذلك بكسب العديد من القبائل لصالح الإسبان وإستمالة الكثير منهم لدفع هذه الضريبة التي تعد المورد الأساسي والمصدر الرئيسي لإسبانيا في وهران.[1]

1_2_3: ضريبة الغرامة:

يسميها الإسبان "رسم الثمن" وتدفعها قبائل المغاطيس أي القبائل الموالية للإسبان عندما تقرر بيع الحبوب، أما عندما تقرر الذهاب إلى بيع قطعان الماشية في وهران يفرض الإسبان على هذه القبائل دفع بعض الماشية ثمن لذلك.

1_2_4: المغانم:

وهي جملة ما يسلبه الإسبان من سكان الدواوير القريبة من المدن بعد الإغارة عليها وتنوعت بين الماشية والمحاصيل والأسرى.[2]

إضافة إلى ما سبق، وما يمكننا الإشارة إليه فقد عملت الإدارة الإسبانية بعد سقوط المدن الجزائرية في الشرق، إلى فرض مجموعة من الضرائب وإرهاق والتضييق على السكان ففرضوا على سكان بجاية:

- 3600 فتيق من القمح.
- 100 فتيقا من الشعير.
- 50 فتيق من الفول.
- 100 رأس من الغنم.
- 50 من البقر.

1 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص ص 244_246.

2 – كمال بن صحراوي، **أثر الاحتلال، المرجع السابق**، ص123.

- 1000 من أحمال الحطب وتؤخذ إلى الإسبان سنويا.[1]

وفي الأخير يمكن القول أن هذه الضرائب وما شابهها أثرت على السكان حتى ضاق بهم الأمر، واضطر الكثير منهم إلى ترك التجارة عبر الموانئ المحتلة، والفرار من مضايقات الإسبان، وهو ما سيولد إنهيار تجارة الموانئ وفرار السكان إلى الجبال والمناطق البعيدة التي يصعب على الإسبان الوصول اليها.[2]

1_3: طرق التموين الإسباني للحاميات والمدن الجزائرية

1_3_1: التبادل التجاري:

لجملة من الإعتبارات أقامت إسبانيا مع السكان مجموعة من العلاقات وذلك من أجل:

- إثبات ولاء السكان وحكامهم للإدارة الإسبانية في المنطقة.
- ضمان التزود بالمواد الغذائية الضرورية.
- التعرف على الشخصيات الهامة ذات النفوذ والسلطة على السكان القاطنين في المناطق المجاورة لمدينتي وهران والمرسى الكبير ومستغانم والجهات الشرقية.[3]

كانت أولى عمليات التبادل التجاري تتم عن طريق إستفادة الإسبان من المحاصيل الزراعية والحيوانية مقابل دفع الذهب والفضة للسكان[4]، أما في المناطق الشرقية وخاصة بجاية، فقد كانت هذه الأخيرة تعتمد على مواردها المالية في تمويل حامياتها وتكاليفها، حيث تمثل التبادل التجاري في إستيراد الأقمشة والعطور من البندقية، وتصدير الأخشاب واللوز، والأقمشة الحريرية والمرجان والحلي، بل تعدى ذلك إلى تصدير بجاية الصوف والجلود لإسبانيا نفسها، غير أن مواردها وتجارتها إنخفضت مع سياسة إسبانيا في المدينة،

1 – محمد دراج، **المرجع السابق**، ص 138.

2 – علي الصلابي، **المرجع السابق**، ص 131.

3 – **ينظر جدول قائمة أسماء الأشخاص الموالين للإسبان في الملحق رقم 08.**

4 – عبد القادر الميلق، **المرجع السابق**، ص 158.

ليعوض حاكمها العام هذا النقص بفرض مجموعة من الضرائب على السكان وشيوخ القبائل.[1]

هذا من جانب ومن جانب آخر عملت إسبانيا على تدعيم التبادل التجاري مع الدول الأوروبية والدول الأخرى، فبرز التبادل التجاري مع فرنسا، وخاصة بعد تعيين نائب قنصل فرنسا بالجزائر في وهران، والذي عمل على تطوير عملية التجارة بين فرنسا ووهران فكان Domimique Dedaux من بين أهم القناصل الذين طوروا هذه العمليات التجارية.[2]

إلى جانب هذه التطورات أنشأت إسبانيا مخازن كبيرة لتخزين الحبوب المتحصل عليها من الضرائب في وهران، وكانت الكمية الكبيرة منها تخزن في الفترة الممتدة من أواخر شهر أوت وشهر سبتمبر من كل سنة، حتى أصبحت تصدر الكميات الفائضة من الحبوب إلى إسبانيا، بعد وضعها في أكياس تحفظها من التلف، وهو الآمر الذي عمل الإسبان على تنفيذه في كل من حامية عسكرية وتجهيزها بمخازن حبوب ومياه وسلاح.

تعدت التبادلات التجارية إلى تعامل الإسبان مع القوافل التجارية الآتية من إفريقيا، جنوب الصحراء وسجلماسة وتلمسان وإقليم توات، ووضع ما تحتاجه المدينة من سلع، ويصدر الفائض منها إلى إسبانيا ودول أوروبا عبر وسطاء تجاريين عملت إسبانيا على تكوينهم، حيث كانت أهم القوافل التجارية التي ذكرها الهاشمي بن إبراهيم فيما نقله عن دييغو سواريز قافلة الإبل والأحصنة التي دخلت وهران في 04 /12 / 1569م بقيادة يهودي وحماية فرسان مسلمين محملين 5000 من مادة السكر الآتية من إقليم السوس بجنوب المغرب الأقصى.

إن كل هذه التبادلات التجارية تجعلنا نقف عند التقرير الخاص بالقنصل الفرنسي في مدينة الجزائر، حيث كتب في مذكراته سنة 1731م عن التجارة في عهد الباي بوشلاغم، ثم التطرق والكلام عن التجارة في وهران بعد إعادة إحتلالها سنة 1732 م، حيث عمل التجار الفرنسيون على تمويل المدينة بالسلع

1 – نجيب دكاني، **المرجع السابق**، ص ص 39_ 40.

2 – كمال بن صحراوي، **بايلك الغرب، المرجع السابق**، ص ص 110 112.

والمواد اللازمة بعد رجوع الإسبان إليها، حتى وصل التبادل التجاري إلى أعلى مستوياته ما بين 1752_1754م بمعدل 77 رحلة تجارية، شحنت خلالها 16300 من الحبوب و300 خروف و2100 من الفاصوليا الجافة و1600 من الخضر الطازجة و1870 طن من الخمور و50 طن من الزيت و16300 قنطار من الفحم.[1]

كل هذه الإحصائيات تؤكد نجاح سياسة إسبانيا الاقتصادية القائمة على عقد علاقات مع الدول الأوروبية وخاصة فرنسا بمبدأ التعاون والتبادل التجاري ومع الأهالي في الجزائر بمبدأ الخضوع والطاعة ودفع الضرائب.[2]

1_3_2: إقامة الأسواق التجارية الإسبانية في المدن الجزائرية

كانت عمليات إقامة الأسواق جزءا من الخطط الاقتصادية للإدارة الإسبانية للمدن الجزائرية، وتجلى ذلك في مدن وهران وبجاية، حيث أنشأت إسبانيا أسواقا لسد حاجيات الحاميات والجنود اليومية، وتأمين متطلباتهم،[3] وإقامة علاقات مع السكان.[4]

1_3_3: السطو والنهب لممتلكات وأراضي السكان:

لم تجعل عمليات التبادل التجاري وإقامة الأسواق تغير طبع الإسبان الوحشي، القائم على النهب والسطو والقتل، فقد جعلت الإدارة الإسبانية من هذه العمليات موردا إقتصاديا هاما لعملية تمويلها، فقد عملت القوات الإسبانية على شن الغارات وبمساعدة القبائل المتحالفة[5] في الاستيلاء على قطعان الماشية وغيرها من الممتلكات.

1 – هاشمي بن إبراهيم، **قبائل وهران، المرجع السابق**، ص ص 125_ 127.

2 – صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 28.

3 – طاهر تومي، **العلاقات الجزائرية الإسبانية، المرجع السابق**، ص 22.

4 – محمد دراج، **المرجع السابق**، ص104.

5 – الاغا ابن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 212.

كانت أهم الأعمال الوحشية سنة 1518م إستلاء الإسبان على القبائل القريبة من مدينة الجزائر، وغنم أكثر من 9000 من البقر والجياد، لتسبب هذه الأعمال الخوف والذعر بين ربوع السكان، وفي هذا الصدد نذكر الشيخ " أبو عبد الله سيدي محمد مصطفى القلعي" الذي كان يسكن مع أهله في بيت من الشعر نصبه في رأس جبل، ينتقل إليه ليلا، وفي النهار يعود إلى مدشره ليزاول عمله ويدرب طلابه خوفا من الإسبان.

غير أن الفترة الممتدة من 1568_ 1571م، كانت الأصعب على السكان، حيث شنت فيها إسبانيا أكثر من 11 غارة على مختلف المدن الجزائرية، وإستولى فيها الجنود الإسبان على 5000 بقرة، 10آلاف رأس غنم، و3500 من الماعز، و1135 حصان، و700 جمل، والكثير من الأسلحة والنقود الذهبية والفضية، ليستمر هذا الوضع طيلة القرن 17م و18م حتى أصبحت وهران منطلقا لعمليات السلب النهب التي كانت تدر الثروة والمال والأسرى، وتصبح حمى النهب طاغية على روح كل سكان وهران وحكامها، ومن أهمهم الدون خوزي باليخو Vallejo الذي طغى وتجبر في شن حملات وغارات عشوائية على الدواوير والقبائل، والتي نتج عنها إختطاف السكان من الرجال والنساء والأطفال[1]، بل تعدى ذلك إلى الإستيلاء على الممتلكات والمؤن والزروع، والشروع في عمليات بيعها، والاستفادة من أموالها في عمليات تمويل لمختلف السياسات التي عملت إسبانيا على تنفيذها.[2]

غير ان هذه العمليات لم تدم، وخاصة بعد ضعف حكم الإسبان خلال القرن 18م، وتراجع عملية تنظيم الغزوات من جهة وضغط العثمانيين من أجل تحرير وهران والمرسى الكبير، وتطهير كل الجزائر من الإحتلال من جهة أخرى، لينتقل التمويل الإسباني من عمليات النهب والسلب والضرائب المفروضة على السكان إلى انتظار ما يأتي من إسبانيا عن طريق البحر عاجزة منكسرة.[3]

1 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص ص 249، 281، 283.

2 – عبد الحميد بن اشنهو، **المرجع السابق**، ص 23.

3 – صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 157.

المبحث الثاني: السياسة الدينية الإسبانية في المدن الجزائرية المحتلة

2_1: النزعة الصليبية وخطاب الشعور الديني:

لقد كانت المراسلات والمناشير التي عملت إسبانيا وحكامها على نشرها في نفوس كل أنصار المسيحية تؤج بكلمات مفعمة بالشعور الديني والنزعة الصليبية، وتخفي في طياتها مصالح وضعية تخدم سياسات إسبانيا وحربها التي رفعت شعاراتها بمكافحة والقضاء على المسلمين، وخدمة الرب حتى تصل إلى مبتغى جعل البحر المتوسط بحيرة مسيحية تعيد أمجاد أجدادهم الرومان.[1]

إن الملابسات والمناخ السياسي في إسبانيا منذ سقوط غرناطة سنة 1492م يترجم بشكل شديد الوضوح مدى عمق التأثير الديني الذي كان يسيطر على الناس والمسؤولين، حتى ألهب وحفز الإسبان إلى محاربة الإسلام والمسلمين أينما كانوا وهو ما سيتجلى بوضوح في نقل الحرب من إسبانيا إلى سواحل شمال افريقيا[2]، وفي خطاب الشعور الديني الذي تجلى في وصية الملكة إيزابيلا ونصرتها للمسيحية والإلحاح والإصرار في محاربة المسلمين، وإحياء أمجاد الصليب في بحر الروم وإرجاع دول المغرب لفلك المسيح.[3]

إضافة إلى ما سبق يقول "بسام العسلي" في مشروع إسبانيا الديني " لم يجد حكام الإسبان وسيلة إلا واتبعوها، ولا طريقة إلا ومارسوها لقهر تطلعات الشعب المسلم"[4]، وهو ما يؤكده أحمد توفيق المدني فيما نقله عن برودل وقوله " إن التعصب الديني والرغبة الجامحة في محاولة تنصير المسلمين وإعادة إبعاد حدودهم تجلى مجتمعا في توجه إسبانيا في القرن 15م و16 م إلى غزو البلاد الإسلامية وأخذ صبغة الصليبية الحقيقية وذلك الدور الممتاز الذي قام بأدائه رجال الكنيسة والكهنوت"[5]

---

1 – كمال فيلالي، **تاريخ المغرب، المرجع السابق**، ص 49_50.

2 – عبد الجليل التميمي، **المرجع السابق**، ص 68.

3 – محمد خير فارس، **المرجع السابق**، ص13.

4 – بسام العسلي، **الجزائر والحملات الصليبية، المرجع السابق**، ص94.

5 – أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 81.

ومن الأمور التي لابد لنا التوقف عندها أن المشروع الديني الذي عملت إسبانيا على وضعه في شمال إفريقيا والجزائر على وجه الخصوص حمل التنصير والإستعمار، والذي يعبر على وجهان لعملة واحدة، وهذه حقيقة أثبت التاريخ صدقها وتجلت مظاهرها في الجيوش الجرارة من المنصرين وفي كنائسها ومدارسها التنصيرية التي شيدت، كل ذلك من أجل إستهداف روح المسلم وضرب ثقافته وتراثه وهدم أركان دينه.[1]

2_2: التنظيم الديني الإسباني للمدن الجزائرية

إن الحرب في جوهرها تبادل منظم للعنف، والدعاية في جوهرها عملية إقناع منظمة، وبينما تهاجم الأولى الجسد فإن الثانية تنقض على العقل، وهو الأمر بالنسبة لإسبانيا ومشروعها الديني الرامي لعملية التبشير والتنصير، والذي عملت جاهدة إلى محاولة التأثير وإقناع الناس به و بكل الوسائل المتاحة.[2]

كانت أول الأساليب الإسبانية هي عملية التنظيم للديني الممنهجة والمدروسة، فقد تم إنشاء فوج من الرهبان لمرافقة كتائب الجيش في عملياته العسكرية لإحتلال المدن[3]، والإشراف على عملية التنسيق ثم الشروع في عمليات التنظيم الديني للمدن الجزائري المحتلة، فبرز نائب كنسي في مدينة وهران معين من قبل رئيس أساقفة طليطلة، ويتبعه قساوسة في كل المناطق الاستراتيجية الساحلية الخاضعة للإسبان.

1 – عبد العزيز الكحلوت، **التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء**، ط02، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1992، ص67.

2 – خديجة حالة، **الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني 1700_1830**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، الجزائر ،2013، ص 55.

3 – عبد الحميد بن اشنهو، **المرجع السابق**، ص 55.

عملت الإدارة الإسبانية على تأسيس الكنيسة الرئيسية في وهران وتضم أربعة قساوسة يشرفون على العمليات التبشيرية والإشرافية، ليتعدى التنظيم الإسباني إلى تعيين قسيس عسكري خاص في كل القلاع المحصنة على طول الشريط الساحلي للبحر المتوسط، وقسيس خاص بفرق المشاة.[1]

بعد عمليات التنظيم الأولية، استمرت الإدارة الإسبانية في تنفيذ الخطة الثانية للمشروع الديني الرامي إلى عملية التمسيح على نسق من الجدية والواقعية، ومتركزة على محورين أساسيين، الأول في إرسال المزيد من القسيسين والرهبان العارفين والمطلعين بقواعد اللغة العربية إلى شمال إفريقيا، والثاني المتمثل في إرسال الرهبان المتمكنين من العبرية قصد تنصير اليهود.[2]

كل هذه الأساليب عبرت عنها حفيظة خشون فيما نقلته عن الأب جرامي Gramaye وقوله " بأنه لابد من وجود وحضور ديني مسيحي قوي.... ولهذا يجب على الكنيسة إرسال مبشرين وقساوسة إلى البلاد البربرية وعلى رأسهم قديس يشرف على عملهم.[3]

برز مجموعة من القساوسة ورجال الدين الذين ظهروا ودعموا بأموالهم الحملات الصليبية، وشجعوا التنظيمات والمشاريع الدينية الإسلامية ، وعلى رأسهم الكاردينال خمينيس الذي دعم هذه الحملات بماله الخاص، وتعدى ذلك إلى رجال دين لهم نفوذهم الكبير من أمثال القس ليومتران Matran، والكاردينال بوركوس Borkouss، وإلى الاستنجاد بكنائس أوروبا من أجل دفع المال والمساهمة في الحروب الدينية التي تم تصنيفها تحت شعار " شرف المسيحي وتحقيق وعد الرب"[4]، غير أن المشروع المسيحي لم يتوقف واستمر طيلة

---

1 – ANG, Sander ET DENIS, Fernand ; Fondation de la Régence d'Alger : Histoire des Barberousse. 2e éd. Tunis : Bouslama, 1984, p 235

2 – بلبوري سيدي احمد، **المرجع السابق، ص** 107.

3 – حفيظة خشون، **مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف كمال فيلالي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص 119.

4 – صالح كليل، **المرجع السابق**، ص 59.

الاستعمار الإسباني للجزائر، حتى برز أهم الداعمين للإسبان بعد احتلال وهران الثاني سنة 1732م وهو "الأب فرنسيسكو خمينيث"[1] الذي زار وهران وقدم ملاحظاته الهامة عن الجزائر ووهران بحكم مركزه الديني ووظيفته الرسمية، ودعم الأسرى الإسبان والاهتمام بالعمليات الدينية[2]، وإعطائها صبغة جديدة في عمليات نشرها معتمدا أسلوب العمل الخيري لاستمالة العنصر الإسلامي وتحريك مشاعر التقدير والاحترام تجاه العنصر المسيحي والديانة المسيحية على حد سواء.[3]

2_3: سياسة التنصير الإسباني في المدن الجزائرية:

بعد عملية التنظيم الديني للمدن الجزائرية انطلقت إسبانيا في سياستها التبشيرية التي وضعت لها الأسس والقواعد التي تتكئ عليها، فعملت الإدارة الإسبانية على إعلان التبشير ومحو الإسلام واحلال المسيحية[4]، وتأسيس مراكز العبادة والاهتمام بمذاهب المسيحية ونشرها في الجزائر فأسس الكاردينال خمينيس داريين للرهبان :

- دير رهبان الدومينيك.
- دير رهبان الفرنسيسيكي.[5]

وإهتم بها رجال الكنيسة على طول تداول السلطة الدينية في الجزائر وكان أهمهم Antonio Campaiy Morata.[6]

---

1 – **فرنشيسكو خيمينيث:** ولد سنة 1685م من الآباء البيض الإسبان الترينيتاريين زار وهران بعد استرجاعها من طرف الإسبان سنة 1732 م، برزت مؤلفاته وخاصة رحلته المدونة في سبعة مجلدات بحكم مركزه الديني ووظيفته الرسمية في العناية بالأسرى الإسبان في الجزائر، وعمليات إفتدائهم والتفاوض مع السلطة العثمانية من أجلهم، ينظر تيدنا، المصدر السابق، ص 11.

2 – **نفسه**، ص 11.

3 – حفيظة خشون، **المرجع السابق**، ص119.

4 – عبد الحميد بن اشنهو، **المرجع السابق**، ص 55.

5 – عبد الرحمان الجيلالي، **المرجع السابق، ج02**، ص 252.

6 – كمال بن صحراوي، **بايلك الغرب، المرجع السابق**، ص 123.

كانت وهران منطلق العمليات التبشيرية لتتوسع إلى تلمسان ومستغانم وبجاية وعنابة وتشمل السكان الأصليين لترغيب المسيحية لهم، ثم لتتطور أساليب المسيحية وعملية التبشير إلى تنصير وإدماج المورسكيين [1]ثم إلى طائفة اليهود.[2]

إضافة إلى ما سبق، وصلت إسبانيا إلى قناعة في تطوير عملية مسح الإسلام والإسراع في عمليات التنصير، فعملت إلى سياسة تعميد الأطفال الذين وقعوا في الأسر بعد الصراع الإسباني مع بعض القبائل، وقدر عددهم بـــ 30 طفل كل سنة، غير أن الذين ظلوا مسيحيين حقا هم فقط الذين تلقوا "السر المقدس" في سن السابعة أو دون ذلك.

كانت مراسيم التعميد تقوم بتلقين الصبية مبادئ عقيدة التثليث، ثم يؤخذون في يوم يحدد مسبقا إلى الكنيسة في موكب مهيب يراقبه جميع السكان، ويحضره حاكم المدينة والموظفون التابعون له، وقد ألبس الأطفال ثيابا بيضاء ووضعت على رؤوسهم تيجان من الورود ليلقنهم الكاهن الأعظم "السر المقدس"، وتعطى لهم أسماء جديدة حتى يشكلوا فوج "المسيحيين الجدد"، التي توكل لهم الأعمال الدينية الخاصة بالمسيحية في أوقات كبرهم، لما لهم من قبول عند عامة الناس (أبناء جلدتهم) .[3]

1 – كمال فيلالي، **الهجرة، المرجع السابق**، ص 80.

2 – بلبوري سيد أحمد، **المرجع السابق**، ص 107.

3 – كمال بن صحراوي، **أثر الاحتلال، المرجع السابق**، ص 123.

2_4: إقامة الكنائس وتخريب المؤسسات الثقافية الإسلامية:

اقترنت الحملات الإسبانية عن المدن الجزائرية بالنزعة الصليبية والحقد والكره الدفين على المسلمين، وما يتعلق بعمرانهم وأماكن عبادتهم، فكانت أول المراكز التي تتعرض لأشكال التدليس تحويل مسجد مدينة المرسى الكبير إلى كنيسة تحت مسمى كنيسة القديس ميكائيل.[1]

لم يتوقف طمع الإسبان وجورهم إلى هذا الحد، حيث عملوا بعد سقوط وهران سنة 1509م إلى تحويلها لمركز نشاطهم الديني والسياسي، وعاصمة أمان لحكام وقادة الإسبان في الجزائر[2]، ثم الشروع في طمس معالمها الإسلامية وتنفيذ وصية الملكة إيزابيلا، فأقيمت أول صلاة جماعة بعد تحويل مساجد وهران إلى كنائس وإسقاط الهلال ورفع الصليب[3]، ثم إعطاء السلطة الدينية للرهبان والقساوسة وتوجيههم بالمال، من أجل حفظ رابطة الولاء وإعلان كلمة المسيحية في نفوس الجماهير، لما للكنيسة ورجال الدين الكلمة الأولى في إشعال لهيب الحماس الديني وبث بواعث الكراهية والتعصب ضد المسلمين.[4]

إضافة لما سبق عمل الكاردينال فرانشيسكو كزيميس بعد دخوله وهران، وتنظيم أموره إلى مجزرة للمسلمين أسفرت على استشهاد 4000 جزائري في وهران، وتدشين كنيسة إفريقيا، وتخريب البيوت والمحال وطمس كل المعالم الإسلامية[5]، ثم الشروع في الإستيلاء على جامع البيطار أسس سنة 1347م-747هـ وتحويله إلى كنيسة بإسم القديس كريس الصبور Christ de la Saint paciamce.[6]

---

1 – طاهر تومي، **العلاقات الجزائرية الإسبانية**، **المرجع السابق**، ص 22.

2 – شوقي عطا الله الجمل، **المرجع السابق**، ص 82.

3 – عبد الجليل التميمي، **المرجع السابق**، ص ص 70_ 71.

4 – علي الصلابي، **المرجع السابق**، ص 124.

5 – ناصر الدين سعيدوني، **دراسات اندلسية**، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 150.

6 – يحيى بوعزيز، **مدينة وهران**، **المرجع السابق**، ص 93.

بعد هذه العمليات شرعت إسبانيا في إسقاط المدن الجزائرية، وتأسيس الكنائس وإرسال المبشرين، وشمل نشاطهم الكثير في بجاية التي لاقت ما لاقت المدن الجزائرية الأخرى[1]، وفي نفس الأهمية أسست إسبانيا بوهران محكمة تفتيش سنة 1516م يرأسها مارتن دي بيدثار Beydacer، ليكون أول مفتش ديني في المدينة مختص في محاكمة الجنود الفارين من الخدمة العسكرية في المدن التي تخضع للإسبان في شمال إفريقيا، ومعاقبة المعتنقين للإسلام من الإسبان والأهالي من الموريسكيين واليهود والجزائريين التابعين الإسبان في حالة إزدرائهم المسيحية والردة عليها.

كما تطورت مهام محاكم التفتيش لتكون جزءا من الكنيسة، فعمل الإسبان إلى عقد محاكمات دينية يرأسها كاهن عن ممثل عن أساقفة طليطلة، ومسؤول كبير في كنيسة وهران مع حضور الحاكم العام للمدينة، ليكون هذا التنظيم الكنائسي حكرا خاصا على مدينة وهران والمرسى الكبير، وهو ما سيولد فيما بعد فرار العشرات من الجنود والهروب من حياة الجحيم التي عملت إسبانيا على فرضها على المدن الجزائرية، وخير مثال على الجنود الفارين من رجال الدين والذي يؤكد قبل كل شيء على وحشية الإسبان في وهران "فرنسيسكو مونتيروا F.Montero" الذي فـــــــــــــر والتجأ بأحد القبائل القريبة من وهران وإعتنق الإسلام.

كما شهدت أعمال الإسبان الدينية الإمتداد إلى الأمراء الزيانيين في الفترات الأولى للوجود الإسباني وشيوخ القبائل، فأخر ملوك بني زيان "مولى الحسن" الذي إعتنق المسيحية بعد لجوئه إلى وهران، وهو الأمر كذلك إلى غونزالوا إيرنانديث الذي ذكر على أنه أحد أبناء أمراء بني زيان، ليمتد إمتداد المسيحية إلى القبائل الجزائرية، حيث تنصرت قبيلة الونازرة وأقيمت طقوس المسيحية فيها .[2]

1 – علي الصلابي، **المرجع السابق**، ص 124.

2 – هاشمي بن ابراهيم، **قبائل وهران**، **المرجع السابق**، ص 118_ 120.

وفي مستوى نفس الأهمية واصلت إسبانيا أعمالها الوحشية في طمس المعالم الإسلامية بعد احتلال وهران سنة 1732م[1]، من خلال هدم مسجد البرانية الذي أسسه الباي بوشلاغم سنة 1708م، وإقامة برج قورد LA Tour Gourd مكانه، غير أن الباي عثمان هدم البرج وأعاد بناء المسجد سنة 1801م وبقي عامرا إلى سنة 1844م ليتم تحويله من طرف الفرنسيين إلى كنيسة باسم القديس اندري.[2]

كما يمكننا الإشارة إلى الإهتمامات الإسبانية بإعادة ترميم الكنائس فقد عين Don Vallejo على مدينة وهران وعرف بإهتمامه بالأمور الدينية، فحصن الحصون وأعاد بناء كنيسة القصبة Chapelle de l' Alcazabq.[3]

هذا من جانب ومن جانب آخر تأثرت مدينة بجاية التي كانت تحتل مكانة مرموقة في مجال الثقافة والحضارة العربية الإسلامية، حيث برز فيها قبل الإحتلال الإسباني 73 مسجدا بقبابها ومنازلها البيضاء، غير أن المشروع الإسباني ضرب أسس بجاية، فبرزت بوادر التراجع الثقافي وإفراغها حضاريا وتهديم مساجدها وتحويل بعضها لكنائس يرفع فوقها الصليب.[4]

إن هذه التحولات في بجاية لاحظها الحسن الوزان في زيارته سنة 1515م وقال " وعندما جاء الكونت بيدرو نافارو ببعض سفن النقل نهبها وطمس معالمها بعد هجرة سكانها وملكها إلى الجبل"[5]، حيث كان من أهم المعالم التي تم طمسها وتخريبها قصر اللؤلؤة وأميمون، وتهديم مأذنة القلعة واللؤلؤة، وحملت كل الأشياء الثمينة من الرخام والخزف والكتب والتحف على ظهر 30 سفينة، غير أن معظمها غرق في البحر ولم تصل إلى إسبانيا.

---

1 – **ينظر مدينة وهران سنة 1732م في الملحق رقم 09.**

2 – يحيى بوعزيز، **مدينة وهران، المرجع السابق**، ص 94.

3 – كمال بن صحراوي، **بايلك الغرب، المرجع السابق**، ص 79.

4 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص ص 367، 369، 374.

5 – الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ص 51.

أما في مدينة الجزائر فقد عانت هذه الأخيرة من ويلات الحرب الإسبانية عليها، فقد تعرضت الكثير من بناياتها للهدم نتيجة القصف المتواصل خلال الحملات الإسبانية على المدينة[1]، وخاصة حملة بارثيلوا الأولى سنة 1783م[2] التي هدمت الجامع الكبير ومرسى الجزائر وزاوية سيدي والي داداة قرب جامع كتشاوة و400 بناية في المدينة.[3]

1 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، 374_ 375.

2 – عبد القادر فكاير، "**حملتا انطونيو بارثيلو على الجزائر أواخر القرن 18 من خلال مخطوط تاريخ مجيء الإصبانيول**"، العدد01، مجلة العصور الجديدة، جامعة وهران 01، 2011، ص 79.

3 – عبد القادر فكاير، الغزو، المرجع السابق، ص ص 377_ 378.

المبحث الثالث: النظام الاجتماعي الإسباني في المدن الجزائرية ومظاهره

3_1: سياسة التهجير والإستيطان الإسباني في المدن الجزائرية

إن أهم ما ينجر عن أي اعتداء يتعرض له شعب من طرف شعب أخر، هو إلحاق الضرر بكل أشكاله، وهو ما أصاب سكان الجزائر جراء العدوان الإسباني عن المدن الجزائرية وسياسته الإجتماعية الرامية إلى إفراغ المنطقة من سكانها الأصليين.

كانت أولى الخطوات الإسبانية تهجير سكان الجزائر من مناطقهم عن طريق القتل والنهب والسطو والتدمير، حيث إنطلقت هذه الخطوات من المرسى الكبير سنة 1505م، وإجبار سكانه على الفرار والتنقل نحو المناطق الداخلية والاعتصام بالمناطق الجبلية، وهو شأن سكان وهران الذين خرجوا إلى المناطق المرتفعة المحاذية للجهات الساحلية الممتدة من المرسى الكبير ووهران.[1]

وفي مستوى نفس الأهمية توجه ملك وسكان بجاية بعد نجاح الإسبان في احتلال المدينة سنة 1510م إلى التموقع في الأماكن الحساسة خاصة سفوح مرتفع "جبال غورايا" من أجل الأمان والتصدي لهجمات الإسبان[2]، غير أن الأمر نفسه أصاب سكان قلعة بني راشد بعد محاصرة القلعة ونفاذ مؤنه إلى ترك المدينة وإسحاق بربروس محاصرا من طرف الإسبان إلى غاية الغدر به وقتله[3]، وهو ما شهدته مدينة هنين أيضا من تدمير هياكلها العمرانية وخاصة الميناء ليحل بسكانها هجرة جماعية نحو الجهات الداخلية .[4]

1 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص ص 277–278.

2 – الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ص 51.

3 – مسلم بن عبد القادر الوهراني، **المصدر السابق**، ص ص 10_11.

4 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص 278_279.

هذا من جانب ومن جانب آخر شهدت مدينة وهران والمرسى الكبير بعد الغزو الإسباني الثاني سنة 1732م فزعا كبيرا وهجرة جماعية بعد تمكن الإسبان من الوصول إلى سواحلها واحتلال مناطقها بوحشية فاق وصفها أو التعبير عنها.[1]

كما أن عملية التهجير الإسباني للسكان الجزائري، لم تكن إلا مشروعا إستعماريا لعملية الإستيطان الممنهج من طرف الإدارة الإسبانية، وهو يوضح في الرسالة التي وجهها الملك فرديناند في ماي 1510م إلى الكونت بيدرو نافارو القائد العام في إسبانيا، والتي تتضمن الخطوط العريضة للسياسة الواجب إتباعها في الأماكن المحتلة في إفريقيا والتي جاء فيها " إذا كنا نريد البقاء في إفريقيا يجب أن نحتل مدن وهران وبجاية وطرابلس ونعيد إسكانها بالكامل بالمسيحيين ولا نقبل أي مورسكي ولا مغاربي.[2]

لقد كانت أولى مظاهر الإستيطان في المدن الجزائرية تهجير إسبانيا المسلمين الأندلسيين إلى كل من مدينة وهران وتلمسان وبجاية، وذلك حفظا للأمان في البلد الأم، والتخلص من المسلمين وتوفير عملية إستيطانهم في المدن الخاضعة لهم، ليتطور المشروع الإسباني بعملية إنشاء طبقة اجتماعية تحفظ لإسبانيا سلطتها على المدن الجزائرية، فعملت إلى تهجير اليهود الذين كانوا يمثلون المليونين من مجملي سكان إسبانيا، إلى سواحل شمال إفريقيا من تلمسان ووهران ثم إلى فاس.[3]

---

1 – إبن المفتي حسين بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها**، جمعها واعتنى بها فارس كعوان، ط 01، دار بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص 62.

2 – BLUM, Nelly. La Croisade de Ximénès en Afrique. Oran: L. Fouque, 1898, p 128.

3 – بلبوري سيدي احمد، **المرجع السابق**، ص ص 26، 103.

إضافة لما سبق بلغ عدد الموريسكيين المستقرين في وهران 25000 موسكي، غير أن هذه الأخيرة لم تستطيع استقبالهم جميعا، فاضطر فريق منهم مكون من 500 _600 موسكي التوجه إلى تلمسان، غير أن الأعراب نهبوهم، وهو

الأمر نفسه الذي لاقته جماعة مكونة من 40 موريسكي توجهت إلى مستغانم،[1] حتى ذكر أحمد المقري هذه الحادثة وقال " فتسلط عليهم الأعراب ممن لا يخش الله في الطرقات ونهبوا أموالهم".[2]

وفي خضم هذه الأحداث وضع الملك فرديناند خطة لتسوية المشروع الإسباني في مدن الجزائر، فأمر بإرسال 600 عائلة إسبانية إلى وهران لإنجاح المشروع الإستيطاني، وتثبيت وجود الإسبان في المنطقة[3]، كما توالت عمليات الإستيطان إلى المدن الجزائرية، ففي أوائل شهر أكتوبر سنة 1609م نفي نيف وعشرين ألفا من الأندلسيين من إسبانيا إلى وهران[4]، ولم يتوقف المشروع الإسباني الاستيطاني إلى هذا الحد، بل تعدى ذلك إلى تشجيع هجرة الأوروبيين للمدن الجزائرية، وخاصة الفرنسيين بعد الاحتلال الإسباني الثاني لوهران، حيث بلغ عدد الفرنسيين المستوطنين في وهران ما بين 4000-5000 فرنسي وما قدمته هذه الفئة من إعانات تخدم الإسبان حتى أصبحت الفئة المقربة من السلطة.[5]

---

1 – محمد رزوق، **الاندلسيون وهجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16_ 17**، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الرباط، 1989، ص 131.

2 – أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، المجلد 04، دار البصائر، بيروت، 1968، ص 528.

3 – Blim Nelly, op cit, p 128

4 – علي مظهر، **محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها**، المكتبة العلمية، مصر، 1947، ص 43.

5 – كمال بن صحراوي، **بايلك الغرب، المرجع السابق**، ص113.

3_2: الإصلاحات الإجتماعية وقضايا الأسرى:

إن أهم الإنعكاسات التي نجمت عن سياسة التهجير القصري للسكان، والسطو على ممتلكاتهم، هو تفشي وتعرضهم لوباء الطاعون، غير أن الإحصائيات الخاصة بهذا الوباء تبقى نادرة[1]، فقد شهدت مدينة وهران هذا الوباء سنة 1558م وإنتقلت العدوى به إلى ضواحي المدينة ومست الكثير من القبائل وخلفت ما خلفته من ضحايا الرجال والنساء والأطفال.

كانت الإجراءات والتحركات الإسبانية لمكافحة هذا الوباء بتحرك الحاكم دالكوديت، وإبعاد السكان عن وهران، وجمعهم في قمة جبل مرجاجو، والحفاظ على صحة الجنود لمجابهة أي هجوم، كما أنه سعى إلى الحفاظ على السكان الذين كانوا في خدمة الحامية العسكرية بوهران.

تعددت التحركات الإسبانية من إبعاد السكان عن وهران ومراكز الوباء، إلى العمل على إنشاء مستشفيات تضمن الرعاية الصحية للجنود والسكان، فكان أول مستشفى شيده الإسبان في الجزائر يقع على جبل مرجاجو، والذي صنف على أنه أكبر المستشفيات في المدن الجزائرية.[2]

كما ذكر قنصل أمريكا في الجزائر كاثكارت هذه المستشفيات الخيرية التي عمل الإسبان على إنشائها وتمويلها لما لهذه الأخيرة من أهمية لحفظ سلامة المستوطنين، والسكان الداعمين لهم، وحتى الأسرى، بل تعدى ذلك إلى تأسيس مستشفيات في مدينة الجزائر أثناء سلطة العثمانيين عليها، حيث كانت عمليات تسيير نفقاته من طرف " صندوق طائفة الكهنوت " إضافة إلى العمل على فدية الأسرى من هذا الأخير، كما كانت عمليات الإشراف على هذه المستشفيات تقوم على قسيس برتبة مدير للإدارة، ويساعده ثلاثة أو أكثر من القساوسة الذين يتراسلون مع رئيس الطائفة في إسبانيا .[3]

---

1 – ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، الجزء 04، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 88.

2 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص 286.

3 – جيمس ليندر كاثكارت، **المصدر السابق**، ص ص 102_ 103.

كما عمل رجال الدين على إنشاء بعض المصحات وملاجئ للعجزة، فكان أهمها " المارستان العام لرجال الدين" الذي أقامه الأب الإسباني سيباستيان دونيون سنة 1551م لفائدة الأسرى، وأعيد تجديده سنة 1612م، وأصبح يتلقى إعانة سنوية من الحكومة الإسبانية حتى بلغت في القرن 18م 10000 فرنك، وكذلك المستشفى الذي أنشأه الراهب قاريدو سنة 1662م داخل سجون الجنينة[1]، وفي نفس المستوى أنشئ Antonso Campoiy Morata مستشفى Saint Bemardin في وهران سنة 1756م.[2]

وإضافة لما سبق لم تتوقف تحركات الإسبان فقد شهدت مدن الجزائر مجموعة من الإصلاحات الاجتماعية بعد الإحتلال الثاني لوهران والمرسى الكبير وسوء أحوال سكانها، فعملت الإدارة الإسبانية وعلى رأسها الملك تشارلز الثالث إلى تأسيس" لجنة الإمدادات الاجتماعية " سنة 1768م المسؤولة على ضمان تزويد التجار بالمواد الغذائية من الخبز والزيت واللحوم والفحم، غير أن هذه اللجنة لم تلب المصالح الأساسية للسكان، وخاصة بعد أن انطلقت نحو نظام مطلق إستبدادي، وهو ما عزز إلى إعلان الملك مشروعه "نظام الشغل العام للإمدادات" سنة 1772م وإنهاء الأزمة.[3]

كما شكلت قضية الأسرى العصب الحساس في المشروع الإسباني من جانبه الاجتماعي، حيث نتج عن العدوان الاسباني على السواحل الجزائرية، وما ترتب عنه من ردود الفعل إلى اتساع نطاق المواجهة، وتعرض الكثير من الجزائريين والإسبان للأسر.

1 – ناصر الدين سعيدوني، **المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ**، ص 88.

2 – كمال بن صحراوي، **بايلك الغرب، المرجع السابق**، ص 123.

3 – ANG, Sander ET DENIS, Fernand ,op cit, p 235

كما تعددت طرق وقوع الجزائريين في الأسر، غير أن الحملات الإسبانية التي شنت على القرى والقبائل ساهمت في أسر الكثير من السكان، حيث كانت الحملة الإسبانية على وهران أشدها، وما خلفته من أسر 8000 شخص، وهو الأمر نفسه خلال حملة دالكوديت المسماة كافالغادا 22 جانفي 1549م ضد سكان منطقة Céçili وأسر 75 جزائري.[1]

إلى جانب الأسر الذي تم في الأراضي الجزائرية، امتدت المواجهات إلى البحر المتوسط أيضا، حيث أسر العديد من الجزائريين الذين يستقلون قوارب الصيد أو قوارب يعترضون فيها المسافرين في عرض البحر، غير أن أبرزها كان عن طريق الحملات التي تشن على السواحل الإسبانية أو المدن الجزائرية المحتلة[2]، ليكون الرد الإسباني متعددا، مثل إقدام القائد انطونيوا بارثيلو بين سنتي 1762_ 1769م على أخذ 19 عمارة تابعة لإيالة الجزائر والقبض على طاقمها المكون من 1900 شخص وأسرهم.

كان لعملية الأسر الدور الأساسي في توفير اليد العاملة لإسبانيا، ومساهمتهم في عمليات التجديف في السفن وإدخال مبالغ ضخمة في عمليات افتدائهم أو بيعهم بعد استعبادهم، ولعل من أهم عمليات إفداء الأسرى الجزائريين كانت خلال منتصف القرن 18م وبالضبط سنة 1755م، حيث عرض رجال دين مسيحيون على الداي تحرير 370 أسيرا جزائريا مقابل 20 أسير مسيحي، كانوا محل اهتمام الملك الكاثوليكي.

1 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص ص 312_ 313.

2 – حنان عماروش، أحمد عصماني، " **مسألة الردة بين الأسرى الإسبان في الجزائر العثمانية 1505_ 1792**"، المجلد 05، العدد 18، مجلة هيرودت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، 2021، ص 119.

برغم كل المعاناة التي عاشها الجزائريون خلال فترة الأسر، فإن موضوع الأسرى من النقاط الهامة التي ركزت عليها إسبانيا في استمرار مشروعها الاستعماري، وما توفره فئة الأسرى من مداخيل مالية وقدرات جسمانية، جعلت من إسبانيا تفكر في تطوير مفهوم الأسر إلى استمالة القبائل، وإخضاعها لها كشكل من أشكال الأسر والخضوع لتنفيذ وتطوير ومساعدة واستمرار وتثبيت مشروعها الاستعماري في المدن الجزائرية.[1]

3_3: القبائل المتعاونة مع الإسبان ودورها:

3_3_1: الاتصالات الأولية بين الإسبان والسكان المحليين:

عملت إسبانيا بعد احتلالها للمدن الجزائرية إلى إقامة علاقات ود وصداقة مع السكان والقبائل لكسب ودهم وتوفير مصادر تمويل حامياتهم، فكانت أول الإتصالات بعد إحتلال المرسى الكبير سنة 1505م، ودخول الكثير من السكان في خدمتهم حتى تمتد وتتوسع المساعدة والإتصالات إلى تعاون أمير تنس.[2]

كان لتمركز الإسبان بالمرسى الكبير ووهران فيما بعد، ولخيبة الجزائريين من حماة الإنقاذ من الإحتلال الإسباني الأثر البارز في تشجيع الإسبان على إقامة سوق تجاري إلى جانب المدينة، ورفع سقف التعاون والإتصالات مع القبائل الكبيرة والمسيطرة [3]، وخاصة التجار وإغراق هذه الفئة، ومن معهم من المتعاونين مع الإسبان بالذهب والفضة، ليكون بذلك نقطة البداية نحو سياسية اجتماعية إسبانية خالصة، ظاهرها الود والتعاون، وباطنها الخبث والتوسع والاستيطان، والقضاء على الإسلام وكل ما يتعلق بموروث المجتمع الجزائري.[4]

1 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص ص، 319_ 320، 325، 330.

2 – صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 28.

3 ، أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 101.

4 – محمد دراج، **المرجع السابق**، ص 104.

لم يتوقف المشروع الإسباني إلى هذا الحد، بل برزت خطة استعمارية غيرت مفهوم الود والتعاون الإسباني في المراحل الأولى من السيطرة على المدن الجزائرية، فعمل الملك الإسباني "فيليب الثاني" على إرسال سيرفانتيس سنة 1581م في مهمة سرية في إفريقيا، والمتمثلة في الذهاب إلى حاكم وهران وتقديم تعليماته إلى حاكمها الماركيز دي كورتيس Marquis de Cortes والتي حملت:

- التوسع نحو المناطق الداخلية.
- التفاوض مع شيخ القبائل المحلية.

نجح الحاكم العام لوهران في تنفيذ سياسة الملك، حيث تفاوض مع قائد مستغانم والسيطرة الكاملة على القبائل القوية في المنطقة، وبهذه السياسة الأخيرة كانت حكومة وهران تعمل على تنفيذ مشاريع التحالف مع زعماء القبائل، وتطالب بإرسال المزيد من الأسلحة والجنود والمؤن كلما إستدعت الضرورة.[1]

وهو الأمر نفسه من في الجهة الشرقية من البلاد، حيث ربطت إسبانيا علاقاتها في بجاية بعد السيطرة عليها سنه 917 هـ/ 1510م مع سلطان بني العباس عبد العزيز، وتمويل هذا الأخير للإسبان بالمؤن والذخيرة مقابل حصوله على البارود والبنادق والعمال من أجل تحصين القلعة وإعادة بناء الأسوار والأبراج.[2]

1 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص ص 344_ 345.

2 – نبيل بومولة، **صفحات من تاريخ بجاية، المرجع السابق**، ص 118.

3_3_2: دوافع تعاون القبائل مع الإسبان:

تنوعت دوافع تعاون السكان والقبائل الجزائرية مع الإسبان بين عدة أسباب هي:

- الغارات العسكرية الإسبانية على السكان والقبائل الجزائرية التي رفضت الإنطواء تحت سلطة الاحتلال، وما خلفته من نهب الأموال والأراضي وهتك الأعراض وقتل الأبرياء.
- تواجد القبائل الجزائرية بأراضي منبسطة لم تسمح لهم بالدفاع على ممتلكاتهم وصد هجمات وغارات الإسبان، وهو ما أنتج خضوع القبائل الجزائرية القريبة من وهران ومدينة تلمسان، على عكس القبائل في الشرق الجزائري وخاصة بجاية، وما تملكه هذه الأخيرة من حصانة طبيعية صعب على الإسبان التوغل والوصول اليها.
- الإحتلال الإسباني للأراضي والسهول الخصبة الغربية، وما خلفته من خضوع القبائل وقبول الطاعة والولاء للإسبان،ــ من أجل العيش على أراضيها والقيام بنشاطها الفلاحي والرعوي،ــ وخاصة أن هذه الأراضي هي المصدر الأول والرئيسي للقمح الجزائري.[1]
- ضعف الإيمان أولا والطمع في الإمتيازات والنفوذ المقدمة من طرف الإسبان ثانيا.
- الرشوة والأموال المقدمة من قبل الإسبان في سياق الأعمال بشكل عام وبشكل خاص في عمليات الجوسسة على إخوانهم، حتى قال فيهم **الشقراني** " فكانوا عيونهم التي يتطلعون بها على عورات المسلمين ".[2]

1 – دغموش كاميلية، **المرجع السابق**، ص ص67، 70_ 71.

2 – حمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، **المصدر السابق**، ص 63.

- سيطرة إسبانيا على منابع المياه الرئيسية، وانعكاساته في خضوع السكان والقبائل للإسبان.[1]

إضافة لما سبق برر مجموعة من القبائل المتعاونة مع الإسبان تخوفهم من بعض القبائل والسلطة العثمانية، وخاصة بعد سيطرة هذه الأخيرة على مجمل أراضيهم التي هجروها، مما أدى إلى خضوعهم للنظام الإسباني وعدم العودة لبلدهم الأم.[2]

3_3_3: أهم القبائل المتعاونة مع الاحتلال الإسباني

لقد ساهم احتلال وهران في زيادة اهتمام الإسبان، لكسب ود العرب القاطنين حول المدينة، مستعملين في ذلك جميع الأساليب والطرق، فكان أمر استمالة هذه القبائل على رأس هرم سياسة إسبانيا الاجتماعية، فكان من أهم هذه القبائل:

أ/ قبيلة بني عامر[3]:

يقال قبائل عامر نسبة إلى عامر بن زغبة بن ربيعة[4] من أول القبائل الجزائرية المتحالفة مع الإسبان والمنضوية تحت حمايتهم[5] ولقد وصفهم عبد القادر المشرفي ومن معهم من القبائل المتحالفة مع الإسبان بنعوت قاسية وخاصة من عنوان مؤلفه الذي حمل "من الأعراب كبني عامر" حتى وصفهم وقال فيهم " من الذين ضعف إيمانهم والعياذ بالله من ذلك، فصاروا خدما لهم ومن جملة

---

1 – درعي فاطمة، " **القبائل المتعاونة مع الإحتلال الإسباني من خلال كتابات علماء معسكر المشرفي والشقراني أنموذجا**"، المجلد 02، العدد02، مجلة حقول معرفية للعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة مصطفى إسطنبولي، معسكر، الجزائر، 2021، ص 41.

2 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص 353.

3 – **بنو عامر:** نسبه الى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان، وهم بطن كبير من مضر، إستوطنوا الشمال الإفريقي وبالأخص المغرب الأوسط (القطر الجزائري)، ينظر محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 203.

4 – أبو راس الناصري، **المصدر السابق**، ج1، ص69.

5 – عبد الرحمان الجيلالي، **المرجع السابق، ج02**، ص 230.

جيشهم، وكثر بهم السواد على المسلمين، فكانوا لهم أعوانا وفي الدين الفاسد لهم إخواننا، فشنوا بهم الغارات وانتفعوا بهم فيما يحتاجونه من الدواب والأقوات.[1]

شكلت قبيلة بني عامر وبطونها من بني شافع، وبني يعقوب، وبني حميد الممتدة من تسالة إلى غاية حدود مدينة وهران الداعم الأول للإسبان، فقد ساهمت في تمركز الإسبان، والإسراع في زوال بني زيان والمصدر الأول للجنود والمؤنة للإسبان.[2]

ب/ كرتشل:

من أهم القبائل الجزائرية المتحالفة مع الإسبان، ينسبون إلى جدهم كرتشل بن محمد بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل بن عبد الرحمن المغراوي، وهم فرقة في غاية الضعف، برز دورهم وعملهم في الزراعة والإهتمام بالتجارة وخاصة الخضر.[3]

كان شأنهم مع الإسبان جلب الأخبار، والتجسس على إخوانهم، ونقل الأخبار إلى النصارى، ويحكى أنهم غطسوا إمامهم الذي يصلي بهم، وباعوه للإسبان على غفلة منه .[4]

ج/ شافع:

هم بطن من بطون بني عامر بالمغرب، وهم ينسبون إلى شافع بن عامر بن زغبة الهلالي، ولهم أربع بطون وهم الشقارة وأولاد مطرف وأولاد صالح وأولاد بالغ[5]، وكانوا يشكلون 20 دوار، وهم من ذوي القوة والبسالة، ومن أهم

---

1 – عبد القادر المشرفي الجزائري، **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، دون دار نشر، الجزائر، دون تاريخ نشر، ص 12.

2 – عكوش فاطمة الزهراء، **المرجع السابق**، ص 95.

3 – عبد القادر المشرفي الجزائري، **المصدر السابق**، ص 14.

4 – دغموش كاميلية، **المرجع السابق**، ص 58.

5 – عبد القادر المشرفي الجزائري، **المصدر السابق**، ص 14.

جنود الإسبان الذين يغيرون على السكان بشكل كبير، حتى أصبحوا عيونهم الباسرة وجنودهم الهالكة الماكرة.[1]

د/ حميان:

وهم من جملة جند الإسبان بوهران، وهم من القبائل العظيمة الذين ينسبون إلى جدهم حميان بن عقبة بن يزيد بن عيسى إبن زغبة الهلالي، حيث كانوا من أهم القبائل الداعمة وأولها للإسبان، خاصة في تقديم الماء[2] بعد الغزو الأول لوهران من طرف إبراهيم باشا في أواسط القرن 10هـ/ 17م وصعوبة الأمر عليهم.[3]

كما كتب الأدباء والعلماء فيهم، حتى هاجموهم بالشعر بعد مساعدة شيخهم للإسبان وقالوا:

لا تكب المامع قربة لمـــن يقـــول أنا حميانـــي
إدفع الكلب مع ريبة وقل قلبه مازال نصراني[4]

هـــ/ قيزة:

وهم من جند الإسبان حسب ما ذكره المشرفي، ينسبون إلى فرقة من بني عامر من أولاد عامر ابن إبراهيم نسبة إلى جدهم قيزة بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن سعيد بن ريان بن زغبة الهلالي، استقر مكانهم في نواحي " تارقة " وبهم سمي الجبل الذي يقال له جبل قيزة، غير أنهم ارتحلوا وسكنوا بضواحي تمزوغة بعد أن التحق بهم إخوتهم الونازرة. [5]

1 – درعي فاطمة، **المرجع السابق**، ص 38.

2 – عبد القادر المشرفي **الجزائري**، **المصدر السابق**، ص ص 26_ 27.

3 – **ينظر ملحق قبائل الغرب الجزائري في الملحق رقم 10.**

4 – محمد بن يوسف الزياني، **المصدر السابق**، ص 193.

5 – عبد القادر المشرفي الجزائري، **المصدر السابق**، ص ص 28_ 29.

بلغ عدد دواويرهم 13 دوارا، وإشتهروا بشدة البأس والتسلط على إخوانهم المسلمين، حتى أطلق عليهم لفظ اللصوص[1]، كما إشتهر عنهم سكنهم مع الإسبان عند شدة الحصار عليهم من طرف المسلمين، وإقامتهم ما بين برج اليهودي وبرج مرجاجو[2] حتى ذكرهم محمد بن يوسف الزياني في بيت من الشعر وقال:

قيزة وشافع وحميان جارهم ما يتهنى وميتهم ما يدخل الجنة[3]

و/ أولاد عبد الله:

من أبرز فرق الإسبان بوهران، ومن الأعراب منطمسة البصر والبصيرة، وهم فرقة من بني عامر نسبة إلى جدهم عبد الله بن سقير بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رياب بن حامد بن حجوش بن عامر الهلالي.

سكن مقرهم بوادي الثلاثاء من ملانة ولهم ما يقارب 60 دوارا، ولهم جولان عظيم بالأرض وبطش شديد ومكر عتيد[4]، وقد كانوا أشد نصحا وإعانة للإسبان، وفرحا باليهود حتى تصاهروا معهم[5]، فكان من جملة أعمالهم مشاركتهم الإسبان في قتل الباي شعبان الزناقي باي مازونة عند باب وهران 1098هـ/ 1686م، حتى ذكرهم ابن عودة المزاري وقال أن من قتل الباي هو أبو نصابية من النصاصيب أحد بطون أولاد عبد الله من بطون أولاد عامر.[6]

1 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص 347.

2 – دغموش كاميلية، **المرجع السابق**، ص 61.

3 – محمد بن يوسف الزياني، **المصدر السابق**، ص 193.

4 – عبد القادر المشرفي الجزائري، **المصدر السابق**، ص 30.

5 – درعي فاطمة، **المرجع السابق**، ص 39.

6 – الاغا ابن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 230.

ز/ أولاد علي القبيل:

من الأعراب منطمسة البصائر، وهم فرقة من بني عامر نسبة لجدهم علي بن عامر ابن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن السعيد بن رياب بن حامد بن حجوش بن حجار بن حميد بن عامر بن زغبة الهلالي، استقروا في بلاد ماخوخ وهم من الفرق الكبيرة التي بلغت 70 دوارا، ولهم إذعان كبير للإسبان ومحبة لليهود، وكان منهم فارس شجاع، وظالم شديد وجبار، عنيد مطيع للكفار والإسبان، وكاره للإسلام والمسلمين وهو "رابح بن صولة"، حتى قال فيهم المشرفي " أولاد علي أخزاهم الله ولعنهم وأخلى الأرض منهم وسيرهم حطبا لجهنم.[1]

برز دور هذه القبيلة في الجوسسة بصفة خاصة، على خلاف القبائل الأخرى التي شاركت بقوتها في الجيوش الإسبانية، وبتدعيم الحاميات العسكرية والجنود بالتبن والحطب والسمن والعسل والألبان والخيل.[2]

ح/ غمرة:

بلغ عددهم بوهران 06 دواوير ينسبون إلى جدهم غمرة البربري، والذي كان أصل مسكنهم برقة، ثم انتقلوا إلى المغرب، وجالوا فيه إلى أن استقروا بالحفرة وراء وهران مع قبيله حميان، وهم من أهل بأس شديد، ورأي شديد نصروا الإسبان نصرة شديدة على المسلمين.[3]

ط/ الونازرة:

تعتبر هذه القبيلة من القبائل التي رضيت بالتحالف مع الإسبان، وأصبحت من جملة جنودهم الذين يعتمد عليهم كأعوان في الجيش، ولصوصا في النهب والسلب.[4]

---

1 – عبد القادر المشرفي الجزائري، **المصدر السابق**، ص 31.

2 – عكوش فاطمة الزهراء، **المرجع السابق**، ص 99.

3 – عبد القادر المشرفي الجزائري، **المصدر السابق**، ص 28.

4 – عكوش فاطمة الزهراء، **المرجع السابق**، ص 99.

كما يعتبر الونازرة بطن من بطون أولاد عبد الله بن سقير بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رياب بن حامد بن حجوش بن حجار بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة، ويقال لهم هذه التسمية نسبة لجدهم ونزار بن عبد الله بن صغير بن عامر الزغبي، وإضافة لما سبق تعتبر هذه القبيلة ذات بأس شديد، وحقد دفين وناصرة وحامية لطرق وجند الإسبان، تتوسع على 06 دواوير عظام في كل من وادي سنان نواحي عين تموشنت.[1]

ك/: أهل يقر:

من الرعايا الجزائريين الخاضعين للإسبان الذين كانوا يشكلون 100 كانون (أسرة) استفادوا من الأراضي المغطاة بالأحراش الواقعة بين إقليم شافع والبحر، مقابل رعاية ماشية و100 حصان تابع للإسبان.[2]

ل/: قبيلة سويد:

وهم ينسبون إلى سويد بن عامر بن مالك بن زغبة بن ربيعة بن نهبك بن هلال بن عامر بن صعصعة ... بن عدنان، سيطرت على معظم سهول ولاية وهران مع بني عامر مقابل المحاربة مع الإسبان، وقد عثر على الكثير من الوثائق التي تتضمن أسماء رؤساء السويد مرسلة إلى ملك إسبانيا والحاكم دالكوديت يطلبون أجرتهم بعد المحاربة معهم بأمر من رئيسهم حميدة العيد.

إلى جانب ما تم طرحه سابقا في إبراز دور وعلاقة التعاون المتين التي ربطت الإسبان مع القبائل الجزائرية، فتعددت مظاهر التعاون بالمؤن والجنود، وبأعمال التجسس القتل والنهب والسلب وغيرها، غير أنه برزت مجموعة من القبائل الصغيرة التي ساهمت في دعم الإسبان، غير أننا لم نجد لها من التعاريف والمادة التاريخية اللازمة لإظهارها والتفصيل فيها، فكان من أهمها جماعة فرسان أولاد ميمون وأولاد إبراهيم[3]، وأولاد سليمان.[4]

---

1 – عبد القادر المشرفي الجزائري، **المصدر السابق**، 35.

2 – صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 307.

3 – **ينظر ملحق توزيع القبائل الجزائرية في الملحق رقم 11.**

4 – دغموش كاميلية، **المرجع السابق**، ص ص 64_ 66.

لقد أدت التغيرات التي أحدثها الاحتلال الإسباني، وخاصة بتحالفه مع القبائل الجزائرية السابق ذكرها، إلى ظهور مقاومة شعبية بقيادة الزعماء المحليين وشيوخ الطرق الصوفية وعلماء الدين[1]، وما عملته من دور بارز في إبراز الدور المشرف للعلماء، وطلبة العلم في مواجهة الخطر الإسباني، وتوجيه الطبقات الشعبية ضد الإحتلال الإسباني، من خلال اللقاءات التوعوية في كل الرباطات التي تمثلت في مراكز جهادية لم تكن منتشرة في الغرب الجزائري فقط، وإنما توسعت في مختلف أنحاء الجزائر[2]، لتبرز أحداثا غيرت كل مفاهيم وأساليب وسياسات الإسبان، في المنطقة ببروز العثمانيين الذين عملوا على حماية السواحل الجزائرية، ورفع رايات الجهاد ضد الإسبان أداءً لواجب الدفاع على البلاد الإسلامية، واستجابة لإغاثات أهالي المدن الجزائرية.[3]

ظلت العلاقات السياسية بين الجزائر وإسبانيا متوترة إلى غاية 1786م حيث توصل الطرفان إلى إبرام معاهدة صلح، فتحت مجال التحسن في العلاقات السياسية والتبادل التجاري، غير أن الإتفاق لم يضع حدا نهائيا للخلاف، وخاصة مع بقاء الإسبان بالمرسى الكبير ووهران إلى غاية 1791م وقبول الإسبان السلم والجلاء عن المدينتين[4] وتحريرهما سنة 1792م[5] ورفع الحصار عليها ودخول الجزائرين منتصرين فاتحين من طرف الباي محمد الكبير رحمه الله.[6]

---

1 – علي الصلابي، **المرجع السابق**، ص 133.

2 – عكوش فاطمة الزهراء، **المرجع السابق**، ص 126.

3 – علي الصلابي، **المرجع السابق**، ص134.

4 – عبد القادر فكاير، **الغزو، المرجع السابق**، ص456.

5 – حمدان بن عثمان خوجة، **المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص58.

6 – أحمد بن هطال التلمساني، **المصدر السابق**، ص 22.

خاتمة

خاتمـــة:

وفي الأخير نستنتج من خلال دراستنا **لموضوع السياسة الإسبانية في المدن الجزائرية المحتلة 1505_1791م** مجموعة من النقاط الهامة:

- لقد كان للزواج السياسي بين الملكين فرديناند وإيزابيلا أثره البارز في توحيد مملكتي قشتالة وأراغون، وبروز إسبانيا الحديثة كقوة هامة مشبعة بأفكار النهضة وطموح الكشف الجغرافي والتعصب الديني لبدء معالم الحركة الاستعمارية في حوض المتوسط عامة والجزائر والمغرب الإسلامي على وجه الخصوص.

- تعدّدت دوافع التحرشات الإسبانية على سواحل المغرب الأوسط والذي اعتبرته إسبانيا بوابتها لاحتلال كل المغرب الإسلامي، نظرا لاعتبارات دينية أساسا متمثلة في العداوة التقليدية بين الإسلام والمسيحية، والسيطرة والبحث على أسواق جديدة لاعتبارات اقتصادية، وتوحيد إسبانيا المسيحية وتوسيع الحركة الاستعمارية لاعتبارات عسكرية وسياسية.

- بدأ الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية من احتلال المرسى الكبير سنة 1505م ثم وهران ليتوالى سقوط المدن الجزائرية، فمنها ما سقط عسكريا بالغزو المباشر، ومنها ما سقط تحت طائلة التهديد وبالتالي الخضوع والاستسلام.

- تنوعت التعاملات والمشاريع الإسبانية في المدن الجزائرية، فشملت التعاملات السياسية التنظيم السياسي والإداري، وتكليف المستشارين، وتعيين الحكام والضباط في التسيير والتنظيم وحبك المؤامرات وعقد التحالفات وسن القوانين وإقامة العلاقات الدبلوماسية وخاصة مع فرنسا.

- عملت إسبانيا على وضع مجموعة من الخطط والمشاريع العسكرية المتمثلة في بناء الحصون والأبراج والقلاع وإقامة الأبواب وتنظيم صفوف الجيش من فرق المشاة والخيالة والمدفعية، وما ترتب عليه من عمليات التوسع والإغارة على المدن والقبائل.

- لقد تسبب إقدام إسبانيا في السيطرة على الموانئ الجزائرية إلى قطع جميع الاتصالات الخارجية وتزايد عمليات القرصنة الإسبانية البحرية، مما سبب قطع كل التعاملات التجارية في البحر المتوسط بالنسبة لهذه المدن المحتلة وما جاورها.

- أدّت التنظيمات الاقتصادية والنظام الضريبي الإسباني في المدن الجزائرية إلى تعرض السكان إلى استنزاف ثرواتهم من قبل الإسبان، فكان العرب الموالون لهم ملزمون بدفع الضرائب المتنوعة مقابل عهد الأمان وعدم التعرض إلى الغزو، في مقابل تعرض القبائل المعادية والمتمردة على الإسبان لكل أعمال النهب والسلب لثرواتها والأسر لأفرادها.

- تنوعت طرق التموين الإسباني بين إقامة الأسواق وربط العلاقات والتبادل التجاري، وبين عمليات السلب والنهب التي طالت المدن والقبائل والدواوير، وهو ما ما أدّى إلى إخضاع شيوخ القبائل وإعلان ولائهم للإسبان، وقد لعبت هذه الفئة دورا كبيرا في تزويد المستعمر بكل أشكال المؤن من الماشية والحبوب.

- لم يتوقف نشاط المستعمر الإسباني عند عملياته العسكرية وتنظيماته السياسية والاقتصادية، بل تعدّى ذلك إلى العمل على محاولة مسخ هوية الجزائر المسلمة بانتهاج كل الطرق والوسائل لطمس هذه الهوية وقمع تطلعات الشعب الجزائري.

- كانت النزعة الصليبية وخطابات الشعور الديني" التعصب الصليبي" المغذي الرئيسي لكل السياسات الإسبانية في كل المجالات.

- عملت إسبانيا على عمليات التنصير ومحاولة القضاء على كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين، وهو ما سيتجلّى في الكثير من معالم وهران وبجاية وتلمسان والجزائر؛ التي طمست ودمّرت وحُوّل معظمها إلى كنائس لخدمة المشروع الاستعماري المسيحي الكاثوليكي.

- أدّى العدوان الإسباني المحتل إلى تراجع الدور الثقافي للكثير من المدن والحواضر الجزائرية، وما نتج عنها من هجرة علمائها وضعف حواضرها ووقلّة انتاجها وحضورها العلمي حتّى أفل نجمها.

- أدّى طول استقرار الاحتلال الإسباني إلى خيانة بعض قبائل الغرب الجزائري من بني عامر وحميان وشافع وكرتشل، وما قدّمته هذه الفئة من دعم للمستعمر المحتل في كل عمليات الجوسسة والقتل لإخوانهم من القبائل المعادية وفي جل عمليات تموينهم وتمويلهم.

- إنّ من أهم الظواهر التي ترتبت عن تحالف بعض القبائل الجزائرية مع الإسبان هو حدوث شرخ وانقسام في صفوف المجتمع الجزائري، وما خلفته من استمرار الاحتلال الإسباني وبقائه لمدة طويلة في المدن الجزائرية خاصة في الغرب الجزائري.

- لقد كان للغزو الإسباني نتائج هامّة من الجانب السياسي والعسكري والاقتصادي والديني والثقافي والاجتماعي، غير أن النتيجة البارزة والأساسية هو بروز الإخوة بربروس على الساحة السياسية والعسكرية، وهو الأمر الذي غيّر خارطة القوة في المنطقة، وبداية تاريخ حافل من المواجهات مع القوات الإسبانية في البحر المتوسط؛ والذي سينتج لنا أهم حدث في القرن 16م ببزوغ نجم الدولة العثمانية على مسرح الأحداث التاريخية، ودحر

وطرد الإسبان من الجزائر لتكون هذه الأخيرة بدءا من 1519م إيالة عثمانية لها هيبتها ونفوذها في المتوسط، وتواصل معركتها مع المحتل الإسباني المعتدي إلى غاية عقد معاهدة 1786، ووضع حد لحالة التوتر والعداء، غير أنّها لم تُحقّق الرغبات السياسية المرجوة لقادة الجزائر.

- أنتج الضغط الجزائري من حصار ومقاومة خضوع الإسبان لرغبة ومطالب حكام الجزائر وعقد معاهدة 1791م التي أقرّت بجلاء القوات الإسبانية من وهران والمرسى الكبير واستكمال الوحدة السياسية للجزائر وبداية عهد جديد في العلاقات الثنائية بين الجزائر وإسبانيا تميزت بالطابع السلمي الذي برز في تطور العلاقات التجارية والدبلوماسية.

الملاحـــق

الملاحق:

الملحق رقم 01: صورة توضح حصن المرسى الكبير.[1]

1 – دغموش كاميلية، **المرجع السابق**، ص 175.

الملحق رقم 02: صورة توضح الحامية العسكرية الإسبانية بالبنيون قبل سنة 1529م.[1]

1 – كمال فيلالي، تاريخ المغرب الحديث، **المرجع السابق**، ص101.

الملحق رقم 03: خريطة توضح أنفاق مدينة وهران.[1]

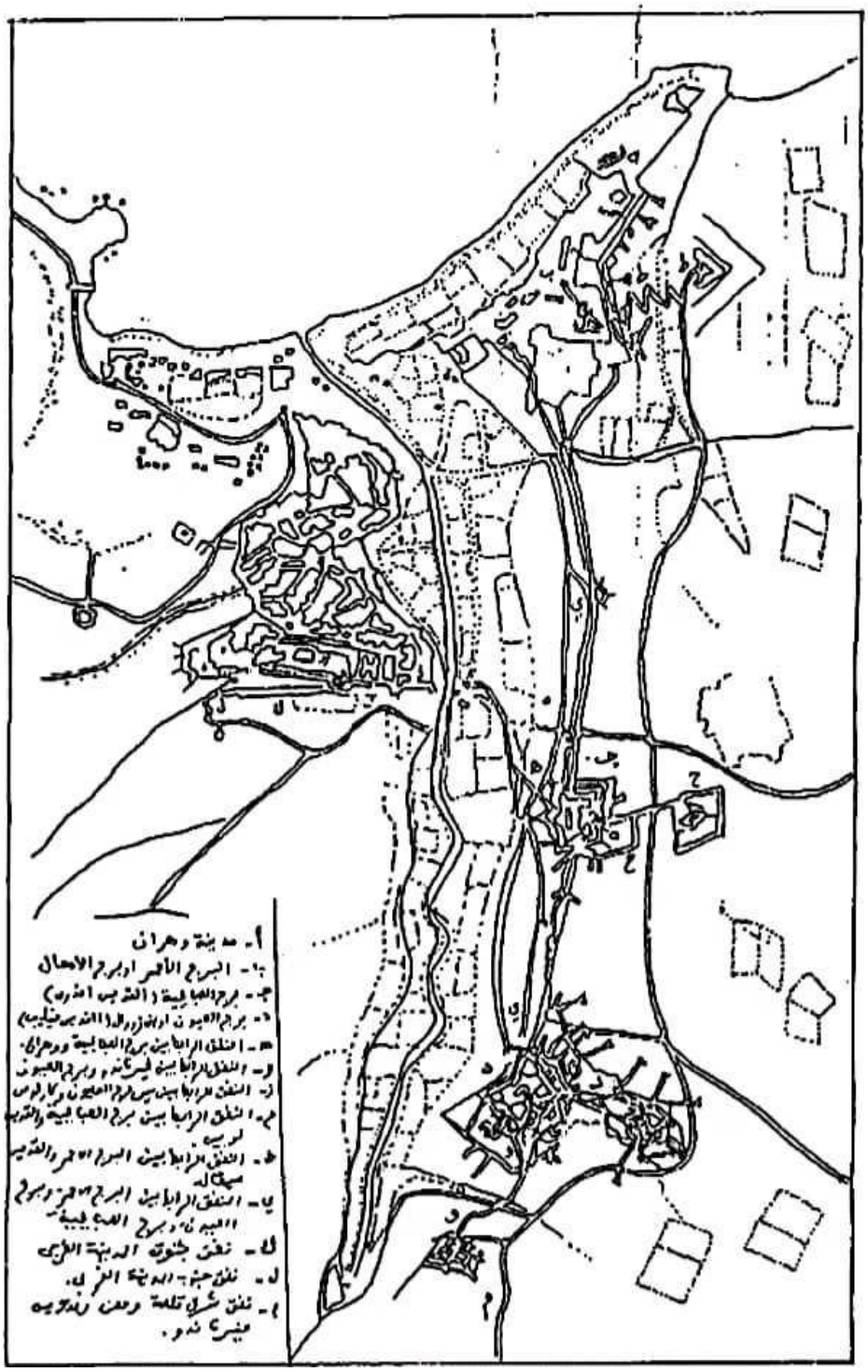

1 – إبن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 234.

الملحق رقم 04:

صورة توضح القائد الإسباني بيدروا نفارو. [1]

Pierre NAVARRO

القائد الإسباني « بيدرو ناڤارو »

1 – بلبوري سيد أحمد، **المرجع السابق**، ص 91.

الملحق رقم 05: مخطط يوضح حصون مدينة وهران في العهد الإسباني.[1]

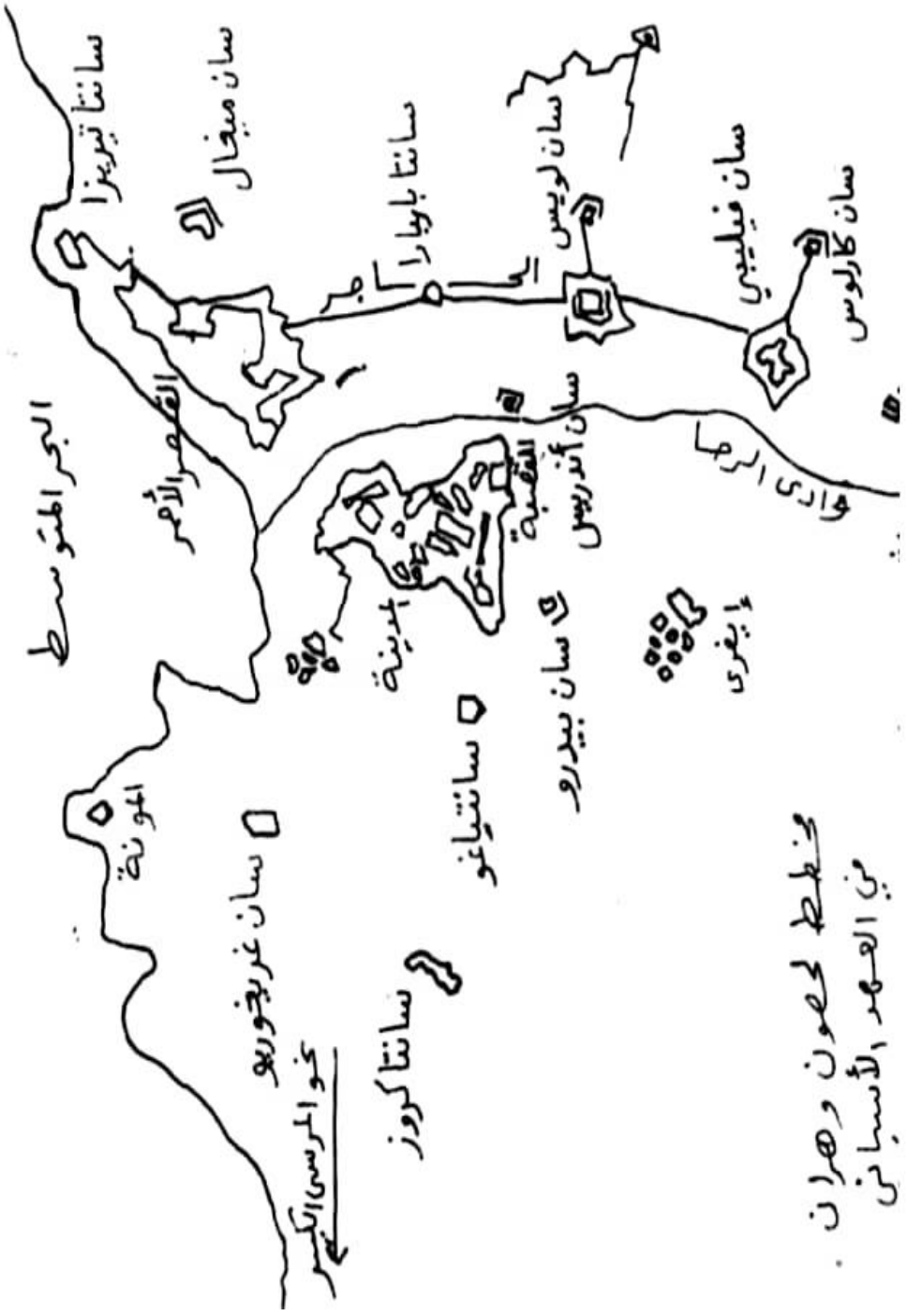

1 – دغموش كاميلية، **المرجع السابق**، ص 177.

الملحق رقم 06: خريطة توضح تحصينات وهران أثناء الإحتلال الإسباني.[1]

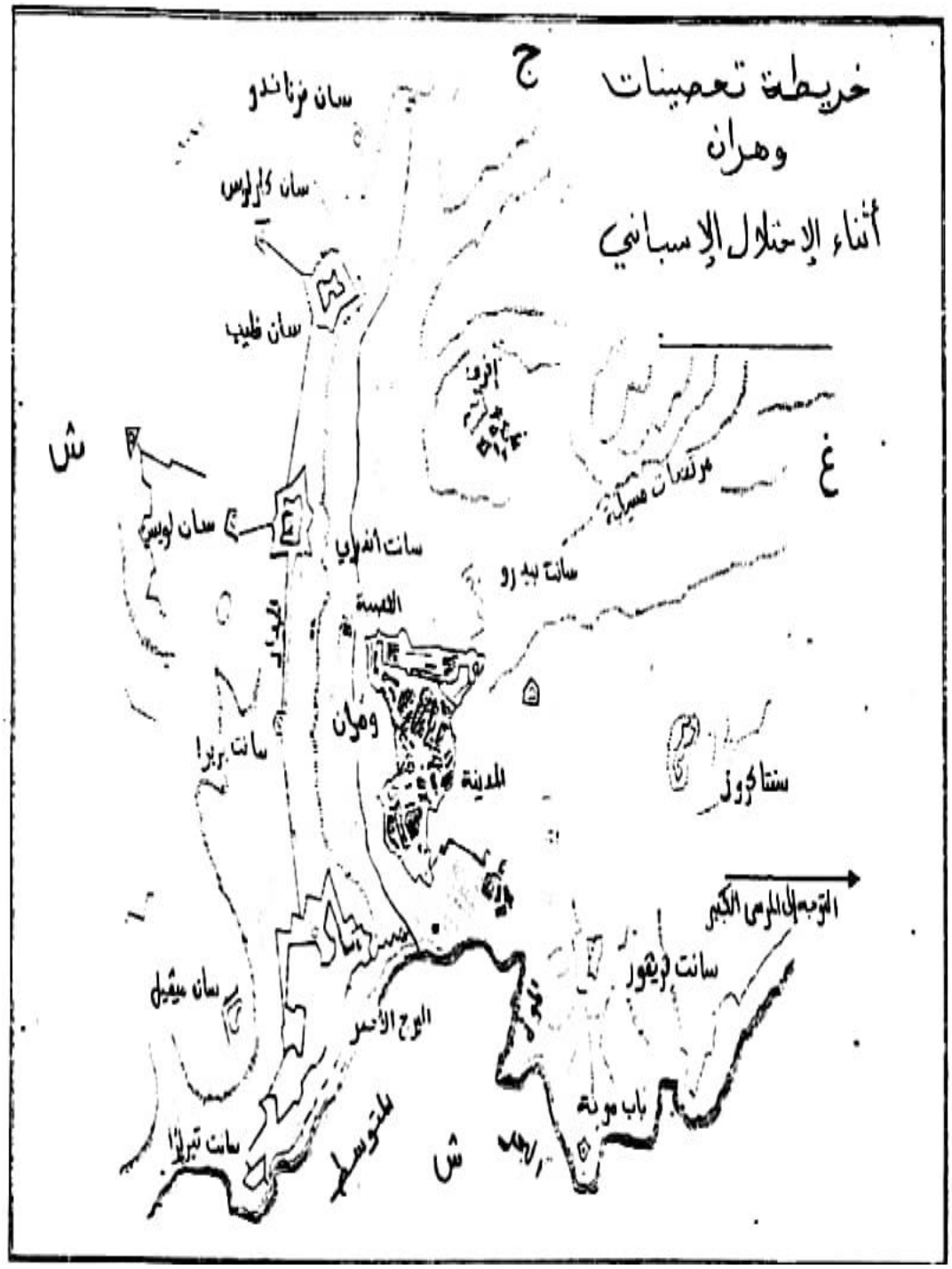

1 – نجيب دكاني، **المرجع السابق**، ص 190.

الملحق رقم 07: خريطة توضح وهران والمرسى الكبير والمنطقة الغربية التي شهدت أحداث الإسبان.[1]

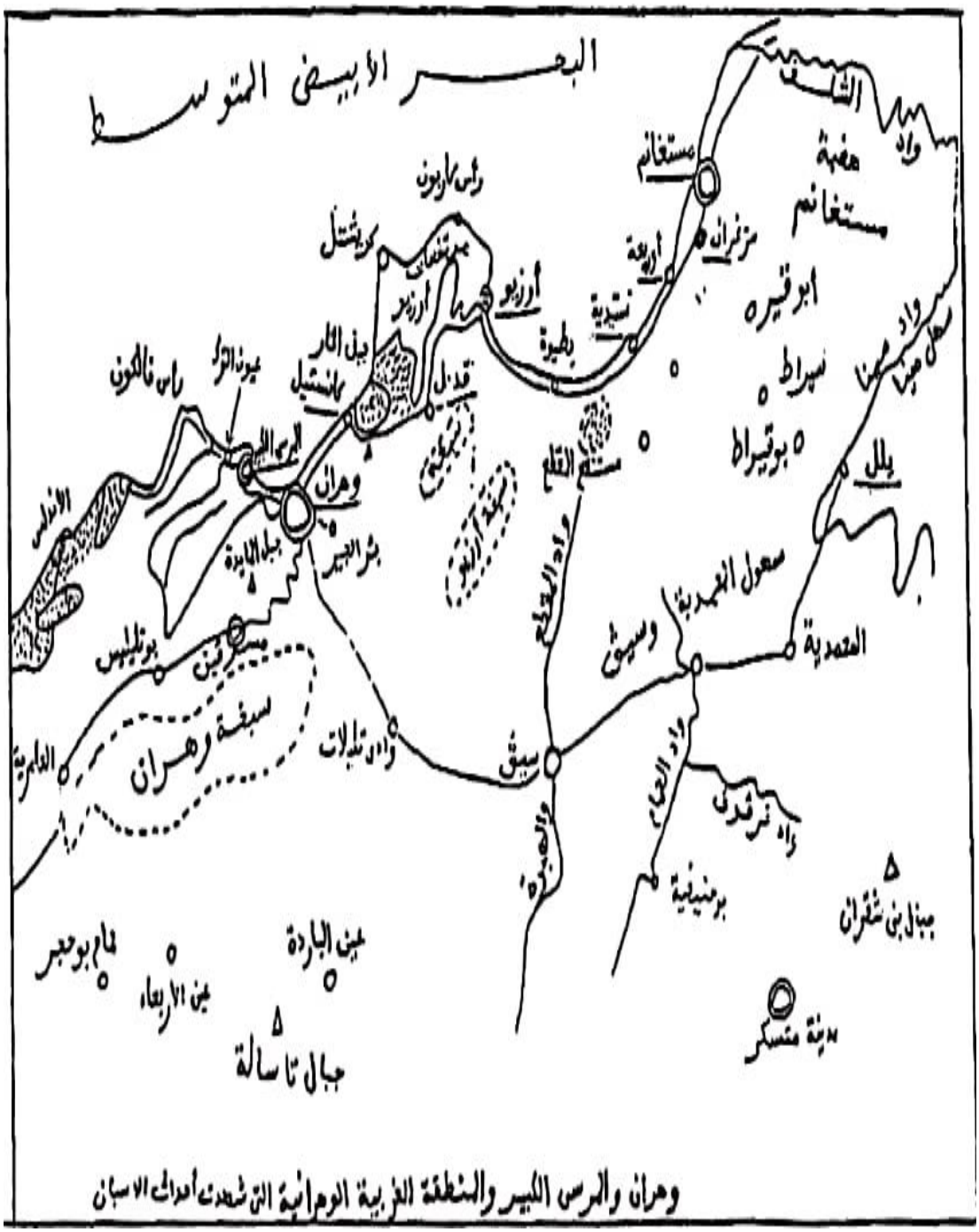

1 – إبن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص 210.

الملحق رقم 08: جدول يوضح قائمة أسماء الأشخاص الموالين للإسبان.[1]

أسماؤهم	طبيعة العلاقة بينهم
- أحمد بن علي - حدوبا أحمد - أحمد بن بواري - عمار. - أحمد. - محمد بن سحنون - لواي عبدالله - عيسى - إبراهيم بن اهنين - إبن عقبة - أبراهام بن زمبرو (أصلهما يهوديين) - سموئيل ستورا	- التحالف والموالاة
- الشيخ سليمان	- التبادل التجاري : قدم للإسبان 119 خروف و12بقرة وذلك في :1511/05/24م،و62م روف وعز و12بقرة في 1511/06/21م
- الشيخ موسى	- أحضر لهم 44خروفا و4أبقار
- عبدالهادي - عبدالرحمان - أحمد بن سلام	- التبادل التجاري
- أبو هاني وأحمد أبوالقاسم	- تزويد الإسبان بالمؤن
- عمار- أبوعالية – أحمد – إبراهيم القاصة – محمد – أحمد السايس – إبراهيم بن إهين – الشيخ سليمان – أبويحي – لعراب عبدالله . - احمد - أحمد (من قبيلة عقبة .) - أبوسلام	- التحالف والموالاة

1 – عبد القادر الميلق، **المرجع السابق**، ص 199.

الملحق رقم 09: صورة توضح مدينة وهران بعد الإحتلال الإسباني الثاني.[1]

مدينة وهران سنة 1732

1 – أبي راس الناصر محمد بن أحمد، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تقديم وتحقيق محمد غانم، ج2، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2005، ص 227.

الملحق رقم 10: خريطة توضح قبائل الغرب الجزائري في العهد الإسباني.[1]

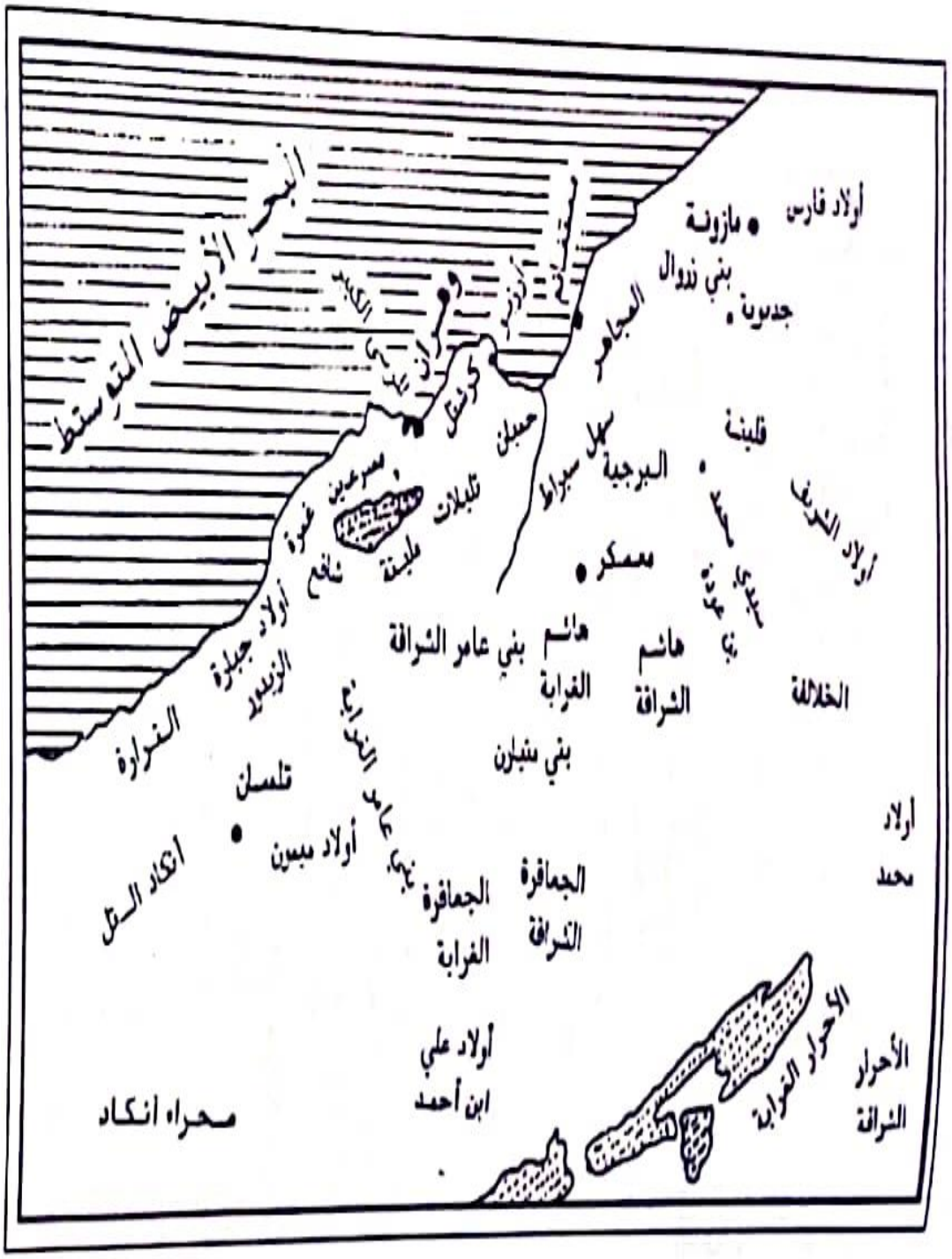

1 – صالح عباد، **المرجع السابق**، 203.

الملحق رقم 11:

خريطة توضح توزيع قبائل الغرب الجزائري في العهد الإسباني.[1]

1 – بلبوري سيد أحمد، **المرجع السابق**، ص118.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- بيريز جوزيف، التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش بإسبانيا، ترجمة مصطفى أمادي، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، الإمارات، 2012.

2- البكري أبي عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، 1968.

3- بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

4- الجزائري أبي العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق وتعليق عادل نويهض، ط 02، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.

5- الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

6- الجزائري المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، دون دار نشر، الجزائر، دون تاريخ نشر.

7- هايدوا فراي ديغو، تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة أبو لؤي عبد العزيز العلي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2013.

8- الوهراني مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

9- الوزان الحسن، وصف إفريقيا، ج 2، ط 2 ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

10- الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

11- الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي، ط 1 ،دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

12- الحميري محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط 1، مكتبة لبنان، بيروت، 1976.

13- الطرابلسي أبي عبد الله محمد بن خليل ابن غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، صححه وعلق عليه الطاهر أحمد الزاوي، ط 1، دار المدار السالمي، بيروت، لبنان، 2004.

14- كربخال مارمول، إفريقيا، الجزء 02، ترجمة محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف الترجمة والنشر، الرباط، 1984.

15- كاثكارت جيمس ليندر، مذكرة أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

16- المزاري الأغا ابن عودة، طلوع سعد السعود، ج1، ط1، تحقيق يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

17- المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد 04، دار البصائر، بيروت، 1968.

18- ابن مريم التلمساني أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، اعتنى به محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

19- الناصر محمد بن أحمد بن أبي راس، عجائب الاسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق محمد غانم، ج1، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2005.

20- - الناصر محمد بن أحمد بن أبي راس، عجائب الاسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق محمد غانم، ج2، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2005.

21- الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي بوعبدلي، ط01، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

22- الراشدي أحمد عبد الرحمن الشقراني، القول الأوسط في أخبار بعض من حكم من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، ط 2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

23- بن رجب شاوش إبن المفتي حسين، تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها، جمعها واعتنى بها فارس كعوان، ط 01، دار بيت الحكمة، الجزائر، 2009.

24- التلمساني أحمد إبن هطال، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، ط 1، دار عالم الكتب، القاهرة، 1969.

25- التمكروني علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002.

26- خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.

27- خليفة حاجي، تحفة الكبار في أسفار البحار، تحقيق وترجمة محمد حرب وتسنيم حرب، ط 1، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، 2016.

المراجع:

01- ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.

02- أرسلان شكيب، خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1983.

03- بن أشنهو عبد الحميد أبي زيان، دخول الأتراك العثمانيين الى الجزائر، دار الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 1973.

04- بومولة نبيل، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

05- بوعزيز يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، ط2، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

06- بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 2، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

07- بوعزيز يحيى، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500_1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

08- جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، ج02، ط 4، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983.

09- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج 2، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965.

10- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج 3، ط 7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

11- دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512- 1543م، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2012.

12- هلايلي حنيفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2010.
13- هربرت فيشر، أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الصناعية، ترجمة زينب عصمت راشد، أحمد عبد الرحيم مصطفى، ط 3، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1961.
14- الكحلوت عبد العزيز، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط02، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1992.
15- بن لحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
16- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1965.
17- مظهرعلي، محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها، المكتبة العلمية، مصر، 1947.
18- نبيل عبد الحي رضوان، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، ط 01، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1988.
19- سعدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، الجزء 04، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
20- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792_1830، ط 3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
21- سعيدوني ناصر الدين، دراسات أندلسية، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
22- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة، جيجل، الجزائر، 2012.

23- العسلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية، دار النفائس، بيروت، 1980.
24- العسلي بسام، خير الدين بربروس، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1980.
25- فيلالي كمال، الهجرة إلى الشرق، دار ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2018.
26- فيلالي كمال، تاريخ المغرب الحديث، دار ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2018.
27- فكاير عبد القادر، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 1505-1792م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
28- بن صحراوي كمال، بايلك الغرب الجزائري في المجلة الإفريقية، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، 2018.
29- الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، ط 1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2015.
30- قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500_1830م، مطبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 1987.
31- مظهر علي، محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها، المكتبة العلمية، مصر، 1947.
32- التميمي عبد الجليل، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، ط1، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، تونس، 1989.
33- خير فارس محمد، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الإحتلال الفرنسي، ط 1، دار الشرق العربي، بيروت، 1969.

المقالات والدوريات العربية:

01- أبلالي أسماء، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ 16 م قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد 2، جامعة غرداية، الجزائر، 2017.

02- بن إبراهيم هاشمي، بوغفالة ودان، القبائل المتعاونة مع الإحتلال الاسباني، المجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 8، العدد 1، جامعه معسكر، 2017.

03- بوطبة لخضر، الصراع المسيحي الإسلامي في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16 م، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 10، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2018.

04- بن عتو بلبروات، محمد بن عثمان باشا وسياسته 1766_ 1791م، مجلة الأصول، العدد 6 7، جامعة وهران 1، وهران، الجزائر، ديسمبر، 2005.

05- بن صحراوي كمال، أثر الاحتلال الاسباني على ريف بايلك الغرب الجزائري، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 2، العدد 02، جامعة إبن خلدون، تيارت، الجزائر، 2019.

06- دوبالي خديجة، الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية 1505-1511م، مجلة القرطاس، العدد 06، جوان، 2017.

07- درعي فاطمة، مجالات التعامل الدبلوماسي بين الجزائر وأوروبا خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 10، العدد 03، جامعة الجيلالي يابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2020.

08- درعي فاطمة، القبائل المتعاونة مع الاحتلال الإسباني من خلال كتابات علماء معسكر المشرفي والشقراني أنموذجا، المجلد 02، العدد02، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مصطفى إسطنبولي، معسكر، الجزائر، 2021.

09- هلايلي حنيفي، الجزائر والملف والموسكي خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 3_4، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2012.

10- المحمدي جمال فيصل حمد، الراوي خالد جمال كريم، الحملات العسكرية الإسبانية على الولايات الثلاث (الجزائر وطرابلس وتونس) العثمانية لعام 1730_ 1830 م، مجلة كلية المعارف الجامعية، المجلد 30، العدد 1، جامعة الأنبار، العراق، 2020.

11- سعيدي خير الدين، الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1518_ 1775م من خلال مخطوط الزهرة النائرة لابن رقية التلمساني، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 29، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2017.

12- العبيدي سمير عبد الرسول، الحملات الإسبانية على الموانئ الجزائرية 1505-1510م، مجلة العميد، المجلد8، العدد 31، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، 2019.

13- العماري ستار حامد عبد الله، الجابوري عباس حسن عيسى، المستعمرات الإسبانية في إفريقيا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، المجلد1، العدد 21، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العراق، 2015.

14- عماروش حنان، عصماني أحمد، مسألة الردة بين الأسرى الإسبان في الجزائر العثمانية 1505_1792م، المجلد 05، العدد 18، مجلة هيرودت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي1945، قالمة، الجزائر، 2021.

15- بن عتو حمدون، الثعالبة في الجزائر من خلال المصادر المحلية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 16، جامعة الشلف، الجزائر، 2017.

16- فكاير عبد القادر، حملتا أنطونيو بارثيلو على الجزائر أواخر القرن 18 من خلال مخطوط تاريخ مجيء الاصبانيول، العدد01، مجلة العصور الجديدة، جامعة وهران 01، 2011.

17- فكاير عبد القادر، الآثار العمرانية الإسبانية في الجزائر، مجلة منبر التراث الاثري، المجلد 01، العدد 01، المركز الجامعي خميس مليانة، الجزائر، 2012.

18- صحراوي عبد القادر، جميل عائشة، التمثيل الدبلوماسي في الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء الفرمنات العثمانية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 16، جامعة الجيلالي يابس، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس2017.

19- قن محمد، مقيدش علجية، حملة شاروكان على الجزائر 1541 ونتائجها، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 07، العدد 04، جامعة الجلفة، الجزائر، 2022.

أطاريح الدكتوراه:

01- بن إبراهيم هاشمي، قبائل وهران والاحتلال الإسباني قراءة في مواقف التحالف والولاء، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى إسطنبولي، معسكر، الجزائر، 2021.

02- بومولة نبيل، العلاقات الداخلية والخارجية لإمارة أولاد مقران وكوكو خلال القرنين 16_17 م/ 10_11 هـ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أرزقي شويتام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2021.

03- بوتشيش أمنة، بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الإسباني دراسة تاريخية وحضارية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف مبخوت بودواية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016.

04- لعبيدي علي، الحركات المناوئة للسلطة العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني، 1515_1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أرزقي شويتام، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2019.

05- تومي الطاهر، علاقات الإيالات المغاربية العثمانية مع إسبانيا 1520-1792م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد القادر صحراوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2019.

رسائل الماجستير:

01- بلبوري سيد أحمد، الإحتلال الإسباني الأول لوهران وانعكاساته الاجتماعية السياسية والاقتصادية، إشراف الصم منور، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 1985.

02- بلغيث، عبد القادر، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، إشراف أحمد الحمدي، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، وهران، الجزائر، 2014.

03- دكاني نجيب، الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن 10هـ 16م، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف ناصر الدين سعيدوني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002.

04- دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية 1509_1792م، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف محمد دادة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، وهران، الجزائر، 2014.

05- حيمر صالح، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، اشراف على أجقو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007.

06- حالة خديجة، الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني 1700_1830م، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، الجزائر،2013.

07- كليل صالح، سياسة خير الدين بربروس في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الاوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف علي أجقو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007.

08- الميلق عبد القادر، تأثير ثورات الموريسكيين على العلاقات على العلاقات الجزائرية الإسبانية 1492-1609م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف صالح بوسليم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2013.

09- عكوش فاطمة الزهراء، العلاقات الإسبانية بالقوى المحلية في الغرب الجزائري في القرن 10 هـ-16م، رسالة لنيل رسالة الماجستير، إشراف إبراهيم سعيود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2015.

10- تومي طاهر، العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرن 16 و18م على ضوء المصادر المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف صحراوي عبد القادر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015.

11- خشون حفيظة، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف كمال فيلالي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007.

المصادر والمراجع الأجنبية:

01- ANG, Sander ET DENIS, Fernand; Fondation de la Régence d'Alger: Histoire des Barberousse. 2e éd. Tunis : Bouslama, 1984.

02- BLUM, Nelly. La Croisade de Ximénès en Afrique. Oran : L. Fouque, 1898.

03- DIDIER, Léon Jules, Histoire d'Oran de 1501 à 1550, Jeanne d'Arc, Oran, 1927.

04- RUFE, Paul, Domination Espagnole à Oran sous le Gouvernement du Comte d'Alcaudète 1534-1558, édition Mimouni, Alger, sans date.

05- SANDOVAL, C.X. «Les inscriptions d'Oran et de Mers-El-Kébir, Note historique sur ces deux places depuis la conquête jusqu'à leur abandon e 1792 », Trad. De l'Espagnol par Monnereau, In Revue Africaine, N°15, Alger, 1875.

06- D.shaw,veyage dams LA Régence d'Alger, traduit de l' anglais par J.Marthy,2è éd,Editions Bouslama, Tunis,1980.

قائمة الفهارس

- فهرس الاماكن.
- فهرس الاعلام.
- فهرس المحتويات.

فهرس الأماكن الجغرافية:

-أ-	
أوروبا: ص 10-17-19.	أرزيوا: ص67.
أمريكا: ص13.	إيطاليا: ص13-18.
الأندلس: ص13-17-19.	إيفري: ص61.
أسيا: ص17.	إسبانيا: مذكورة في جل الصفحات
أراغون: ص10-17-18.	إفريقيا: ص 17-20- 110.
-ب-	
الباليار: ص80.	البندقية: ص28.
الباسك:ص13.	برشلونة: ص44.
بجاية:ص27-38-43-48-50-63-69-77-79-87-89-90-92-98-101-103-104-110-111.	البرتغال: ص10-17-19-21-43.
-ج-	
الجزائر: مذكورة في جل الصفحات	جنوة: ص 43.
-د -	
دلس: ص 50.	
-هـ-	
هيرس: ص81-103.	هنين: ص28-76.
و	
وهران: ص18-22-23-23-24-25-26-28-32-35-36-38-39-40-42-43-45-47-49-52-55-56-57-58-59-60-61-67-68-69-70-72-73-74-76-77-78-79-83-86-87-89-90-91-93-95-96-97-98-99-100-101-103-105-105-106-107-108-109-110-111-112-114.	
-ح-	
الحفصيين: ص30-53.	

-ط-	
طليطلة: ص16-95-100	طرابلس: ص79-104.
-ك-	
كتالونيا: ص13-56.	
-م-	
ماهون: ص80.	مستغانم:ص32-39-49-51-90-98-105-110.
مالقة: ص23.	المرنيين: ص53.
مدريد: ص57.	المرسى الكبير: ص18-21-22-23-29-32-35-36-37-38-42-43-47-58-60-63-68-69-70-72-76-79-86-90-99-100-103-104-107-109-118.
ميورقة: ص80.	المغرب الأدنى: ص53.
ملاقا: ص44.	المغرب الأوسط: ص15-28.
منورقة: ص80.	المغرب الأقصى: ص 53-91.
-ن-	
النفار: ص10-13.	
-س-	
سجلماسة: ص91.	
-ع-	
عنابة: ص33-39-66-79-80-98.	
-ف-	
فالنسيا: ص43	فرنسا: ص43-56-91-92.
فاس: ص104.	
-ق-	
القسطنطينية: ص16.	قشتالة: ص10-17.
قرطاجنة: ص 14.	

ر	
روما: ص16.	
-ش-	
شمال إفريقيا: ص13-14-15-16-17-18-19-81-83-94-95-104.	شرشال: ص31.
-ت-	
توات: ص91	تلمسان: ص29-32-42-47-49-51-52-53-87-91-104-105-111.
تونس:ص31-ص51-ص79	تنس: ص29-30-42-51-76-109.
-خ-	
خنق النطاح: ص61.	
-غ-	
غرناطة: ص10-11-14-31-75-94.	

فهرس الأعلام:

-أ-
أوليفيا: ص81.
ألكسندر السادس: ص16.
ألفونس دي بيراتلي: ص64.
أنطونيوا بارثيلوا: ص108.
أرسلان شكيب: ص18.
بن إبراهيم الهاشمي: ص41-45-75-91.
إيزابيلا: ص10-12-22-45-94-99.
إكزمنيس: ص22.
إسحاق: ص47.
-ب-
باديا بلورينثودي: ص22-45.
باحمد حدو: ص46-48.
بارافان دي ريبيرا: ص58.
باتيست أنطونيلي: ص42.
بن بواري أحمد: ص46-48.
بوكوس: ص96.
بورقبة : ص49.
بوشلاغم: ص91-101.
بوغفالة ودان: ص45.
بربروس:ص47-52-103.
برودل:ص16-94.
-ج-
جاكوم باليروا ألفرتان: ص42-70.
جرامي: ص96.
-د -
دالكوديت: ص42-48-51-52-53-60-70-106-108.
دافيد: ص57.
دوبازان ألفارو: ص28-39-43-66.
دونيون سباستيان: ص107.
ديدي : ص60.

ديبغو فرناندیز: ص23.
دي كورتيس: ص110.
دي موندیخار: ص33.
درغوث باشا: ص**81**.
-ز-
زافرا بفيزناندوا: ص22.
الزهار أحمد الشريف: ص11.
أبو زيان: ص29-43.
الزياني محمد بن يوسف: ص115.
بن زمير إبراهام: ص46.
الزناتي شعبان: ص115.
-و-
الوزان الحسن: ص101.
ويلسفورد: ص68.
-ح-
حسن باشا: ص53-81.
حسن: ص100.
-ط-
طباقا رايس: ص81.
-ي-
يوسف رايس: ص81.
يحي: ص29.
-ك-
كاكسيا دیابولو: ص81.
كالفي باوتيستا: ص70.
كانسينوا: ص41.
كاثكارت: ص106.
الكبير محمد: ص118.
كويمادو بارتولومي: ص70.
كوماريس: ص**42**-59.
كيجل: ص60.
كي كانثانو: ص61.

كردونا ريموندي: ص23.
-ل-
ليبيريا: ص59.
ليو متران: ص96.
لعراب عبد الله: ص46.
-م-
ماركي ديكوماريس كوندي دي: ص44.
مارتن دي بيدثار: ص100.
المدني أحمد توفيق:ص16-39-94.
مونتمار: ص57.
المزاري إبن عودة: ص78-ص115.
الممدود عدة ولد الصحراوي: ص78.
المقري أحمد: ص105.
المشرفي عبد القادر: ص55-112.
-ن-
الناصر أبوراس: ص15.
نفاروا بيدروا: ص25-26-30-42-44-63-65-66-101-104.
-س-
سواريز ديغوا: ص45-91.
بن سحنون محمد:ص46-48.
بن سطورة زاوي: ص60.
سيرفانتيس: ص110.
سليمان: ص49.
سنان باشا: ص81.
سعيدوني ناصر الدين: ص85-86.
ستار حامد: ص84.
ستورا صمويل: ص46.
-ع-
العبداوي نزال: ص78.
عبد الله: ص29-50-49-50-54.
عبد العزيز: ص48-110.
عبد الرحمن بن عبد العزيز: ص.48

العيد حميدة : ص117.
عكوش فاطمة الزهراء: ص22.
بن علي أحمد: ص46.
العسلي بسام: ص94.
عصار أمحمد: ص46.
إبن عقبة إبراهيم: ص46-48.
عروج: ص47- 48.
عثمان باي: ص101.
-ف-
فاليقوا:ص43-60-61.
فانيسيا فرنسيكودي: ص70.
فوبو: ص65.
فيليب الخامس: ص56.
فكاير عبد القادر: ص48.
فليب الثاني: ص70-110.
فرديناند: ص10-12-43-45-50-83-104-105.
فريدريك بورتوندو:ص81.
-ص-
صالح رايس: ص64-81.
بن صحراوي كمال: ص43-46.
بن صولة رابح: ص39-116.
-ق-
قاريدوا: ص107.
القلي أبوعبد الله سيدي محمد مصطفى: ص93.
قريقور: ص61.
ر
رئيس إسكندر: ص48.
رافانيدا أنطونيوا: ص43.
بن رضوان عبد الرحمن: ص48.
الراشدي أحمد بن عبد الرحمان الشقراني: ص46.
-ش-
شارلوكان: ص12-28-33-64-79.

شو دكتور: ص62.
شعبان رايس: ص81.
-ث-
ثافرافرناندو دي: ص45.
-خ-
خوان باتيست أنطونيلي : ص 70.
خوان دافالوس: ص42.
خوزي باليخو: ص 93.
خير الدين: ص48-51-66-80.
خمينيس: ص24-40-76-96-97.
خمينيث فرنسيسكوا: ص97.
خشون حفيظة: ص96.
-غ-
غوماريس دي ماركس: ص49.
غونزالوا إيرناندیث: ص100.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان.....	
إهداء.....	
قائمة المختصرات.....	
مقدمة.....	أ-ح
الفصل التمهيدي: الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية	
المبحث الأول: الوحدة الإسبانية وانعكاساتها الداخلية والخارجية.	**10**
المبحث الثاني: أسباب ودوافع الإحتلال الإسباني لسواحل المغرب الأوسط.	**15**
2-1 الأسباب الدينية.	**15**
2-2 الأسباب السياسية والعسكرية.	**17**
2-3 الأسباب الاقتصادية.	**19**
المبحث 03: الغزو الإسباني للمدن الجزائرية 1505-1531م.	**21**
3-1 المدن الخاضعة بالقوة العسكرية.	**21**
3-1-1 المرسى الكبير1505م.	**21**
3-1-2 مدينة وهران 1509م.	**23**
3-1-3 بجاية.	**26**
3-1-4 مرسى هنين1531م.	**28**
3-2 المدن الخاضعة بموجب الإتفاقيات.	**29**
3-2-1 مدينة تنس 1507 م.	**29**
3-2-2 مدينة الجزائر 1510م.	**30**
3-2-3 مدينة شرشال 1511 م.	**31**
3-2-4 مدينة مستغانم 1511م.	**32**
3-2-5 مدينة عنابة 1535 م.	**33**

الفصل الأول: النظام السياسي والعسكري الإسباني في المدن الجزائرية	
المبحث 01: النظام السياسي الإسباني في المدن الجزائرية.	**35**
1-1 التنظيم الإداري والسياسي للمدن الجزائرية المحتلة.	**35**
1-1-1: النظام الداخلي لإدارة المدن.	**35**
أ / المرسى الكبير ووهران.	**35**
ب/ مدينة بجاية.	**38**
ج/ المدن الجزائرية الأخرى.	**38**
1-1-2 التنظيم الإداري والسياسي للدواوير.	**39**
1-1-3 محاكم التفتيش ودور اليهود السياسي.	**40**
1-2 تعيين الحكام وأهم العائلات الحاكمة.	**42**
1-3 الجوسسة الإسبانية في المنطقة ودورها.	**45**
1-4 سياسة التحالفات وحبك المؤامرات.	**47**
1-4-1 التحالف مع القوى المحلية.	**47**
1-4-2 إقامة وعقد المعاهدات.	**50**
أ- معاهدة ملك إسبانيا وملوك بجاية 1510م.	**50**
ب- معاهدة ملك إسبانيا وملك تلمسان سبتمبر 1535م.	**51**
1-4-3 إسقاط القوى السياسية وتفتيت القبائل وتقسيمها.	**53**
أ- الدولة الزيانية.	**53**
ب- بجاية.	**54**
ج- مشيخة الثعالبة في الجزائر.	**54**
1-5 العلاقات الدبلوماسية الإسبانية الفرنسية بوهران.	**56**
المبحث 02: النظام العسكري الإسباني في المدن الجزائرية.	**58**
2-1 التحصينات العسكرية الإسبانية في المدن الجزائرية.	**58**
2-1-1 الأبراج الإسبانية في المدن الجزائرية .	**59**
أ- قاعدة وهران.	**59**
ب - قاعدة المرسى الكبير.	**62**
ج- قاعدة بجاية.	**63**

د- قاعدة الجزائر.	65
هـ- قاعدة عنابة.	66
2-1-2 الأبواب والقلاع الإسبانية في المدن الجزائرية.	67
أ- أبواب مدينة وهران.	68
ب- أبواب مدينة بجاية.	69
2-2 الهندسة الحربية الإسبانية ومظاهرها	72
2-2-1 الفرق العسكرية الإسبانية في المدن الجزائرية.	72
أ- فرقة المشاة.	72
ب- فرقة المدفعية.	72
ج- فرقة الخيالة.	73
2-2-2 نظام التجنيد الإسباني في المدن الجزائرية.	74
2-3 التوسع والإغارة الإسبانية على المدن والقبائل الجزائرية.	76
2-3-1 سياسة التخريب والقتل.	76
2-3-2 الإغارة على القبائل المتمردة على السلطة الإسبانية.	77
2-4 القرصنة الإسبانية من موانئ المدن الجزائرية.	79
الفصل الثاني: السياسة الاقتصادية والاجتماعية والدينية الإسبانية في المدن الجزائرية	
المبحث الأول: السياسية الاقتصادية الإسبانية في المدن الجزائرية وتجلياتها.	83
1_1: التنظيم الاقتصادي الإسباني للمدن الجزائرية.	83
1_2: النظام الضريبي الإسباني على المدن الجزائرية.	85
1_2_1: ضريبة الرومية.	87
1_2_2: ضريبة السيغور.	88
1_2_3: ضريبة الغرامة.	89
1_2_4: المغانم.	89
1_3: طرق التموين الإسباني للحاميات والمدن الجزائرية.	90
1_3_1: التبادل التجاري.	90
1_3_2: إقامة الأسواق التجارية الإسبانية في المدن الجزائرية.	92

1_3_3: السطو والنهب لممتلكات وأراضي السكان.	92
المبحث الثاني: السياسة الدينية الإسبانية في المدن الجزائرية المحتلة.	**94**
2_1: النزعة الصليبية وخطاب الشعور الديني.	**94**
2_2: التنظيم الديني الإسباني للمدن الجزائرية.	**95**
2_3: سياسة التنصير الإسباني في المدن الجزائرية.	**97**
2_4: إقامة الكنائس وتخريب المؤسسات الثقافية الإسلامية.	**99**
المبحث الثالث: النظام الاجتماعي الإسباني في المدن الجزائرية ومظاهره.	**103**
3_1: سياسة التهجير والإستيطان الإسباني في المدن الجزائرية.	**103**
3_2: الإصلاحات الإجتماعية وقضايا الأسرى.	**106**
3:3 القبائل المتعاونة مع الإسبان ودورها.	**109**
3_3_1 الاتصالات الأولية بين الإسبان والسكان المحليين.	**109**
3_3_2: دوافع تعاون القبائل مع الإسبان.	**111**
3_3_3: أهم القبائل المتعاونة مع الاحتلال الإسباني.	**112**
خاتمـــة.	**120**
الملاحق.	**125**
قائمة المصادر والمراجع.	**136**
فهرس الأعلام	**150**
فهرس الأماكن	**153**
فهرس المحتويات	**158**
ملخص الدراسة	**162**

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

يعالج موضوع مذكرتنا الموسوم بالسياسة الإستعمارية الإسبانية في المدن الجزائرية المحتلة 1505_ 1792م، قراءة واسعة في مختلف المجلات التي عملت إسبانيا على تطبيقها بعد سقوط الأندلس سنة 1492م، واحتلالها لجل المدن الجزائرية الساحلية.

إستغلت إسبانيا حالة الضعف والإنحلال السياسي بالمدن الجزائرية، حيث برزت سياستها في الجانب السياسي الوقوف على إعادة تنظيم المدن والدواوير إداريا وتعيين الحكام وعقد التحالفات وحبك المؤامرات وربط العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا، أما في شقه العسكري فقد حملت إسبانيا مشروعا في إنشاء مجموعة من التحصينات والقواعد العسكرية على غرار وهران والمرسى الكبير وبجاية والجزائر وعنابة وربطها بهندسة حربية منظمة من المشاة والخيالة وفرق المدفعية، والتي برز دورها في كل أشكال التخريب والقتل، وحتى في عمليات القرصنة من موانئ المدن الجزائرية. كما حمل المشروع الإسباني في جانبه الإقتصادي تنظيمات متنوعة شملت نظاما ضريبيا أثقل كاهل السكان، وسن جملة من خطط التموين للحاميات وذلك بإنشاء سلسلة من المراكز والأسواق التجارية، وشن عمليات السطو والنهب.

أما في جانبه الديني فقد شكلت النزعة الصليبية وخطابات الشعور الديني الدافع القوي لإنجاح كل المشاريع وخاصة سياسة التنصير والتي ساهمت فيما بعد في إقامة الكنائس وتخريب المؤسسات الثقافية الإسلامية، ومن جانب آخر كان لتحالف الإسبان مع القبائل الجزائرية الدور الكبير في تسهيل وإنجاح مشروع إسبانيا في الجزائر، غير أن التحولات الكبرى في المنطقة عجلت بفشل هذه الطموحات وبروز الدولة العثمانية والقضاء على حلم إسبانيا في جعل المدن الجزائرية ملكا للصليب والمسيحية.

Le sujet de notre mémoir de fin d'étude, intitulé: La politique coloniale espagnole dans les villes algériennes occupées entre 1505-1792, traite d'une lecture large, et des différent domaines que l'Espagne travaillé à mettre en œuvre après la chute de l'Andalousie en 1492, et de son occupation de la majeure partie des villes côtières algériennes.

L'Espagne a profité de l'état de faiblesse et de dissolution politique dans les villes algériennes, alors que sa politique émergeait sur le plan politique, se concentrant sur la réorganisation administrative des villes et des villages par la nomination des gouverneurs, les traittés d'alliances, la préparation des complots et l'établissement des relations diplomatiques avec la France. Quant à l'aspect militaire, l'Espagne portait un projet de création d'un groupe de fortifications Et des bases militaires comme Oran, Mers-el-Kébir, Bejaia, Alger et Annaba, et en les reliant à un génie militaire organisé composé d'équipes d'infanterie, de cavalerie et d'artillerie, dont le rôle est devenu prédominant dans toutes les formes de sabotage et d'assassinat, et même des opérations de piraterie depuis les ports des villes algériennes En outre, le projet espagnol comportait dans son aspect économique diverses réglementations qui comprenaient un système fiscal qui pesait sur la population et la promulgation d'un certain nombre de plans d'approvisionnement pour les garnisons en établissant une série de centres commerciaux et de marchés et en lançant des vols et des pillages.

Quant à son aspect religieux, la tendance croisée et les discours religieux ont constitué la forte motivation du succès de tous les projets, en particulier la politique de christianisation, qui a ensuite contribué à l'établissement d'églises et au sabotage des institutions culturelles islamiques. D'un autre côté, l'alliance des Espagnols avec les tribus algériennes a joué un rôle majeur dans la facilitation et la réussite du projet espagnol en Algérie, mais les transformations majeures de la région ont précipité l'échec de ces ambitions, l'émergence de l'Empire ottoman et l'élimination du rêve espagnol de faire des villes algériennes la propriété de la Croix et du christianisme